روايات عبير ٢٠٠٠

كاتي والكبير

أخذ وعطاء

www.elromancia.com

مرمورية

دار الكتاب العربي
دمشق القاهرة

إذا كنت قد أكتويت بالنار مرة فستلقي بنفسك بعيداً عنها في المستقبل .

ترى ؟ هل هذا التعبير لائق للوقوع فى الحب

شدت ليز على ملعقتها إذ تراءت لها هذه الأفكار ! من أدخل الحب في هذا الموضوع ؟

أتت فقلت : أليس هو الشيء الذي تتكلمين عنه ... ؟ الحب؟ الزواج ... ؟

كتصور مثالي .. الزواج لا يغدو عن مشاركة بين شخصين في كل شيء الحب .. الأحاسيس والعواطف .

لكن : لم يكون بهذا المفهوم دقيقة ..؟

المقطع الأول

كانت تحاول إقناع نفسها أنها إنما مضت في هذا الأمر بدافع من الفضول ليس إلا ، إذ أنها وببساطة ستدعو نفسها لوجبة طعام غير أبهة لحقيقة حضوره ، أو علامه .

لكن ذلك القرار العقلانى أخذ يتبدد شيئاً فشيئاً ويتلا شى تحت وطأة شعور من عدم التأكد شعور بالغضب حتى .

شيء ماقترب لحافة الفشل المر .. سأمنحه خمس دقائق أضافية تمتمت في نفسها ، خمس دقائق لا أكثر حتى أنها وقت طويل وتنازل منها كبير ، لقد ضيعت ما فيه الكفاية من حياتها وهي تنتظره ... تنتظر ذلك الرجل الذي كان محور عالمها أما هي فلقد اخذت مكانها في حياته بالدرجة الثانية بعد عمله وارتباطاته المادية .

حركت ليز قدميها بتثاقل ، كانت الرطوبة التي تغطي رصيف الشارع تتغلغل منها عبر حذائها السويدي الأسود الأنيق

بالرغم من أنها قد أقنعت نفسها من أن" ريتشارد ديكون " سوف يخلف موعدها لكنها كانت فاقدة القدرة على مقاومة رغبتها

في التأنق لهذه الامسية علماً بأنها كانت تحت ضغط فكرى داخلي فيها يدفعها لارتداء شيء من تشكيلة ثياب قد اقتنتها مؤخراً ، وانتهى الأمر لارتداء بلوزة حريرية ذات لون نبيتي وتنورة مناسبة لها ولسترتها الصوفية البنية الانيقة .

ودفعت تعلق يدها لتغلغل في شعرها واسقطتها بسرعة لينسدل شعرها الأسود الناعم على مؤخرة رأسها باضطراب .

لان ذلك تصرف لتغيير تسريحة شعرها لإبراز نوع من اللامبالاة المصطنعة محاولة إظهار توازن بين كيانها كامرأة الآن وبين كيان تلك المرأة ليز قبل سنة ونصف السنة ..

دقت الساعة خلفها معلنة الثامنة والربع يبدو أنه موعد عودتها للبيت بعد أن منحت ريتشارد أكثر من ضعف الخمس دقائق التي قررت منحه إياهها وهي ماتزال تراوح مكانها ، مثبطة الهمة مع توالي مرور الثواني ، في نهاية الأمر أخذت موقفاً تجاه نفسها على ألا تكرر موقفها هذا مرة ثانية .

وفجأة سمعت صوتاً قديماً كان يهمس لها " ربع ساعة في الانتظار ليست بنهاية العالم " لكن لسان حالها انفجر بالإجابة ، انه لشيء كبير ، فلدي الف شيء لأفعله ، إذا وقفت وقفتي هذه منتظرة إياه ، اطبق على مشاعري أمام رواد ذلك البار المتوافدين

كل دقيقة ... لا إنها لا تود الاستمرار ، لقد كان شعورها الاول هو أن هذه الفكرة برمتها خطأ ، ولم تجد عندها الآن أي رغبة في المضي أبعد من ذلك ، لقد تدبرت أمورها بشكل جيد بلا رجل خلال الشهور الأخيرة الماضية حتى الآن ولم يبق في حياتها متسع للتعقيدات أكثر من ذلك وهمت لتسرع مولية أدبارها عن المكان ، لم تقاوم ليز الرغبة في إلقاء نظرة للخلف أخيرة نحو الباب المقابل من الساحة لكنها فجأة تباطيء من خطواتها إذ تلمح شخصاً داكنا يتسلل من بين الاضواء يظهو عند حافة الطريق متجهاً نحو البار بخطوات كما لو أنه فقد شيئاً معيناً .

سأضع زهرة قرنفل بيضاء على السترة وسأكون حاملاً نسخة من جريدة التايمز في اليد اليسرى هذا ما ذكره في رسالته الأخيرة لكنها حينئذ اعتقدت أنها لن تحتاج شيئاً من هذا لتتعرف على ريتشارد إنها ستتعرف عليه حالما تراه لو كان بين مجموعة من الرجال يقفون فى مقابلها ، إنه يلقي نظرة سريعة على ساعته المعقودة على يده من الواضح انه جاء وفقاً لموعد معين .. ربما كان الموعد معها ...

حسناً لقد تأخر كثيراً هذا ما اهتدت إليه نفسها مشيحة وجهها عنه لكن ... بنظرة خلفية مترددة سمعت شعوراً قويا هزها

www.elromancia.com

كموجة مفاجئة كان احساساً بالندم لفكرة تركه بهذا الشكل لان ذلك حصيلة الذنب الذي احست به كما لو انه جاء ليعيدها إلى صوابها كل ما تعلمته عن الأدب وحسن التصرف تمثل امامها حاجزاً ضد المتابعة بهذه الطريقة ، أن تحدد موعداً مع شخص ومن ثم تخلفه في آخرلحظة لسبب هو ببساطة فقدانها شجاعتها لمواجهته لان جبناً منها هذا التعامل بالاضافة إلى ان عدم ظهورها اليوم في الموعد لن يمنع ريتشارد من أن يعرج على بيتها ليعرف حقيقة الامر .

اعترفت ليز لنفسها بمقدرتها على فعل شيء واحد فقط ... إنها لا تريد المتابعة والظهور في الموعد المحدد ، لكن عندئذ يتوجب عليها أن تقابل ريتشارد لاحقاً لتعتذر له عن الاستمرار في هذه العلاقة وليس هذا بتصرف لائق عند ما تولي دبرها بكل سهولة على الاقل ليس عليها إلا أن تأخذ رسائله بعين الاعتبار ...

وفجأة – اليزابيث ..

شخص ينادي باسمها جعلها تلفت ..وقلبها يخفق بسرعة حيث وقفت مقابل تلك العينين المتقلصتين المتقدتين في الظلام محاولة في ابداء حركة تنم عن عدم اهتمام إنه هو ينظر إليها مباشرة الآن من الرصيف المقابل .

مرة ثانية . اليزابيث ، لكنه تساءل هذه المرة ، عرفت ليز عندئذ أنت لا تملك أي خيار آخر سوى التقدم نحو صاحب الصوت . وبالرغم من قرارها الأخير هذا إلا أن قدميها لم تعودا تقويان على الثبات مماجعل خطواتها مرتبكة مضطربة ، ...لابد أنه رأى التفاتتها الأولى وعلم بفكرتها السباقة في تركه والمضى دون التحدث إليه .. لتعبر تلك المسافة القصيرة بينهما متيقظة الأحاسيس حيال عينيه المتركزتين عليها ، كانت معالم وجهه المحفورة في الظلام باعثة للاعتقاد وبضيق هو فيه ، اضحت تتساءل عما يدور فى خلده الآن وهو يراها بوضوح . فهما لم يتبادلا صوراً أو أشياء من هذا القبيل .

حسناً .. كيف سيتصرف الآن وقد أصبحا وجهاً لوجه ؟

كان خيالها يلاحقها على الواجهة الزجاجية للمخزن المقابل وهي تعبر الشارع وقد لفت انتباهها تسريحتها الجديدة التي أضفت على معالم وجهها نوعا من الراحة النفسية .

العينان اللوزيتان الواسعتان تستقران أعلى وجهها النحيل ... شفتاها ارتسمتا بقلق من فرط التوتر الذي يظهرها حقيقة بمظهر الأكبر سناً من عمرها الذي غدا في السادسة والعشرين وقد كانت تبدو أكبر وأكثر حكمة لكنها لم تستطع دفع شعور بالندم

www.elromancia.com

والحسرات لنفسية تلك المرأة التي كانتها من قبل .. تلك الفتاة التي آمنت بالحب من أول نظرة كان ذلك منطقاً حراً بالنسبة لها فعلاً .

وتساءلت هل هذه الخطوط التي بدت باضطراب على وجهها ... من فرط القلق الذي تحسه اللحظة أم هي مجرد خطوط رسمتها الاحداث السابقة ؟

– اليزابيث .. اليس كذلك .. ؟

كان صوته المتقطع اشبه بضحكة يحاول السيطرة عليها جعلها تتساءل إن كان بنفس درجة توترها .

تقدم بضع خطوات تجاهها ومد يده بالتحية لكنه ردها إلى جنبه ثانية ببطء عندما رأى علامات التردد في وجهها .

فجأة احست ليز مأخوذة برغبة شديدة بالضحك .. لقد كان عليه أن يعرفها حتى ولو يكن متأكداً في البداية ، لكن رد فعلها حيال ندائه لاسمها كان كفيلا بجعله يوقن أنها الفتاة التى ينوى لقاءها لكن يبدو أنه أدرك أن لقاءهما سيكون لقاء الغرباء .

ستة أشهر من المراسلة المستمرة نسيتها هذه اللحظات وكما ابتدأت من جديد فقد انتابها شعور بالاستياء لمجرد فكرة أنه مازال يشك في هويتها حيث انها بالمقابل عرفته منذ اللحظة

الأولى التى رأته فيها ، خيبة الأمل هذه أربكت صوتها ...

– ريتشارد ... ريتشارد ديكون ؟ اليس كذلك ؟

– وفى غيره ؟ ..

ابتسامة علت وجهه على الفور اشارة لكونه تعرف عليها ... إيماءة خفيفة فى شعور بنوع من الالفة حاول كبحها بحذر كما لو أنه تذكر اشاحتها وجهها عنه قبل دقائق قليلة .

– هل اعتدت مقابلة الغربا بهذه الطريقة ؟ ..

– ليس من عادتى مقابلة الرجال .

لم ترد ليز الرد لكن الكلمات أفلتت منها بسرعة ، فإن كانت تريد اعتبار اللحظة بداية جديدة لها فعليها أن تنحي الماضي كله جانباً وأن تدع خيالاته المؤلمة الحزينة التى انعكست على حاضرها وتلتفت لحياة جديدة ... أما عن المستقبل ... لا لن تشغل تفكيرها بالمستقبل الآن .

– أنا ...

أزعجها سؤاله كما لو جعلها في ضياع بين الكلمات .

وجدت ليز نفسها مشتتة النفس لفكرة كونها انتظرت ريتشارد طوال هذه المدة . كان ذلك ينخر فيها بشدة وزادها استياء وحاول تقديم اعتذار ما عن تأخره . كانت متضاربة الأفكار

www.elromancia.com

غاضبة لطريقة معاملتها أخيراً ميزته بوضوح لم تستطع زحزحة عينيها عن وجهه ، لربما ما يزال عنده بعض الشك في شخصيتها لكنه هو على الأقل كان ذا معالم مطابقة لمعالم تلك الصورة التى رسمتها له في ذهنها أو بالاخرى لم يختلف كثيراً عنها ربما توقعته أطول قليلاً ، التقت عيناهما في مستوى واحد حيث كان حذاؤها العالى كفيلاً برفعها لنفس طوله ، كانت تشعر بالعجز تجاه نظراته .. امام عينيه الزرقاوين الضاربتين للخضرة كلون البحر في شهر شتوى حيث كانت تدرسهما من تحت اهداب سوداء سميكة ، كانت تقاطيعه حادة قاسية ذو وجه نحيل ، انف مستقيم ، فم وذقن ينمان عن عزم وتصميم .

الشعر الداكن الذي توزع على رأسه خصلات ناعمة خفيفة في الجوانب لكن شكله كان ذا طابع تجهمي . احست بالسخافة لكونها توقعته اصغر محابدا عليه ، توقعته صافي الذهن دائم الابتسامة لكنها لم تجد في وجهه مايدلها على ذلك الرجل الذي تبادلت معه الرسائل الممتعة .. لم تجد اثراً لذلك النور الذي لمسته في كتاباته كما أنها لم تلمس علامات خفة الروح التي كانت تجعلها احياناً تضحك بأعلى صوتها ، لم تعترف لأى شخص بهذه الامور حتى لأخت ريتشارد التي كانت مسئولة عن ذلك الاقتراح

في كتابتها لبعضهما في البداية لكن الرسائل هذه في الشهور القليلة الماضية قد عنت لها الشيء الكثير كانت تقرأ الواحدة مرة واثنتين وثلاثا بنفس المتعة دائماً .

لكن مراسلة شخص ما ومقابلته شيئأن مختلفان تماماً حتى ولو أن متسعاً كبيراً من تفكيرها كان يعترف بوجود جاذبية خفية تدفعها تجاه هذا الشخص الذي يمثل امامها الآن ، إلا أن شعوراً نقيضاً للأول يتمنى لو أنها لم توافق البتة على هذا اللقاء في الأصل ، الآن حيث يقف ريتشارد حقيقة أمامها ، أرادت لو أنها تستطيع العودة لتلك الكلمات الغريبة الخالية من التعقيدات والارتباطات التي جربتها قبلاً .

حيث كان يمكن لها تتصور ريتشارد بالصورة التي تحبها كما تستقيها من كلماته وعباراته ..

دنت منه حيث وقف ، كانت معالم وجهه وجسمه واضحة تماماً إنه ريشتارد الحقيقي الذي يتملى امامها الآن مصفح الرجولة ، لأن مظهره هذا كفيل بإثارة قشعريرة من نوع خاص اعترتها كما لو ان نصلاً بارداً لامسها .

– حسناً لنبدأ من جديد ..

جاءت نبرته دالة عن إحساسه بارتباكها ، كان اقتراحه هذا

www.elromancia.com

محاولة لتهدئة توترها ...

- إنني ريتشار ديكون - بنبرة منخفضة حيث دفع يده تجاهها محيياً بثقة اكبر هذه المرة مصمماً على عدم ردها قبل أن تبادره بيدها لكن ما فعله هو أن حدقت فيها ببساطة . " إنها ليد ساحرة بالفعل "

وكما لو أن داخلها راح في غيبوبة ، يد قوية ممتلئة الرجولة ، كما كل قطعة في جسمه ، اصابعه الرائعة التى كتبت تلك الرسائل التى احتفظت بها بعناية شديدة في درج طاولة المكياج والتي كان هناك ثمة شعور داخلي يدفعها لاظهار اشد العناية بها إلا أن شعوراً آخر احياناً كان يحاول دفعها لرمي هذه الرسائل أو إحراقها ... وتذكرت عزيمتها على احراق أول رسالة له دون أن ترد عليها لكنها توقفت في آخر لحظة وفكرت في هذه الرسائل التى لاتحمل في الوقع أية عبارة أزعجتها أو كلمة ضايقتها ، كانت تلك التفاصيل عن حياته اليومية تشدها لرسائله باستمرار في الوقت الذي كانت شكوكها ومخاوفها تصدها عن الكتابة له إلا إنها خضعت في النهاية وتجرأت على كتابة عبارة قصيرة مقتضبة كانت بداية كل شيء .

- إنني اليزابيث نيل ...

- ليز ... نطقها كمن يلهث ، أحست في داخلها بالقلق للمظهر الغبي الذي بدت من خلاله ، دفعت بيدها تجاهه آخذة بيده .

- ارجوك نادني ليز .

كان لصدى هذا الاسم وقع غريب على مسامعها وكأنها تستعمله للوهلة الأولى ضاربة عرض الحائط بالقسم التالي منه وكأنه لا يتناسب البتة مع مركزها الجديد في حياتها ، ولابد أن يكون وقع ليز يمثل أكثر لياقة مع مبادئها ومهماتها كامرأة وأن مهنة مرموقة تلك المرأة التى كانت تشق طريق حياتها بنفسها بعمل ناجح ، وبالرغم من شقتها الصغيرة ، لكنها بمفاهيمها الجديدة حاولت عبر ظلام الأوقات العصيبة التى مرت بها من الوحدة وخيبة الأمل فقد استطاعت الخروج بعدئذ ألى الشمس إلى الضياء .

لم يدعني أحد باسم اليزابيث ، عدا والدتي ، أجابته ليز ، وكأنها بهذا تسدل الستار على أفكارها لمن همس به أحدهم يوماً باستخدامه عبارة مختلفة تماماً .

ليز ... إذاً .. أليس كذلك ..

لمحت تقطيبة باهتة تغطي وجهه وأحست بتردده هنيهة قبل متابعة الحديث معها الشيء الذي كان له وقع آلاف الفراشات التي

راحت تصفق بين جوانحها لتتركها مرتجفة مهتزة في الوقت الذي مازالت يدها في يده ، وزاد من اضطرابها رؤية تلك الأصابع التي أطبقت على يدها كتيار كهربائي سرى في جسدها ، وحاولت سحب يدها على الفور ، ومن ثم دفعها الى جيب معطفها محاولة إخفاء رعشات أصابعها .

أنا ...

هلا دخلنا ...؟

كان صدى الصوتين على النقيض تماماً ، صوتها الحاد النبرة فيما كان صوته هادئاً منخفضاً وقد اصطدما معاً ، وابتسم ريتشارد مبدياً أسفه فيما راحت ليز تعض على شفتيها في قلق بين .

إنه لأمر مربك حقاً ، ... أليس كذلك ...

وتابع ريتشارد بعد برهة حديثه بضحكة هادئة ..

ماعهدت نفسي يوماً أذهب إلى موعد كهذا ..؟ حتى وبعد كل تلك الرسائل ، وماقصدت سوى العمل على شرح هذا الأمر .. ولا أظن اجتماعنا إلا كالغرباء حقاً ، مثله مثل ذاك اللقاء والذي تمليه بعض الوكالات احياناً لتعمل على اجتماع بعض الأشخاص الغرباء لغرض ما ...

كانت جاذبيته طاغية في تلك الابتسامة والتي فرضت عليها مقابلته بابتسامة مماثلة ولتغمرها بالراحة ظناً منها بأن هذا الرجل ، والذي بدا أول الأمر مملوءا بالثقة وعزة النفس رابط الجأش قوي الشكيمة ، يمكن أن يكون قلقاً ، كما هو حالها ، ولن يكون بوسعه حمل مآسيه فيما بينه حتى بعد تسعة أشهر مضت تلك التى عانت منها الشيء الكثير من الحسرة والألم ، وأنه لن يبقى منتظراً كما كانت هي عليه ...

– لماذا لا نخطو الى الداخل لنتناول كأساً ...أوه .. ولكن

– كانت على وشك أن تخبره بأنها قد غيرت رأيها ولا نية لها بالاستمرار في هذا الأمر ولكن ... هل يعقل أن تقطع مثل تلك المسافة لتشرح له عدم رغبتها في استئناف هذه المقابلة ، ومن الغريب حقاً أنها لم تقو على التفوه بهذه العبارات وهي ترى تلك الابتسامة التي لم تكن إلا قراراً صامتاً لضيقة وما يعانيه ولعلها السبب كذلك في عدم اتزانها الفكري ولم تعد تعرف ما الذي عليها فعله .

كانت دعوتها لتناول مشروباً فكرة جيدة حقاً بعد عملها المضنى ذاك اليوم حيث وجدت منه التعب والبرد يدب في أوصالها ، كما أن جمال ذاك المكان كان يغريها للدخول إليه .

www.elromancia.com

لم تكن مجبرة على البقاء لتناول العشاء ، إين ....

هذا ما قاله ريتشارد ، إن لم تكن راغبة فيه ... لكنه سيكون حتماً أمراً بعيداً عن اللياقة واللباقة الخروج الآن وبعد أن قطع الأميال الطويلة لملاقاتها ....

حسناً ....

وبالرغم من بذلها جهداً واضحاً فقد جاء جوابها جافاً مقطع العبارة ، الشيء الذي حدا برفيقها أن يغضب ثانية على الفور ...

ولم يطل بها المقام حتى حاولت إزالة ذاك الانزعاج والضيق الذي كان بينهما وتهتف فيما بينها .

مالذي توقعه مني ...؟

الاندفاع نحو ذراعيه حالما أقابله من أجل بضع رسائل غمرني بها ، فالأمر يتطلب أشياء كثيرة لإقناعها بأنه قد تغير فعلاً ، والحق يقال بأنها استمتعت برسائله وتاقت إلى وصولها ، الأمر الذي لم يكن بوسعها إنكاره لكن أي شخص يمكنه البوح وسرد الكثير من المشاعر والأحاسيس على الورق من الممكن ألايكون لها وجود في عالم الواقع ، ولابد أن التجربة علمتها مخاطر التسرع بالثقة بالغير وهي تذكر اندفاعها على غير هدي

في علاقتها الوحيدة التى كانت لها في الماضي مع ريتشارد ، والتي عاشت بعدها تندب حضها العاثر وتأسف بحرارة عليه ، الأمر الذي يجعلها لا تفكر يوماً بالوقوع في ذاك الشرك ثانية .

إذا كان لابد لنا من تناول العشاء معاً ينبغي علينا أن نتقاسم ماستدفعه ؟

وأصر على هذا ، ولا يخفى عليك بأنني امرأة ذات دخل جيد ...

لم يرق له قولها وقد ظهرت علامات الضيق والتساؤل في قسماته ثانية وأدركت بأن جوابها قد أساء لكبرياء رجولته ، لكنها لابد أن تضع الأمور في نصابها وتبين مواقفها منذ البداية ، وهي بالتالي لاتود منه أن يقفز إلى وجهها محتداً في أي أمر يظنها مخطئة فيه..

لكن قسمات التجهم تلك جعلت شعوراً بالندم ينتابها الأمر الذي أفقدها اهتمامه ورقته تلك التى ملأت رسائله ، وها هي قد أدركت الآن تماماً لماذا لم تكن راغبة حقاً في رؤيته وهي التي احتفظت له في مخيلتها بالصورة المثالية للرجل الذي تحبه ، ولم ترغب لتلك الصورة أن تكون وهماً ، لاضير في هذا .... أجابها ريتشارد برقة وهدوء ثانية ...

www.elromancia.com

وما الاستغلالية إلا أمر مدعاة للإعجاب تماماً ....

لكن لهجته كانت تبدي عكس ما يتفوه به ، وهو يندفع نحو الباب يفتحه قائلاً .

لندخل إذا ...

اندفعت ليز أمامه عبر ذاك المقهى الدافىء الأنيق ، ربما تصرفت أكثر مما ينبغي ، لكن ... كيف تتوقع الأمور أن تجري . وهي تجد نفسها قد هرعت لمقابلة رجل كانت قد وجدت المتعة والمزاح في رسائله وليس إلا ...

ولن تعتقد بأن اجتماعاً واحداً بينهما يمكنه أن يمحى ويزيل آثار الماضي المؤلم ويغير من مواقفها بالشك والريبة نحو الرجال ، إلى مواقف وضع الثقة التامة في ثانية واحدة في الوقت الذي أصبحت فيه تدرك الأمور بشكل أفضل ...؟

هل يمكنني أن أتناول معطفك ..؟

ولم يضيف شيئاً في البداية .... أم أن هذا يؤذي استقلاليتك ؟

لم يكن عليه أن يفعل هذا ، لأن تلك الكلمات كانت تخفي وراءها تهكماً واضحاً غمرتها غيظاً وغضباً ، ولم تجد بداً من التصرف بلباقة كي تبدى موافقتها حيث راح ريتشارد يرفع

معطفها عن كتفيها مما جعلها تندفع قليلاً عنه وقد خبا صوتها وشحب وجهها واتسعت مآقيها ..

ولم يغفل ذاك الشيء عن أنظار ريتشارد ..

ماالذى حصل بحق الجحيم ... وهو يحاول كتم صرخة كادت تندفع من شفتيه ...

إنني لن أعمل على ايذاءك .... ولم يكن في نيتي إلا تناول معطفك وحسب ..

ولبرهة طالت إلى حد ما توقف الاثنان متجلدين صامتين لا يأتيان بحركة ، وأدركت ليز فجأة الحماقة التي بدت منها وحاولت إبعاد مايجول بخاطرها وهي التي كانت قد وعدت نفسها بإبعاد شبح الماضي عنها هذه الليلة في الوقت الذي بدا فيه وكأنه جزء من كيانها ولا يبرح مخيلتها .

إنني آسفة ..... أجابته ليز وهي تدفع بمعطفها عنها حتى قبل وصول يديه إليها ، ثم قدمته له بارتباك وهي على بعد ذراع منه بينما راح قلبها يضرب بعنف وألم وهي ترى ضغطه على شفاهه وانزعاجه الواضح ، وما كان منه إلا أن دفع بمعطفها دون اكتراث حول أحد المقاعد محاولاً كتم غيظه الذي سببه رد فعلها ، ومن ثم عمد على خلع معطفه ووضعه جانباً بعفوية أكثر .

www.elromancia.com

مالذي ترغبين فيه ...

غاميري مع الصودا ..

وآلت منه نظرة استغراب للشيء الذي لم يتوقعه ولربما كان هذا آخر ماتوقع أن تطلبه وظنها أنها قد كبرت على مثل هذا الطلب ..

علماً منه بأن ثمة خللا ما في أسنانها يخيفها من تناول شراب مر حاد كهذا .

ومع هذا فقد كانت حسمة من الميور تنتابه لمفاجأته بهذا الطلب ..

لحظة من فضلك ....إلتفت ريتشارد للنادل

كانت ليز بحاجة لبعض الوقت لتكون بينها وبين نفسها ولتعيش بهدوء لتتلاءم مع الوقف الذي آلت إليه ، لقد ظنت مسبقاً بأن هذه المقابلة لن تغدو هادئة كما توقعت والحق يقال بأن ريشتارد كان عنصراً غير متوقع في كل هذا ، وتساءلت فيما بينها كيف يتدبر بعض الناس أمرهم في مثل هذا الموقف ولعل القليل منهم من يجد نفسه في مثل هذا السيناريو الغريب .

لماذا كان عليها " المجيء " هنا أكان هذا بسبب الحب ...؟

كلا ... لم يكن هذا هو الذي حدا بها للحضور ولم يكن هذا

الأمر كذلك بالنسبة لريتشارد ، لقد كان هذا صحيحاً حينما كانت شخصاً آخر وهي تذكر تلك العبارات الزاهية في تلك العبارات التي تكتب عن الحب والحياة .

لقد أقنعت نفسها بأن مستقبلها هو جل ما تخطط له مؤكده عليه فقط وبغض النظر عما سيؤول إليه مصير زواجها أو طلاقها في هذه العلاقة التي أقرتها السماء والتي عليها أن تدوم إلى الأبد ... يقال أحياناً بأن الحب أعمى ، ولعل في حالة مثل حالتها فالأمر كان صحيحاً فيما مضى حينما عاشت سنوات عدة في عالم الأحلام والخيال وفي جنة النعيم والسعادة ، لكن كل هذا قد آل إلى المرارة والألم ولن تحدوها الرغبة ثانية لمغامرة يمكن أن تنتهي بها إلى نفس المصير .

لماذا أتت إلى هنا ...؟ كان هذا هو السؤال الذي لم يكن من السهل الإجابة عليه .

لأن ريتشارد قد طلب منها الحضور ، ولم يكن لحضورها مقاومة تلك الرغبة العارمة من حب الاستطلاع للتعرف على ذاك الرجل الذي كان قد خط لها الرسائل الرائعة ...

ولم تكن فكرة حبها للاطلاع لتقنعها أو لترضى بها جدياً ، ولن ترضي والدتها كذلك وهي التي تقر بهذا ، حيث أن جين نيل لن

تبقي نفسها بعيده عن التدخل في شؤون ابنتها التي غدت وحيدة الآن ، ولسكونها مهجورة مطلقة كذلك فقد كرست جين نيل نفسها للدفاع عن حرية المرأة واستقلاليتها ... اعتقاداً منها بأنها قادرة وجديرة بأن تبني نفسها بنفسها وترفض رفضاً تاماً فكرة اعتمادها أوحاجتها للرجل في أى أمر من الأمور . ولم يغب عن مخيلتها بأن جمال ابنتها وحسن انتقائها واستعمالها لأدوات الزينة والماكياج هو الذي دفعها لتكون حتميه رخيصة لانجذابها نحو الجنس الآخر .

لكن هذا كان فيما مضى ... ولن يتكرر ثانية ... وضاعت في أعماق أفكارها إلى أن وجدت نفسها تكرر طلبها ثانية .

أرغب في شيء من الفاميري والصودا ..

وراعها صوت ريتشارد ، الأمر الذي جعلها ترسم ابتسامة هادئة بعناية وهو يضع أمامها المشروب الذي طلبته ..

مارأيك ببعض قطع من الثلج .

هذا جيد ... أشكرك ..

وراحت ترتشف من ذاك المشروب الحاد ظناً منها بأنه سيعمل على تهدئة انفعالها وتوتر أعصابها واهتمامه نحوها ثانيه مزيلاً عنها كل مشاعر الضيق والارتباك التى غمرتها ..

لربما كان هذا هو الخطأ بعينه ، وقد بدا وكأن كل واحد منهما يحوم حول الآخر كشخصين أجبرا على السكوت معاً لا لشيء إلا لظروف خارجة عن نطاق إرادتهما والذي حدا فيهما الأمر للوقوع في مأزق الارتباك ، للتعرف على بعضهما . ولم يجرؤ أحدهما على الوقوع في خطأ الحديث لأن عليهما أن يمضيا الأمسية تلك معاً .

كان من الواضح لريتشارد بعد سكوته في ذاك المكان الوصول إلى نتيجه بأن تأخره في الحضور كان وراء تجهم ليز وفي تصرفها واتخاذها لذاك الموقف الطلب الرسمي الذي بدر منها ..

لكنني ...

لا بأس ... أجابته ليز على الفور وقد لمحت تجهمه السريع ولتكشف ما كان مخبأ خلف تلك الابتسامة التي رسمها على شفتيه.

أنني لم آت في الوقت المبكر كذلك ... ولم تكن طريقة إجابتها مقنعة ، وقد وجدا نفسيهما غريبين ثانيه .

وراحت تنظر إليه متضايقة منزعجة حينما راح يتناول كأسه متمتماً ...

حسناً .... انني آسف .

لقد كان من الأفضل لريتشارد لو أنه لم يقو على السيطرة على مزاجه ولم يجلس معها بكل ثقة وهدوء أعصاب بل راح يتناقش معها ويصر على أن يدفع حسابها ، ولعل هذا كان الحاجز الذي سيعمل على إزاحة الغيوم فيما بينهما .

وأنه كان بوسعها الإدلاء بما في نفسهما بدلاً من هذه الجلسة المربكة القلقة والتي ظهر منها الأثنان وكأنهما يسيران معاً فوق حبل مشدود يمتد عالياً فوق أحد الأودية ، الشيء الذي تركها مشوقة خائبة الرجاء لعدم توقعها ذلك .

لقد كان من السهل الالتقاء مع هذا الرجل الذي خط لها تلك الرسائل حيث وجدت كلمات إجابتها عليها تنساب على الورق بسهولة ويسر ، لكنها كانت دائماً تقنع نفسها بأن تكتب لذاك الشخص الذي لن تعمل على الالتقاء به البته ، ولم تتصور نفسها يوماً تجلس أمامه تبادله أطراف الحديث وقد ظهر ريتشارد وكأنه يحاول اجبارها على اتخاذ الخطوة الأولى ...

هل وقعت عقد المنشأة التي يود السيد دوير انشاءها ...؟

للوهلة الأولى راحت العينان الزرقاوان تنظران إليها بغرابه وكأنه لم يتوقع سماعه منها وما لبثت أن تنبه للأمر ...

في الواقع ... نعم .... لقد وقعت العقد بعد ظهر هذا اليوم

وأتيت من ذلك المكان على الفور إلى هنا ...

لعل هذا يبرر تأخره ، ولاشك أنه يفسر ارتداءه لبذته الرمادية الداكنة الرسمية وقميصه الأبيض الأنيق وياقته الحرير الرائعة .

إذاً لم يكن هذا الذي ارتداه بسببها ...

هل قدمت من نوتنهام هذا اليوم ...؟

يالها من رحلة متعبة ...! كان عليك أن تعلمنى بالأمر من أجل تغير الموعد ونلتقى في وقت لن تكون فيه مشغولا جداً وما كنت لأهتم لهذا ...!

أتعتقدين من هذا ... ؟

وراح عقلها يطرح في أسئلة لم تتوقعها وتجبرها على مواجهته المتعبة وبأنه لو حاول تغير هذه الإجراءات التي اتفقا عليها لكانت قد فكرت بالأمر ملياً " ظناً " منها بأنه أراد إعادة النظر في الأمر وأنه لابد قد تخلى عنها ، لكنها ما لبثت أن فكرت بأن هذا الأمر قد راق له كي يرتاح من عناء عمل مرهق بعد مقابلته تلك التي أجراها مع أحد عملائه ، ذاك الشيء الذي كانت بالتالي قد هربت منه

لم أكن أدري بأن الأمور ستنتهي بهذه السرعة ... أجابها

ريتشارد بصوته الحاد متجاوباً مع لهجتها وليس مع كلماتها ، ولا ضمير في هذا ، ولا أنكر بأنني كنت راغبا في فرصة كي أرفه بعض الشيء عن نفسي وأعمل على بعض التغيير في شيء أكثر راحة ...

لابد أنك متعب حتماً ...

كلا ...أبداً .

لقد وجدت السعادة تدب في أوصالها من جديد وهي تسمع فيه هذا وليعمل على المجيء إليها ذاك المكان النائى للقائها دون هدف آخر إذاً لابد لنا من الاحتفال .... وهي ترفع كأسها

مع أطيب الأمنيات ...

لم يكن جوابه سوى ابتسامة أضاءت وجهه وبدلاً من نظرة الكبرياء والعزة وجدته صامتاً جاداً يعلو ملامحه تساؤل واضح ..

أشكرك...

لقد فكرت بالأمر ملياً واقتنعت بعدها بأن علي الحصول عليه ، ولعل من الجودة بمكان أن تنتهي الأمور على مايرام ، ولم يكن في نبرة صوته ما يدل على تفاخر أو تباه أولا راح يتكلم بكل ثقة واعتداد وبلهجة الرجل المتمكن من عملة ...

لكنه مشروع مرهق ... أجابته ليز ..

ارتاح ريتشارد قليلاً ليسند ظهره إلى الملف وكأسه بيده ...

إنه التحدي ، من أجل خلق شيء يخدم العمل الذي تهدف إليه والذي لا يصطدم مع رغبات الآخرين ، حيث ان كل شيء على غاية من الحداثة سيبدو شيئاً مع تلك الأبنية العريقة القديمة المجاورة ..

لكن عملك لن يخلق أي مشاكل من هذا القبيل ..؟

ودهش لتعليقها وكأنه فوجيء بما يسمع راحت تقول لقد كانت الأوراق مليئة بالمديح للتجديد الذي أنجزته لحافة النهر ، علماً بأنها لم ترغب فى إبداء رأيها حول نقطة تتعلق باختصاصه في الهندسة المعمارية مدركة بأنه وبالرغم من أية يكبرها بأربع سنوات فقط لكنه كان قد اكتسب شهرة فائقة لذكائه وأفكاره المبتكرة بالإضافة إلى احترامه الفائق لجمال الابنيه الفخمة القديمة والتي هي من مخلفات الماضي ، سواء أكان هذا في عمله في المخازن المركزية أو في مجمعات المكاتب أو حتماً في المنشآت السياحية التي أقامتها بقصد السياحة . وقد كانت نتائج أعماله على غاية من الجمال والرشاقة على الدوام ومتناسقه تماماً مع ما يحاورها ناهيك عن متانتها وشكلها العملي ..

إنني لا أجر المتعة إلا في انجاز مثل هذه الأمور ... أجاب ريتشارد ولاأخفيك أمراً بأنني أناضل دائماً للحصول على ما أريد ..

ولعل الأبنية الأحادية الشكل والتصميم كثيراً ما كانت كالاصبع المؤلم كتلك الكتل الأسمنتية التي كانت تحجب الجمال تلك المون القديمة الرائعة في الطرف الآخر من النهر ، ولا شك بأن مفهومي العملي هو في محاولتى جعل الناس ينظرون للأمر نظرة واحدة ..

كانت أفكاره تخترق من قلبها وعقلها وهي تراقبه يرسم على محض السرعة بعضاً من الأبنيه الوهمية في الهواء وكأنه يصور لها ما سيخططه على الورق فيما بعد .. ولقد راعها صورة تلك النيران التي ترسم أشكال الأبنيه التي يرتأبها عقله وكم كان أمراً " محقاً مشاهدته يقوم بهذا ، ترى مالذي سيئول إليها لها لو أن هذه الأيدي بدأت تلامس جسدها لتتعرف على مهارتها وقوتها ورقتها ، لابد أن الأمر سيكون لغرض آخر ..

وازدادت ضربات قلبها واندفع دمها إلى وجنتيها وراحت عيونها تخترق وجه ذاك الرجل الماكث أمامها تتفحص فمه الذي أشتاقت إليه والى قبلته ، لقد مضى زمن طويل لم تذق فيه لذة

وجودها بين ذراعيه ..

يالهي ... مالذي تفكر فيه ...!

لقد جعلتها الصدمة تجلس منتصبه وهي تدفع مصيرها نحو المدار المقابل ... كيف يمكن لهذا الشعور أن يخالج أفكارها ..؟

ومالذي حصل ..

هاهي تركز اهتمامها ثانيه على أمور ظنتها في غياهب الماضي

وفي عالم النسيان ، ولعل هذا أسوأ ما يمكن أن يحدث ، ولكنها لم تقو على أخماد ذكريات زواجها وهي ترى أمام ناظريها تثير منها عواطفها ومشاعرها ، تلك العواطف التي دفعتها لأسوأ خطيئه أرتكبتها – زواجها .

* * * *

المقطع الثانى

أسف جداً ، أظنني أضجرتك ..

أساء ريتشارد فهم ذاك الانطباع الأولى الذي ارتسم على وجه ليز ..

كلا .... أبداً .

وسرعان ما أدركت من تغير ملامح وجهه أنه لم يصدقها ، وأكرر أسفي ثانية لأننى حينما أنخرط في شيء ما ، أنسى تماماً أن من حولى ربما لايهتمون بالفن المعماري كاهتمامي به ..

وتمنت ليز لو أنه يسرع ويعمل على تغيير الحديث الذي يدور بينهما وتطلعت إلى موضوع لايؤدي بهما إلى متاهات لا تروق لهما ....

أظن من العدل أن يكون دورك الآن في الحديث ..

حدثني عن نفسك في هذه الأيام ...؟

انني أعمل في ترجمة حياة يلزاك ، أجابته ليز معقبة بسرعة ، ولابد أن يتطلب مني جهداً طويلاً لفهمه ، فهو ملىء بالعبارات والمصطلحات الغريبة ناهيك عن تعقيد لغته الشيء الذي يحتاج مني العمل الدقيق لاعطاء الترجمة حقها الصحيح تماماً ..

وما الذي ستفعله حالما تنتهي من عملك هذا ...؟ وكيف عليك أن تشغل وقتك ...؟

سأكون خالية الالتزامات بعد الانتهاء منه وما علي بعدها إلا أخذ أجازة لمدة أسبوع لأريح نفسي من عناء هذا العمل ..... وقد ارتاحت لتغيير الموضوع ..

لكن قلقاً دفيناً كان يساورها عن هذا الارتياح البالغ الذي أحست به فجأة لدى الحديث عن عملها كما لو أنه أضاء حقائق ماضية تلك التي تشق طريقها إلى حاضرها ..

وهل قررت السفر إلى مكان معين .. ؟

لم يكن من السهولة بمكان الاجابة عن سؤاله ، وقد راعها ذكرى عطلتها التي قضتها لوحدها ، كم كانت عطلة قاسية ، لدرجة أنها لم تجد المكان الذي تلجأ إليه ، علماً بأنها كانت دائماً تتوق لزيارة فينيا أو روما ، تلك الأماكن التي قضت فيها شهر عسلها والتي طويت في ذاكرتها ومع ذكرياتها الموجعة ، وقد كان في سؤاله ضوء سلط على زوايا مظلمة حرصت على إغفالها .

لا أرغب إلا في مكان دافىء مشمس ، ولم تضف على ذلك ولم ترغب إلا في إزاحة هذا الموضوع ثانية الذي بدأ يتلف رباطة جأشها .

www.elromancia.com

مارأيك بكأس آخر من الشراب .. ؟

نظرة طائشة استحوذت اهتمامها نحو كأسها الفارغة لم تصدرعنها رد فعل يبدي رغبتها في تناول كأس أخرى ، كما أن الكحول لم تجد له تأثيراً في تهدئه تلك العصبية التي تعتريها ...

كلا ... لا رغبة لي بذلك .... أشكرك

حسناً ... هل أنت على استعداد لتناول الطعام الآن ... ؟

وقبل أن يسمع جوابها عمل ريتشارد على مناداة النادل....

في الحقيقة إنني تواق لذلك ، وقد كان هذا اعترافاً منه مع بسمة لطيفة ارتسمت على شفتيه حينما تناول قائمة الطعام بين يديه ليعمل على تسمية طلبها ...

لقد تناولت طعام الغداء في نتغهام ، لكن هذا كان قبل ثماني ساعات .

كانت ليز في الواقع راغبة في التوقف وعدم الاستمرار في هذا اللقاء ، ولكنها وجدت نفسها مرغمة لتعديل خططها بشكل سريع فيما بينها وقد صار من الصعب عليها الانسحاب ، ولعل مجرد تركه يتناول طعامه لوحده بالإضافة لكونها بالفعل جائعة جعلها تشعر بتقلصات فى معدتها ، وهي التي اعتقدت بادىء

الأمر بأنها لن تقوى على تناول أي لقمة ، ناهيك عن الروائح الأخاذه التى اندفعت من المطعم عبر البار والتى جعلت لعابها يسيل .

هل يقدمون اللزانيا هنا ... ؟ إننى لم أتناولها منذ .... وتلاشى صوتها واختنقت العبارة بين شفاهها ورمقت بصرها نحو تلك العيون الزرقاء المخمورة في سيل من الذكريات .

لقد كان هذا خلال شهر عسلها عندما كانت مولعة بشكل صارخ بالطعام الايطالي .. وحيث لم يكن بحوزتها آنذاك . المال الوفير لتناول وجبات دسمة حقاً ، لذلك عمد الاثنان إلى تناول السباعتين والبيتزا واللزانيا والتي كانت من الأنواع المفضلة لديها .

اعتقد أنني بحاجة لشراب آخر ... رددت ليز باضطراب ويدا للوهلة الأولى وكأن ريتشارد يدفعها للتفسير إن كان هناك من خطأ ما ... ولعل نظرته الفاحصة السريعة في وجهها المكفهر الذي انعكس في عينيه جعلته يتفهم قصدها ...

بالتأكيد .... نفس النوع ثانيه ...

ولم يظهر منها بعدئذ إلا انحاءة رأسها واطرافها ... حيث كانت عاجزه عن استرجاع شعورها الأولى في الأصرار على دفع حسابها وكل ما أرادته فقط هو أن يتنحى ريتشارد عن طريقها

www.elromancia.com

وأن يتركها بسلام لتجمع شتات أفكارها وتلم شعث نفسها من جديد ...

وأغمضت عيناها تجاه ذاك الألم الذي مزقها إرباً ...

كان الأمر يبدو وكأنها تتذوق طعم اللزانيا وكأنها تستمتع بدفء الشمس الايطالية التى تلامس جسدها ، وقد غمرها إحساس بأنها إن فتحت الوجه الباسم للرجل الذي أحبته مرة بجنون ....

بيث ....!

كلا ....!

حدقت ليز على الفور وهي تفتح عينيها وقد ارتفعت يداها أمام وجهها بقوة بحيث كانت على وشك الأطاحة بالكؤوس بالهواء لو لم يسرع ريتشارد ويندفع للوراء قليلاً ..

قلت لك ... ان اسمي ليز ..

لم تكن تحتمل سماع هذا اللقب ثانيه ، والذي أشتق من اسمها ، لقد دفنته في عالم الماضي ..

ولعل سماعه ثانيه وبهذه الطريقة من صوت خافت مليء بالثقة قد عمل على ايقاظ تلك الذكريات دفعة واحدة ، وقد كان

الفارق الوحيد هو الصوت الذي صدرت منه الكلمه ، كان صوتاً مليئاً بالمشاعر والأحاسيس إننى آسف ... وأكررها ثانيه ... ولم أقصد ..

ان اسمي ليز ... تمتمت ثانيه فيما كانت أسنانها تصطك ببعضها وهي تحاول كبت غضبها وارتعاش جسدها ..

بالتأكيد ... أجاب ريتشارد ، وقد صعقته قوه رد فعلها كما استطاعت تمييز اضطرابه من طريقه اعتذاره ..

إننى أسف ، ... لا شك أن ليز نيل مقتطع من اليزابيث والذي طالما كنت أحبه ، ولقد كنت على الدوام أفضل ب...

ولعل نظرة ليز نحوه بقلق وارتعاش جعلته يقف عند هذه الكلمة ودون أن يفهمها ، وحاول ريتشارد تهدئة نفسه بالاسترخاء بعد أن دفع بكأسها تجاهها بحركه سريعه ....

تناولي قليلاً منه ، فلابد أنه سيجعلك تشعرين بتحسن ملحوظ ، لكن الرجفة التى كان تهز كيانها جعلت من العسير عليها رفع كأسها . وأحنت برأسها نحو الكأس دون تفكير وحاولت رفعه إلى فمها لتناول رشفتين أحست بعدهما بالتحسن بقدر ضئيل ....

هل ترغبين في الحديث عنه ... ؟

كلا ... أجابته ليز وهي مازالت لاتجرؤ على رفع كأسها

تجاهه ، كانت مدركه تماماً بأنه يتفحصها بدقه وعن قرب كما كانت تشعر بتلك العيون مركزه عليها بقوة وكأن جسدها يحترق من وقع نظراته ولم تقو على رفع بصرها نحوه خوفاً من الانهيار ..

لا ، أود الحديث في هذا الموضوع ..

أصرت بقوه حيث حاولت جاهدة استعادة رباطة جأشها ثانيه .

ولم تتمنى عندها شيئاً إلا العوده للبيت على محض السرعه ..

أوه ... لا ..

كما تشائين . ، أجابها ريتشارد فيما راحت نظرة يائسة من عينيها الرماديتين تنظر نحو كأسها .

لكنك لن تغادرين البيت بهذه الحالة وأنت تبدين وكأنك على وشك الأغماء والوقوع في أي لحظة .. ولابد لك من البقاء هنا قليلاً لانهاء شرابك ومن ثم ..

هل أنت جاهز للطلب ياسيدي .. ؟

اضطربت بعصبيه لسماعها هذا مما حدا بها الأمر انسكاب بعض الشراب ، حينما لم تلحظ اقتراب النادل من طاولتهما .. الأمر الذي استدعى من ريتشارد الانحناء للأمام

بحركة سريعه لتناول الكأس من يدها ويضعه برفق على الطاوله ...

نعم ... جاهز تماماً ، أجابه بجديه كما لو أن شيئاً لم يحدث ...

لا ..... حاولت ليز النطق بهذه العباره ، وقد وجدت شهيتها للطعام قد تلاشت في الهواء فجأة كما أتت فجأة ، وما كانت تود إلا اخفاء ذاك الأنين الذي تشعر به يتضجر في داخلها ويمزق روحها أشلاء ، وببساطة تجاهل ريتشارد ذلك وتابع اعطاء النادل تعليماته من أجل الطعام ..

وبالرغم من الرمال التى أثارتها تضارب أفكارها فإنها استطاعت أن تميز ذاك القلق الذي ساورها تجاه فكرة بقائها لتناول الطعام ... ريتشارد يطلب لنفسه ، ومن ثم يطلب لها ، تريد أن تقول شيئاً ، لكنها لاتستطيع ...

لم يطلب لها اللزاينا التي كانت ستثير فيها ذكرياتها المرة مع كل قطعة تضعها في فمها ، بل طلب لها طعاماً أنكليزياً خفيفاً ، الأمر الذي جعلها تنظر إليه بامتنان لتصرفه هذا ، وما لبثت أن أضحت رائحة الطعام الايطالي التي كانت تعيق في المكان تثير فيها الضيق .

ولم تلبث أن استبدل امتنانها إلى غضب ونقمة على

ريتشارد ، كيف له أن يغير رغبتها ، ومن هو حتى يفعل ذلك .. ؟ كما أنه أشار للنادل بطعام تقليدي لها من غير أن يسألها رغبتها ..

نزعه غاضبه ضارية امتلكت زمام تفكيرها ، وحيث انصرف النادل كانت تلك العينان الرماديتان تنظران نحو ريتشارد وقد غمرها الشرر .

كيف يجرؤ ... ؟ إذا مارغبت بوجبة ما أنا حرة في طلبها لي ؟ أنا لم لا أظنك كنت راغبة في أي شيء ... اتبعها ريتشارد بقوله بهدوء وبرود ... والمسأله لم تكن مسألة طلب وحب ، لكنك كنت تبدين كما لو أنك لم تتناولي شيئاً منذ أسبوع ..

لا بدلي من أن أراقب وزني ، عقبت ليز بسرعه ..

كانت تتمنى لو تحسن انتقاء الفاظها التي لا تثير فيها ماضيها . أو زواجها ... وقد بدت وكأنها تبذل جهداً كبيراً للتغلب على ذلك الاعصار الذي يحطمها من الداخل ...

إن لم تأكلي شيئاً فستفقدين جمال جسمك ...؟

أضاف ريتشارد ثانيه . على أيه حال فقد دعوتك إلى هنا من أجل تناول وجبة طعام ... وستنالينها ... وما عليك إلا انهاء تناولك الشراب لننتقل إلى المطعم ..

دفعت بيدها ، ليز داخل حقيبتها لتمزح محفظتها ومن ثم نقودها أنه دوري الآن قالت بخشونه واضحة ، ...وهذا سيعني بالفرض .. ، وطال صمت ريتشارد وهو يحدق بالنقود التي دفعت بها إلى يده وقد امتقع وجهه كما لو أن أحدهم قد صفعه وجعله عاجزاً عن الاتيان بأية حركه ، ومن ثم عمدا إلى وضعها بسرعه في جيبه ..

شكراً لك .

كانت عبارة جافه جاده ، وراح يتناول كأسه ليتجرعه دفعة واحدة ..

هل أنت على استعداد ... ؟

قال ريتشارد هذا وهو يقف وما كان منها إلى الاندفاع وراءه نحو فاتحه الطعام ربما كانت هذه أتعس وجبة طعام تناولتها في حياتها وأكثرها اضطراباً، شعور مشابه لهذا كان آخر يوم من زواجها حينما شعرت أنها لا تكلم خياراً آخر سوى مغادرة البيت وترك كل شيء خلفها . لكنها لم تكن تمتلك الشجاعة الكافية لتفعلها أو حتى لتعترف بذلك الإحساس حتى بينها وبين نفسها ، ربما كانت تنتظر أحداث لاحقة تشجعها على اتخاذ قرار .

وحيث تذكرت طريقه ريتشارد البالغه التهذيب واللطف في التعامل معها روادتها حكمة خفيفة مفاجئة ، لقد كان تصميمه على

المتابعة معها ودعوتها لتناول الطعام معها ، أثار دهشتها ، كما لو أنهما يمثلان دورين في مسرحية سبق لكليهما أن شاهداها ، كان حب المسرح شيئاً مشتركاً فيما بينهما ، وقد عرفاه من خلال الرسائل .

شيئاً فشيئاً وجدت ليز نفسها ترتاح بالاً ، فسألته وتقبلها دونما ارتباك ، حتي انها بدأت بالتالى تطرح بعض ماعندها من أسئلة مما جعل الحديث يجري بينهما بطريقة أكثر ثقة وهدوء .

ولم تكن لتتوقع أنها ستأكل كل هذه الكمية حينما راح النادل يتناول الأطباق الفارغة من أمامها ليسألها ..

هل ترغب السيدة في شيء من الحلوى ...؟

لقد كان منظر الحلوى الذي مرت أمامها مثيرا للعابها ، ولم يكن بمقدورها الرفض فأجابت .

نعم ... أرغب في كاكاو مع الكريمه ..

ورمقها ريتشارد بنظره فاحصة سريعه دفعها للارتباك قليلاً ، لكن كل ما فعلته أنها أضاءت وجهها بابتشامة جذابه وبعيون ملؤها الحيويه ....

لقد قررت عدم الاكتراث بوزني هذه الليله ...

أما ريتشارد فقد طلب لنفسه بعض البسكويت والجبن وقد

راح يدير ناظريه نحوها ويتفحصها وهي تعمل على التهام سائل الكاكا ومع الكريمة لكنها لم تكترث لنظراته وشرعت تقول فيما بينها ..

ولم لا .و ؟ وماذا يعني .. ؟ ولقد دخلت البهجة إلى نفسها في النهاية وهي تعمل على التهام ذاك الكوب من السائل الدسم .

لماذا وافقت على الالتقاء بي اليزابيث ..؟

كيف لها أن ترد على هذا السؤال ، تساءلت ليز في اللحظة التي كانت تبتلع آخر ذاك السائل بعصبيه ، وقد وجه كلامه إليها بعباره اليزابيث وليس " ليز "

لكن سؤاله قد أزعجها ثانيه وغمرها شعور بالتأزم والضيق.

لقد سألتك للقاء بي منذ عام مرات ومرات ، وقد كنت عندها تصرين على الرفض ...

ولم وافقت هذه المره .. ؟

ترى . هل كان هذا بسبب الأشياء التى حدثتها عنها اليانور ؟ أم هل تراها ذكريات زواجها المرة وقد خفت حدتها ، أم تراه شعورها بضروره مواجهة العالم من جديد لتخرج من مخبئها وتقوقعها ..؟

وحاولت أن تستعرض الأجوبة الممكنه على سؤاله لتختار

المناسب منها ، لكنها رفضتها كلها على أنها ليست دقيقة للغاية ، ولعل الحقيقة المرة هي أنها لا تعرف بالفعل ما هو الجواب ... ولم تعرف لم وافقت على اقتراحه الأخير فيما رفضت السابقه برمتها ..

لقد خدعتني رسائله ، هذا ما استطاعت الإدلاء به أخيراً - ورغبت فى رؤية الرجل الذي كاتبها - لكن هذا لم يكن الجواب الذي سحره وقد لاحظت هذا من ضغطه على شفتيه بإصرار ..

ماالذى كان يتوقعه ؟ فكرت ثانيه بقلق واضطراب ، لربما ظنها قد افتقدت حياة الزوجية لدرجة أنها ستتقبل اطراء أي رجل لتنشىء معه علاقه ما ... ؟

لتتحدث ، رد ريتشارد بخشونه وجديه ... وإذا كانت هذه رغبتك وأنت مازلت حتى هذا الوقت تعانين جداً من التفوه بأي عباره كما يجب وتجهدين في التفوه بأي شيء وكأنني كنت استجدي الإجابه منك استجداء ..

وراح فجأة بالانحناء أمام الطاوله ويداه مشبوكتان وعينان تقدحان تجاهها فيما كانت ليز تستند للملف كما لو أنها فعلت ذلك تحت وطأة القوة المستطيرة من نظراته ..

أحقاً تودين الكلام ... اليزابيث ..؟

واندفعت ضربات قلبها بعنف مما جعل نفسها يضطرب ويثلج في صدرها تحت ذاك الرداء الحريري الملون الذي كانت ترتديه ، وألت منها نظرة إليه أكدت لها أنه قد انتبه لرد فعلها ...

وفجأة وجدت نفسها مأخوذة بذاك الوجه الحاقد القاسي المعالم الذي يطيل النظر إليها ، وتساءلت فيما بينها . مالذي حدث لرجل الرسائل تلك ...؟ ذاك الشخص اللطيف المهذب الذي أرادت اللقاء به .. ؟ ريتشارد ديكون هذا ، للشرود في هاتين العينين الرائعتين اللتين استحوذتا على اهتمامها .

كان ثمة قوة ما ، في هذا الوجه الرجولي تثير اعجابها وتثير فيها العواطف والأحاسيس ...

لقد مر وقت طويل حقاً لم يعتلها منه رجل ولم تشعر ثانيه بدفء ذاك الحب الذي كان يبث منها الدفء حينما يحضنها أو بأخذها بين جنبيه ..

ياإلهي : هتفت ليز ، مالذي يحصل لها ، هل تري تلك المقولة التي تبين حقيقة شعور المرأة التي مارست الحب مرة ، أن يكون من السهل قيادتها أو انجذابها نحو الرجل فيما بعد ، أي أنها ستكون حتميه سهلة لتلك الغريزة المتأصلة منها قبل ليلتها هذه ، كانت ليز قد استبعدت هذه الفكرة كلية من مخيلتها لكنها ليست

واثقة من عدم معاناتها لها هذه الليلة ...

كلا ... ، علا صوتها ثانيه وهي تحاول ضبط أنفاسها قدر المستطاع من الانفجار ، لا ، لا أود الكلام ...

لعله من الأفضل مغادرة المكان ولابد أن الوقت قد تأخر بنا.

لكن ساعتها كانت تشير إلى العاشرة والنصف فقط ، وقد كانت قد أمضت ساعتين برفقه هذا الرجل ، ومازالت تشعر بالضعف كما أن ثمة لعنة مانزلت بها ، وكأنها خاضت سباق الماراثون أو تعرضت لعنليه غشل للدماغ ، وحتى الآن كان كل ما حفله ريتشارد لم يتعد ظهوره بمظهر الرجل الجذاب اللطيف بقدر الامكان ..

لابد أنها أخطأت حينما قبلت المجيء والحضور ، وكان عليها أن تبقى صامته كما صممت في البدايه أو على الأقل بعد تناولها لأول كأس وحسب ، لقد أدركت بأن الالتقاء بريتشارد سيكون غلطة ترتكبها ولقد برهن على صحة ذلك ، حيث كان الماضي يطاردها بأشباحه وذكرياته المؤلمه ، ويمنعها من الارتياح من حمية أي رجل وحالياً بالتحديد مع ريتشارد ديكون ..

ووقفت لتلتقط محفظتها وهي تلحظ شفاهه المشدوده ..

هل لي أن أراك ثانيه ... ؟

أطبقت أصابعها حول محفظتها وكأنها تطبق على شيء ينبض بالحياه ...

موعد آخر .. ؟ لا أظن ..

وراعتها ضحكة عاليه بدرت منه .

موعد آخر .. ، أجابها ريتشارد بتهكم واضح ..

اليزابيث عزيزتي ... لم يكن هذا موعدا بالمعنى الذي تفتهمينه ، إنه ليس بموعد ولم يعد عن كونه جلسة حديث عادية ... ليس إلا ..

حسناً ... لن نلتقي ثانيه ...

ولم تحتمل الاستمرار في متابعة تقمص هذا الدور الذي فرض عليها بالإجبار وقد كان جل ماترغب فيه الآن هو المزوح على محض السرعه من هذا المكان وتمنت أن تقودها قدماهاوتعيينها على ترك هذا المكان ..

لا أريد أن أراك ثانيه ... وتلعثم لسانها تجاه الكلمات وهي تحدق في ذاك الوجه الفرانتيني الذي واجهها ... ، لقد كان غلطه ، ولابد أن تقول وداعاً وتنهي كل شيء عند هذا الحد .

كانت متأكدة من أنه لن يناقشها وكل مايدور منه لم يزد عن

إطباقه لجفنيه ويرتد إلى الوراء وهو يشبك يديه ... وداعاً اليزابيث ... ومن ثم أعاد عبارته بعينين جليدتين مضطربتين ... وداعاً إليزابيث .

كان وقع عبارته كفيلاً بأن يوقعها أرضاً لو لم تضغط وتتحامل على نفسها بأقصى ماتستطيع ..

لقد تأخر الوقت كثيراً فيما كانت تسرع ناحية الباب ليلفها الليل تحت سدوله وظلمه . لعله من الغباء الآخذ بهذه الأفكار الخطيره وبالرغم من مرور لحظات اعتقدت فيها ليز بأنها قريبة جداً من أن تعجب بهذا الشخص ريتشارد ديكون إلى حد كبير لكن لا ، أجابت فيما بينها بقوه ، وإن ماقالته بأن " هذا اللقاء كان غلطة " لم يكن إلا ماعنته تماماً . وربما وجدت فيه فرصة لبداية جديده من أجل ابعاد أشباح الماضي لكنها فشلت فى هذا اللقاء إلى حد بعيد حيث كانت جروح الماضي وما عانته في زواجها ، مازالت كما هي ولم تشف تماماً ولعل ماعانته هذه الليلة لم يعمل إلا على إزاحة ذاك الغطاء الواهي الذي كانت قد بدأت بإسداله على جروحها تلك .

كان الأمر خطأ برمته - خطأ لايغتفر - خطأ لاترغب في تكراره ثانيه .

المقطع الثالث

من اللحظة التي استيقظت ليز فيها صباح اليوم التالي كانت تحس بأثر الشيكولاته التى في جوفها ، ذاك الذي تناولته مع ريتشارد مساء البارحه وقد فعلت فعلها الكريه ، داخل فمها وفي جسدها كليه وأثار فيها آلام رأسها كذلك ذاك الذي كانت تعاني أحياناً منه .

أوه ... لم مرضت ؟ ... هتفت بصوت عال حيث لم تجد القوه لفتح عينها وقد راح حتى ضوء النهار يثير منها الألم ولم تقو على النهوض من السرير طوال اليوم ، وما كان بوسعها إلا الاستسلام بعد إلقائها بكل شيء جانباً .

وبخطى بطيئه متثاقلة مشت نحو الحمام قاصدة خزانه الأدويه ، أحست بدوخه تلف رأسها ، لكن الزجاجه بدت خاويه ، ولم يعد أمامها إلا الاتصال بالطبيب ليقوم بفحص جديد ، لكنها وهي في الحالة المزريه هذه ، وضعفها الذي أخذ منها كل مأخذ ، يتطلب منها الذهاب إليه ، وقد يري أن الأمر لابد منه حيث نبضها يزداد بحده مما يجعل رأسها يدور حال اتيانها بأية حركة ويجعل الأمور أكثر سوء . وحاولت التجول قليلا في غرفة المعيشة بجسدها المنهك

وعينين متثاقلين ثم تهالكت مع أحد الكراسي لتحاول وضع يدها على جنبها عله يخفف من ألمها الذي كان كطرق المقاول في صدغيها .

بقيت مايقارب النصف ساعه لاتقوى على الاتيان بأيه حركة وحاولت الوقوف ثانيه لكن الغرفه بدأت تلف بها ثانيه مما حدا بها للجلوس ثانيه وهي تفكر بكيفيه ذهابها للطبيب وكيف يمكنها قيادة السيارة إليه ....

رنين جرس الباب دوى في رأسها كصرخة أصمت آذانها ولم تحتمل سماعه فما كان منها إلا وضع يدها على جبينها ، وهى التى لم ترغب برؤيه أحد لكن من كان بالباب ، كان يصر على الدخول حينما عمل على قرع الجرس ثانيه ليدوي في أذنيها وكان ضربة قاصمة هوت فوق رأسها .

وباضطراب حاولت الوقوف على قدمها وارتداء بعض الثياب والتي لم يكن إلا بنطالها الجينز وسترة سوداء .. وهتفت لذاك الذي عند الباب انني قادمه ... ، في الوقت الذي كان الجرس يضغط للمرة الثالثة .

حسناً ، لماذا أنت نافد الصبر ، قد يكون ساعي البريد أو شخصاً آخر تستطيع التملص منه على الفور ، وتمنت أن يكون

ذاك العجوز الذي يملك الشقة العليا والتي في مكان يغمرها أحياناً بحدثيه الممل وظله المزعج .

وما أن فتحت الباب حتى وجدت أمامها آخر شخص توقعته ، وآخر من كانت تود رؤيته ، ريتشارد ديكون ، يقف في الممر قرب الباب وهو يهم في ضغط الجرس ثانيه ، وقد راحت تحدق فيه بدهشه وهى لاتكاد تصدق ماترى ثم هتفت به .

مالذي تفعله هنا .. ؟

صباح الخير اليزابيث ...

وبكلمه عتاب رقيقة ربما توقعتها منه ، وجدت بأن عليها مبادره بابتسامه ، وقد راحت كلماته اللطيفه المتفائلة تؤتي الأثر الكبير في نفسها .

بدا ريتشارد مفعماً بالحيوية والنشاط حيث راحت عيناه الزرقاوان الخضروان تعكس في ضياء غريب وعلى عكس ما كانت هي عليه ، وهو يرتدي بذته تلك التي كان قد ارتداها ليله البارحه لتظهره بكامل أناقته ولياقته الشيء الذي كان يتنافى تماماً مع ما كان عليه مظهرها وهي التي بدت شاحبه الوجه وبلون الموت .

اعتقدتك رجعت إلى مانشستر .

تلك كانت خطتي في السابق ، لكنني أحسست بأنني

أفرطت في الشراب ليلة البارحه لذا عملت على الحجز والاقامة في أحد الفنادق .

كان ذاك منطقياً ومدعاة للتصديق فلم إذاً تشعر بالقلق والعصبيه وبتهديد غريب ...

لأنه كان في الواقع هنا ، أتاها الجواب فيما بينها ولم يكن قد غادر وذهب بعيداً كما توقعته بعد ليله البارحه التي لم تعمل فيها على تسويه الأمور معه ولم يكن عندها قد أفرط حقاً في الشراب حينما كانت قد تركته ، بل في كامل وعيه .

ماالذي حدث بعد مغادرتها ..؟

لقد مررت بك لعلي أحظى بقبولك دعوتي لنمضى معاً ليلة أخرى هذا المساء .

كان عليها أن تعرف هذا ! إنهم الرجال ، ما أن تتقدم منهم إنشاً حتى يذهبوا بك ميلاً ، وهي التي ظنت بعدما تركته البارحه أنه سيتركها بسلام .

ماقولك ... ليز .. ؟

لم تكن لتقوى على التفوه بكلمه ، لكنها هزت رأسها بشده دون وعي منها ، وما لبثت أن ندمت على تصرفها حينما لاحظت أن الغرفة بدأت تدور بها وهي تحاول الامساك بالباب خوفاً من

الانهيار على الأرض .

وتغير موقفه على الفور وضاقت عيناه وهويسرع نحوها ويمسك بها قائلاً :

اليزابيث ... ؟ مالذي حدث ؟

وبعيون شاحبه لاتقوى على فتحهما راحت تتحسس جبينها

أظنك تعانين من ألم الشقيقة ؟

ولم تكن عندها إلا عدم الاكتراث لرده مقطبة بقسوه وهي لاتقدر على التركيز على شيء وكل مارغبت فيه هو أن يذهب ريتشارد ويتركها وحدها ، ولعل حضوره في هذه اللحظه بالذات وهي في هذا الشكل لاتملك حولاً ولا قوة ، كان أمراً لاتستطيع احتماله .

لكنه لم يبد أي ملاحظة تدل على رغبته في المغادره وعلى نقيض ذلك فقد خطا إلى الداخل نحو غرفة المعيشة ممسكاً بكتفيها بحزم دون عنف بحيث أن أي محاولة منها للتملص من قبضته كانت ستبوء بالفشل .

اجلسي هنا ... ، ولم تستطع تجاهل طلبه ، كما كان من الغباء منها عدم المثول لقوله .

اسندت ليز ظهرها إلى المقعد وهي تصدر تنهيده ارتياح .

www.elromancia.com

هل تناولت شيئاً .. ؟

اعتقد أنني مريضة للغايه ولقد اتصلت بالطبيب ولا أظن إلا أنه سيترك لي وصفة الدواء في العيادة .

ماسمه ؟ أجابها ريتشارد وما هو عنوانه ؟

ودون تفكير وطول عناء راحت ليز تزوده بالمعلومات التي طلبها .

حسناً ، سأرى ماالذي يمكنني أن أقوم به . وعليك البقاء في الفراش الآن .

هل تستطيعين السير لغرفة النوم ؟ أم علي أن أحملك إليها ؟.. لا .... كلا ...!

كان ذلك آخر شيء أرادته ليز ، ولم يكن يساورها الشك في كونه يقصد مايقول وأنه ببساطه يستطيع انتشالها ودفعها نحو غرفة النوم . لكن الفكرة أسوأ من أن تفكر فيها وقد صورت لها أفكارها مشهد يوم زواجهما وهو يضمها بين ذراعيه القويتين ويحملها من غرفة المعيشة إلى غرفة النوم ، لا – كلا ... أعادت ليز تلك الكلمات بانفعال وتأثر . وهي تحاول جاهدة الوقوف على قدميها ومن ثم تصدر أنه ألم .

بيث .. !

كان تفكير ليز أبعد من أن تنتبه لتلك العباره المحرجة التي أطلقها ريتشارد في الوقت الذي كانت معدتها تتشنج بقسوه وحيث أدركت أن ماتوقعت حدوثه قد حدث .

ودفعت بقوة بريتشارد بعيداً عن طريقها دون وعي لم تفعله واندفعت للأمام نحو باب الحمام ، ولم تسمع خطواته وراءها لكنها عرفت أنه معها عندما استندت قرب المغسله تتدارك الموقف .

يد دافئه استقرت على كتفها وأخرى تحاول إزاله خصلات شعرها المنسدل على جبهتها ، وسمعت صوتاً رقيقاً يهتف بها .

لابأس ، حاولي الخلود للراحه وعدم التوتر بقدر الامكان .

كان لكلماته الوقع الحسن في نفسها ولكنها لم ترغب بوجوده معها وبقربه منها بهذا الشكل ومن ثم شعرت بالامتنان حينما راح يمسك بمنشفة على بعد خطوات منها ليضعها تحت الماء الدافيء ثم يعصرها ويقترب ليحاول مسح جبينها بلطف بالغ الشيء الذي كان له تأثير السحر مما دعاها لإغلاق جفنيها شعوراً منها بالرضى والارتياح لعقله هذا . ولم تعد تهتم من يكون ريتشارد أو لماذا هو هنا .

هل تشعرين بتحسن .. ؟

وهل ترغبين بالسير لغرفتك أم البقاء هنا قليلاً ؟

www.elromancia.com

ووقفت لاتدري بماذا تجيب حيث بدأ الألم يحز في اطرافها وأوصلها ثانيه .

وحاول أن يدفعها بلطف ممسكاً بها من جديد وهو يضع رأسها على كتفه محيطاً بخصرها .

ليس عليك إلا الخلود للنوم في سريرك وسأحاول جلب تلك الوصفة الطبية على محض السرعة .

كانت جل رغبتها في تلك الآونه الرجوع للخلف والاستناد إلى ذراع قوية وأن تضع رأسها على صدره ، لكن هذا لن يكون إلا تصرفاً غبياً لو فعلته ، لكن وجوده بقربها احساس غمرها بالاستقرار ثانيه ولم تدر إلا ويدها تقترب منه تحاول تلمس وجهه وهو يقودها بكل عناية ولطف إلى غرفة النوم ... وأغرورقت الدموع في مآقيها إذ شعرت بضعفها وسألت الله أن يأخذ ريتشارد دموعها كنتيجه لمرضها ، لكن الواقع ما كان إلا وجوده إلى جانبها وليس هناك أي تفسير آخر .

بعد دقائق كانت ترقد على السرير وقد راح ريتشارد يزيح الأغطيه وهي ممسكة بذراعه الأخرى ومن ثم يساعدها على التمدد بنظره غريبة داكنه لم تفهم ماكان وراءها ...

الست مرتاحة أكثر ... هنا ؟

لم تنتبه إلا لكلماته التي قالها بعد ذلك ،

حسناً .... سأتركك لتدبير بعض الأمور وسأجلب لك شراباً ... لم تكن قد فكرت بهذا الموقف في هذا الوقت وقد أدركت أنها مستلقيه بالقميص وبنطالها الجينز ولم تقم حتى بتغيير ثياب النوم ولعل اقتراحه الذي يمكن أن يتقدم به في مساعدتها على تغيير ثيابها جعل رأسها يدور من جديد لكن ريتشارد عاد بالشراب ودون أن يتفوه بأي كلمة من هذا القبيل. الشيء الذي بدأت تلوم نفسها على ما فكرت به وبأنه لا لم يكن عليها أن تنظر إلى هذه الأمور بانفعال وتوتر .

ها قد جلبت لك ماء فقط ، قال ريتشارد ، وكم يقلقني أن أراك تعانين من المرض ثانيه .

بالطبع ، فهو لا يود ذلك ، لقد كان هذا تجربة كريهة للغايه لها ولابد ألا يروق له مثل هذا الأمر ، ولابد للنسوة اللواتي يواعدهن الآن من أولئك المتأنقات المعسولات اللسان أمثاله واللواتي لم يعتد رؤيتهن في مثل هذا الوضع المذل ، وتوقف نفسها وكان شيئاً قد طعنها في أعماقها لتفكيرها هذا ، وانتبه ريتشارد لصوت ضعيف خافت يصدر منها جعله يقطب حاجبيه ..

إنك بحاجة ماسة لهذه الحبوب ولابد لي من الذهاب

www.elromancia.com

لإحضارهم وسأعود إليك على الفور .

لاتبتئس وتزعج نفسك من أجلي ، حاولت ليز إجابته جاهدة مظهرة بعضاً من لباقتها ، فأنا لن أذهب إلى أي مكان .

وأوقفت كلماتها ريتشارد وهو في طريقه نحو الباب قائلاً .

ستكونين على مايرام ولن اتركك إلا لجلب الدواء فقط .

لقد حاولت الضغط على نفسها والسيطرة على الموقف ، وقدرت لريتشارد مساعدته لها ، لكن هذا لايعني بأن عليه أن يتولى أمرها ويسوسها كما يشاء .

اننى واثقة من أن في مقدوري العناية بنفسي ...

لقد يرى الأمر مصعقاً حتى قبل أن يغلق الباب خلفه ، كما غمرها شعور بالراحه حينما رأته يقوم بهذا ، وبدا الألم يدب في صدغيها من جديد ولربما كان لتلك القطعة من الشيكولاته التي تناولتها البارحه أثر في عودة الشقيقة إليها ولعل الإرهاق والقلق كانا من الدوافع الرئيسية لمثل هذه الآلام كذلك ، نتيجة التفكير والذكريات التي كانت لها مع ريتشارد والتي وجدتها تصحو من سباتها من أعماقها وغدت أقوى وأعنف فى كل دقيقة مرت بها منذ أن فتحت الباب لتجده يقف أمامها ، وقد فرحت بمقدمه لأنه لم يكن بوسعها مواجهة أمر ذهابها مايقرب الميلين لعيادة الطبيب

وكي تقود السيارة للبحث عن الدواء .

أسندت رأسها على الوساده بعد تنهيده طويله تبوح بآلام فى صدرها ثم أُمضت عيناها محاولة تجاهل آلام رأسها كي تعمل على الاسترخاء بعض الشيء ، لكن شعوراً غريباً ما لبث أن بدأ يحز في نفسها .

كيف تترك أمرها الآن في يد رجل آخر ، وتذكرت والدها الذي لم يكن بوسعه مرة أن يمد يد العون في البيت لأحد وحيث كان عليها آنذاك أن تتكلم كما هو الحال مع والدتها بأنها إن رغبت في فعل شيء فلابد لها من أن تقوم به بنفسها . كذلك كان الحال خلال فترة زواجها والذي كان عليها التأقلم معه أكثر مما ينبغي في الوقت الذي راح فيه كل شخص آنذاك يخبرها كم كان صعباً أن يجمع الانسان بين ضغوط الوظيفة ، وهي التى كانت تعمل عندها في أحد الأعمال المتعددة النواحى وترجمة مراسلات وعقود مختلفه ، بالإضافة إلى ما كان يطلب منها كزوجة حديثةالعهد لكنها لم تكن لتصغي لما كان يقال لها وبسبب فشلها في الحب فقد ضحكت لفكرتها تلك وأن الأمر لابد أن يسير بشكل جيد ومنذ البدايه .

واستمتعت بالتحدي وأكبرت نفسها لأنها إنسانه منظمه

www.elromancia.com

وإلى أقصى الحدود وقد كان هذا مؤخراً فقط .

كلا ، حاولت ليز أن تجمد تلك الأفكار التي برزت تتحداها من مرقدها وهي تشعر بالخطأ الذي ساد حياتها في تلك الأيام والتي لم تجن منها أي منفعة تذكر، ولعل ذكرى تلك الأيام جعلها تفكر كيف كان عليها أن تضع حداً لذاك الزواج الفاشل كي تبعده عن مخيلتها وأن عليها أن تبدأ التفكير في الزواج من الجديد . وأن تحذو حذو والدتها التي كانت تتخذها مثلها الأعلى تلك التي هجرها زوجها مع ابنتها وتركتها دون معيل علماً بأنها لم يكن لديها أي مهنة تعود إليها بالعون المادي لسبب زواجها المبكر حال مغادرتها المدرسة وما كان عليها آنذاك إلا قبول أي عمل يقدم لها كي تؤمن العيش لنفسها ولابنتها .

ولم يطل الوقت حتى صعقت وهي تسمع صوت باب غرفة المعيشة يفتح ليعود إليها ريتشارد على محض السرعة وكأنه كان يسابق الريح في قيادته سيارته .

ورغم حاجتها الماسة لتلك الحبوب التي أحضرها فقد تمنت لو بقي فترة أطول بعيداً عنها كي تتأقلم مع واقعها الجديد التي وجدت نفسها منه ولابد أن اعتمادها على هذا الرجل كليه أقلقها وأربكها ومع هذا وجدته أمراً مريحاً في الوقت نفسه .

اقتربت بعيداً عن ريتشارد ومن غرفة نومها ولم تجد نفسها وهي بين ألمها وخجلها إلا وقد أغلقت عينيها على الفور حالما دخل..

هل أنت نائمة ، اليزابيث .....؟

فتحت عينيها ببطء قليلاً ونظرت إليه ، ولعل حقيقة وضعها وكونها الآن تحت رحمة الرجل الوحيد الذي يمكن أن يحميها وهو بالقرب من غرفة نومها لم يسعها إلا أن تذرف الدموع..

ياله من قدر سيء للغاية ، قال ريتشارد ، علماً بأن رقة سؤاله هددت ضبطها لنفسها وساورها الشك في أنه لابد أن يأتي إلى سريرها ليأخذها بين ذراعيه ..

لكنه بدا مترددا في البدايه وما أن أستأنف اقترابه منها حتى غدا صوته أكثر جديه عما سبق .

لقد أحضرت لك الحبوب ، ولابد أن تهدىء ألامك بعض الشيء وهو بتناول اثنتين منهما ثم يحني بجسده جانبها لتقديمها مع كوب من الماء ..

عليك بتناولها على الفور ...

هل يزعجك الضوء ...؟ سألها حينما حاولت إخفاء معاناتها ولتخونها الدموع ثانيه ....

إنه ليس الضوء ... إنه أنت ...

هتفت له فيما كان يتحرك بعيدا عنها ليسدل الستائر وهي تعمل على ابتلاع حبات الدواء دون أن يسمعها .

أشكرك ... قالت ليز وقد خرجت الكلمة متلعثمة مهزوزة وحاولت الجلوس ، لكن الأمر أصابها بوخز ثانيه في رأسها حيث راحت تضع يديها على صدغيها وقد زال لون الحياة من وجهها .

استلقي ثانيه ... قال ريتشارد ، ولم تجد نفسها إلا مطيعة بشكل عفوي لما قاله ، محاولة إغلاق جفنيها وهي تعض على شفتيها تحاول إخفاء أنين ألمها ، ومع هذا فقد شعرت بحركته المفاجئة وهو يجلس إلى جانبها ويلامس شعرها الداكن ويدفعه بعيداً عن وجهها برقة متناهيه .

يا بيث المسكينه ..

ومن خلال تأوهاتها وأنينها سمعت كلماته :

لقد أخبرك أن لا ... لا تستخدم هذا الأسم ..

لكنه فاجأها بكلمات انطلقت على النقيض من جوابها وكأن صوته صدى يسمع من بعيد ..

أرجوك أن تسامحيني .. ولقد خرجت مني على حين غره فقد كان أسهل لفظاً من ليز .

وارتعشت فرائضها لسماعها كلماته تغدو جافه جاده ثانيه لكن بيث أكثر ... دفئاً ...

كيف لها أن تدعه يستأنف قوله وقد أصبحت في منتهى الضعف وهي ترى يده مازال تربت على رأسها وشعرها وكل ما لديها من قوة للدفاع قد تلاشت وما كان خافياً بين جنبيها قد أخذ بالظهور ويوقظ فيها الأحاسيس الحلوة ثانيه . وحاولت فتح عينيها لتقول ..

إنني في غاية الامتنان لما قدمته لي ، فيما كانت تصارع الكلمات لتخرج من فمها حتى صعب عليه إدراك ما كان تفوه به .

سأكون أفضل حالاً عما قريب ..

ولست بحاجه أن تبقي إلى جانبي .. فلابد أن هناك عملاً بانتظارك ...

يمكن للعمل أن يؤجل .. أجابها ريتشارد بكل أدب وهدوء في الوقت الذي مازالت يده تلامس جنبيها وصدغيها ، وحاولت أن تنظر إلى عينيه ولكنها لم تستطع فهم ما كان يجول فيهما ، ومع هذا فقد كان للمسته مايشبه السحر أو المخدر وكأنها قد خفت من حدة ألمها وانفعالها مما دعاها للخلود والاستلقاء من جديد .

لابد لي من الانتظار حتى يفعل الدواء فعله . ثم صمت برهة

قصيرة ليعود صوته أكثر دفئاً مبيناً قصده ...

إلا إذا رغبت أن أذهب ... اليزابيث ، فإن لم ترغبي في بقائي ،فما عليك إلا الإدلاء بذلك ... هل هذا ما تريدين ..؟

كان تأثير الحبوب قوياً وفعالاً حيث وجدت نفسها تسبح في بحر من الدفء في الوقت الذي أخذ ألمها بالتراجع من جسدها المضني ولم تعد تشغل بالا بلمسات يده الرقيقة على وجنتيها ورأسها وكأنه يمسح عنها عناء ما كان يدب فيها فهمست له .

ريتشارد .....

انني هنا انني هنا .. بيث ..

وسوف أبقى هنا مادمت ترغبين متى ذلك ....

وما عليك إلا أن تقولي ذلك ...

لعل مارغبت فيه حقاً لم يكن إلا إبقاء الأمر على ما هو عليه الآن وإبقاء يده تربتها وبجسده منحنياً فوق سريرها وبالقرب منها يملؤها بالسكينه والاطمئنان وهي ترشف من رائحة أنفاسه العطره .

هل تودين مني البقاء إلى جانبك .. بيث ...؟

ولم تجد ليز القوه للاعتراض لدى سماعها هذا الاسم الذي

كان عزيزاً عليها يوماً وقد غدت الآن تكرهه وهي ترى النوم يداعب أجفانها ثانيه كموج البحر الذي يغدو على شاطىء الأمان بين الفينة والأخرى ولكنه قبل أن يطويها بين جنباته ، قامت بمحاوله أخيرة لتقول .

أبقى حيث أنت ، وهي تخرج تنهيده ثم تغفو على إثرها .

* * * *

www.elromancia.com

المقطع الرابع

لابد أنه كان حلماً أهمست ليز فيما بينها بعد أن أمضت ساعات في نوم عميق وأفاقت لتجد نفسها وحيدة في غرفتها المظلمه . لقد كان عليها أن تتخيل كل هذا وأن ريتشارد لم يكن حقاً إلى جانبها وفي شقتها مهتماً بها راعياً لها مبدياً لهفته واهتمامه على حياتها لكنها مالبثت أن وقع بصرها على علبة الحبوب التي كانت بالقرب من سريرها ، وأدركت على الفور كم كان من الصعوبه بمكان لها أن تذهب للطبيب بنفسها وأن ريتشارد كان بقربها حقاً . وظنت أنه غادرها وبأن صفعة من خيبة الألم قد انبعثت ترغمها من جديد ، فهي لا تود رؤيته ثانيه يتدخل في حياتها ولم يكن إلا أمراً خطراً للغايه أن تدعه يتدخل في أمورها من جديد وظنت أنه الآن على بعد أميال منها ، ربما في مانشستر ومن المؤكد أن هذا أفضل لها .

وفيما كانت مضطربه مشوشه وتتقاذفها الأفكار يمنة ويسرة سمعت صوتاً يهمس لها جعلها ترتعش في مرقدها .

لقد استيقظت ليز ... أليس كذلك .. ؟

مالذي تفعله هنا .. ؟

وصعق لقولها ذلك وهو يقف عند الباب ، وما كان منه إلا

الضغط على شفتيه مبدياً إزعاجاً واضحاً ...

لقد طلبت مني البقاء هنا ..

أنا ... !

كيف يمكنها أن تقول هذا ، وكيف لها أن تفعل مثل هذا الأمر ، وسرعان ما تذكرت لمسة يده وهي تربت على جنبها وشعرها تلك التي أبعدت الحواجز التي كانت قائمة بينهما ، لقد أرتكبت عملاً خطراً ، وها هي الآن تخاطر في أن تتورط بعلاقتها معه من جديد وأن تترك نفسها إلى ذاك المصير الذي سبق وعانت منه سابقاً ؛

ربما للوقت الذي استغرقت فيه للنوم ... ليس إلا .. أجابته ليز .

كانت لهجتها تبدي دون شك برودة ألفاظها متعمدة ابعاده عن مخيلتها ولكي لا تحاول إثارة عواطفها ، لكن ما أقلقها ثانيه عدم تأثير ريتشارد بحقيقة ماضيها للدفء والحنان ..

لقد وعدت بأن أبقى بقربك حتى تثق فيه ... ومن عادتي الحفاظ على عهدي ، لذلك لابد لك من قبول وجودي بقربك شئت أم أبيت لفترة أطول ....

أنني أشعر الآن بتحسن كبير ...

لايمكن أن يكون هذا صحيحاً تماماً ...

قال ريتشارد هذا في الوقت الذي خفت فيه آلام جسدها بينما كانت آلام رأسها مازالت تقلق مضجعها ، رغم أنها لم تعد كما كانت عليه سابقاً لكنها مازالت تزعجها ...

لاأظنك تماثلت للشفاء تماماً ، ولابد لمثل هذه الوافده من أربع وعشرين ساعة على أقل تقدير ، ولن تكوني بحالة جيده حتى صباح الغد لكنك لن تعمل على ...

وأدركت قبل أن تكمل عبارتها أن جوابها هذا لن يكون إلا مدعاة للسخريه ، كيف لها أن تصرح بأنها لا ترغب منه البقاء إلى جانبها طيلة الليل وبأنها لن تتحمل فكرة وجودها في السرير وهو في شقتها وبقربها في الوقت الذي ترى أن هذا الأمر قد حصل فعلاً الأمر الذي جعل قلبها يرتعش بين أضلعها ويعيد الاحمرار إلى وجنتيها .

أرجوك أن تغادر ...

راح ريتشارد يهز رأسه منكراً عليها سؤالها . وثارت الأفكار بجنون في رأسها بين غضب وقلق وخوف ومشاعر من نوع آخر وصلت بها لحد الإثاره ، تلك التي لم تشعر بها ولم تعان منها منذ أمد بعيد والتي وجدت من الصعوبة بمكان إدراك كنهها ،

التقت ريتشارد قائلاً ، لابد لك من تناول بعض الطعام وليس من المستحسن أن تتناولي الحبوب على معده خاويه ..

لعل حقيقة كونه محقاً لم تدخل السرور إلى نفسها واضطربت للطريقة التي بدا مصراً على أن ينفذ رغباتها وأن يعترض على قرارتها دون النظر لما تهتم به ، الشيء الذي عانت منه الكثير في زواجها وليست على استعداد لتتحمل هذا من جديد..

لست جائعه ... كما أنني طلبت منك الذهاب ..

ليس هناك أي مشقة في أن أساعدك ، متجاهلاً قولها

مارأيك ببعض الحساء وقطعة من الخبز المحمص ... ؟

ريتشارد ... !

والتقت العينان الخضراوان مع عيناه الرماديتين بنظره بريئة وكأن شيئاً لم يكن قد أثار اضطرابها قبل لحظات .

لن أغادر حتى أدرك تماماً أنك على أحسن مايرام ، وبأنك تناولت جرعة أخرى من تلك الحبوب بالإضافة إلى بعض الطعام ، وماعليك بعدها إلا أن تذهب ... أصرت ليز ..

سوف نبحث الأمر بعد ذلك .

هل باستطاعتك القدوم إلى غرفة المعيشة وبالطبع فليس من

الضرورى تغيير ثياب نومك ..

انني قادرة على ارتداء ملابسى ...

وأصرت على فعل هذا حتى ولوكان الأمر سيؤول بها إلى الهلاك لأنها ستشعر بأنها أقل ضغطاً مما هي عليه .. وهي ماتزال تشعر بالغضب لا للطريقة التي يحاول بها السيطرة عليها وإخضاعها لرغباته فحسب بل لذاك الشعور الذي يشبه النار التي تدب ببطء بين جنباتها والتي تحتاج لشعله بسيطه أخرى كي تندلع في ألسنه لا حدود لها وما الذى يمكن لهذه الشعلة أن تكون .؟ لمسه .؟ قبله ... ؟ لربما نظره أو كلمه ؟

الشيء الذي جعلها ترتعد بقشعريرة بارده تدب في كيانها بأجمعه .

هناك بعض الحساء في المطبخ ، وهناك مايكفي لكلينا ، حاولت ليز جاهده قول هذا وهي تعلم بأن ريتشارد موجود في شقتها منذ التاسعة صباحاً ولم يتناول شيئاً . ومن اللياقه أن تقدم له مايسد به رمقه ....

سأذهب لتسخين ذاك الحساء ولابد لك من الانتعاش قليلاً قبل الطعام ...

لقد كان محقاً فقد كانت في الواقع بحاجة لاستعادة

أنفاسها وهي تنظر في وجهها الشاحب في المرآة وإلى تغيير كامل في كل شيء كي تعيد حيوتها إليها ولابد أن هذا هو السبب في عدم ابداء ريتشارد أي انفعال طيلة الفترة التي أقام بها إلى جوارها ....

لكن لماذا عليها أن تبدو جميلة أو جذابه أمامه ؟ وهي تدرك حقاً مادار بينهما البارحه ولابد لها من ابعاده عن حياتها . لكن الأمر ظهر مناقضاً لذلك وعلى عكس ما كانت تصر عليه في قراره نفسها لأنها لم ترغب إلا بالظهور أمامه على أفضل شكل . ولابد لها من ارتداء شيء أكثر أناقه مما كانت عليه ليلة البارحه . وشعرت بالثقة وهي تخطو بسترتها ذات الأزهار السوداء الداكنه المطرزه عليها والتي كانت تناسب بنطالها الجينز الذي كانت ترتديه ذاك الصباح ودخلت غرفة المعيشة لينتبه ريتشارد إليها ويقول انني على وشك الانتهاء وهو يتناول قطعتين من الخبز المحمص ويضع عليهما رقائق الزبده .

اجلسي هنا ، هتف ريتشارد حينما دخلت المطبخ لكنها ما أن اقتربت لتحرك وعاء الماء الذي كان على وشك الفوران إلا أن هتف بها ثانيه ليس عليك إلا الجلوس . ولاتكترثي لذلك ... إنني أنظر إلى الوعاء ...

لم ترغب منه أن يؤدي مثل هذه الأمور ، لا لكونه لايستطيع فعل هذا ، بل لأن هذا هو مطبخها وهذا جعلها تنظرإلى الأمر وكأنه لاحاجة لوجودها فيه وهو الشعور الذي لم تتعد عليه بعد ولاتحبذه، اننى لست على وشك الموت ... ومازال بإمكاني تحريك وعاء الماء ذاك ...

ألقى ريتشارد نظره سريعه عليها وهو يصب الماء بشكل متقن في وعائين على الطاوله ، قائلاً

لعلك لاتسهلين الأمور .. ؟ فلماذا أنت قلقة منزعجة على الدوام؟

اننى لست كذلك ... لكنني أفضل استقلاليتي ، أجابته ليز،

اننى أدرك هذا ، ولقد بحثنا هذا الأمر ليلة البارحه مافيه الكفايه ...

وهل تعتقدين أن استقلاليتي ستتهدد إن عملت على شراء مشروب لك أو .... وهو يشير إلى وعاء الماء .....

وبدلاً من ابداء الاعتزار – عما بدر منها كما يتطلب المنطق واللياقه فقد راحت تظهر عداءً واخزاً قائلة ....

لا أرغب في الاعتماد على أحد ....

وهل تعتقدين أن من يساعدك في اعداد طعامك أثناء

مرضك عمل مثل هذا ....

ياللأسف ... اليزابيث ، حاولي النظر للأمور باشراقة وواقعية أكثر ... فليس في نيتي إلا تقديم المساعدةوحسب ..

أقدر لك ذلك ... وقد أحست بأن عليها أن تقول شيئاً ثم أضافت على الفور ..

سأعمل على أن أسير الأمور بالشكل اللائق بطريقتي الخاصة حالما أتناول الحبوب ....

لكن النظرة التي دفعها ريتشارد نحوها أثارت أعصابها وكأنها أصيبت بتيار كهربائي هز كيانها ...

لابد أنك تعانين من خوف أو هلع مرضي حينما تنالين المعونة من شخص ما .. أليس كذلك .. ؟ أجابها صوته بخشونه وهو يدفع أوعيه الحساء على الطاوله بصوت واضح ،

مالذي يخيفك إلى هذا الحد ... ؟

لست خائفة ... لكن الأمر مجرد .... ولم تتمكن من اتمام ، عبارتها لأنها لم تجد الكلمات المناسبة ، بل راحت تحرك حساءها بقلق واضح مما أدى إلى انسكاب بعضه على جوانب الإناء .

وجلس ريتشارد في مواجهتها ، ولم تحرك ساكناً لتنظر إليه ، لكنها مالبثت أن قفزت كالقطه الفزعه حينما راحت يده تربت

على يدها ، ومع أنها أطالت النظر في هذه الأيدي ذات المهارات الماذفه في العمل فقد كان جسدها ليدفع من أعماقه على المستوى العزيزي متمادياً مع دفىء وقوة هذه اللمسة وقد راح قلبها يقفز بين جنبيها يحذرها ويسرع باندفاع الدم في أوصالها . كان من الصعب ابعاد ناظريها عن يده ومع هذا فقد حاولت دفع رأسها إلى الأعلى لتتلاقى مع عيونه لتجد بأن تعابيرة تغيرت بسرعه وهو يسحب يده ...

لماذا عليك التصرف بهذا الشكل ... ؟

ليس هناك شيء معين ... لكنني أقول ببساطة إن كنت قد اكتويت بالنار يوماً ، فما عليك إلا أن البقاء بعيداً عنها في المستقبل ....

أكتويت ... هذا ماتعنيه إن وقعت في الحب ... ؟

ومن ذكر الحب في هذا الأمر ... ؟

أنت من ذكر هذا ... ولعل هذا ما كنت تتحدثين حوله ، أليس كذلك ... ؟ إنه الحب والزواج ..

لاشيء من هذا القبيل .... ولأنك أنت من بدأ الحديث لاعتقادك بأنني معقدة في حبي الاستقلاليه التامه في الأمور ....

ولعلك تعرف تماماً بأن النساء في يومنا هذا تعيش

حياتهن الخاصة ولسن بحاجة للرجل ليكمل مهماتهن ، أما من ناحية الحب....

وضاعت الكلمات بين شفتيها من شدة ضيقها وقلقها ، ثم تابعت ... لاأظن إلا أن الحي مدعاه للعنف في اعتماده الشديد على الطرف الآخر ...

أم بالنسبة للحب .. ، أجابها ريتشارد ساخراً وناقداً ... فلا أظنه إلا أسمى شيء في هذا الوجود والزواج ، كما يفترض أن يكون ليس إلا مساهمة ومشاركه بين شخصين بالتساوي ، لكن الأمور أحياناً لاتكون على هذا المنوال ...

وما الزواج باعتقادي إلا أخذ وعطاء ..

أخذ وعطاء ... ! إنك تتكلم بمثاليه واضحة...

أوه ... لا أعتقد إلا أنه ينتهي بأحد الشريكين وهو يقدم كل شيء في حين يجد الطرف الآخر لا يعرف إلا الأخذ .

كان لجوابها هذا أسوأ الأثر في نفسه ، الأمر الذي ملأه غضباً وضيقاً وهي ترى عينيه ترتعش بنظراته إليها وبحركات عضلات فكيه وقد توقعت منه أن يصرخ ويندفع نحوها ، لكنه تمالك نفسه وأتت كلماته كالضربة العنيفه لقلبها ..

أخبريني عن زواجك .... أليزابيث ... ؟

كلا ... ، مصرة على الرفض وعدم البوح ، فليس لك الحق في أن تسألني مثل هذا السؤال .... وليس هذا من شأنك ... ولم لا ... كما أنني على استعداد لأخبرك بكل ما يتعلق بزواجي وماعليك إلا أن تسأليني ....

وبدأ الاثنان وكأنهما يسبحان في بحر حبي مليء بالذكريات والآلام والمشاعر الضائعة ...

لا أريد أن أعرف .. لكنها حتى وهي في إصرارها ورفضها لم تكن صادقة في قولها فقد كانت حاجتها للمعرفة متشبثة متمسكة بها كالخطيئه مما جعل صوتها مهزوزاً مرتجفاً وجعلت من تصريحاتها جواباً كاذباً ..

وإن رغبت في أن أراك ثانيه وإذا كان هناك مستقبل سيجمعنا فسيكون الأمر مختلفاً ، ولا أظن لقائي معك مساء البارحة إلا عملا خاطئاً ، واليوم ....

وهنا قاطعها ريتشارد وبعنف وانفعال بطريقه أظهرت مشادة وجهه وبرودة وتخليد قسماته الشيء الذي دب الهلع فيها إدراكاً منها بأنها وحيدة في شقتها مع هذا الرجل ، الرجل الذي لاتزال لاتعرفه على حقيقته ، ومن المؤكد أنها لاتثق به .

لقد بدا ريتشارد غاضباً ساخطاً لأنها بقولها هذا أساءت

إلى كبريائه الرجولي حينما أخبرته بأنها لاتريد رؤيته ثانية وأن شيئاً لم يتوقعه كان قد مس كرامته ومع هذا لم يحاول التصرف بعنف حيالها .

لقد نسيت شيئاً هاماً جداً ليز ...

وغاص قلبها ثانيه وحينما أدركت ما يعنيه ومايود قوله وهي التي كانت في لحظة ضعفها الذي سببه ألمها الشديد قد طلبت منه البقاء إلى جانبها وها هو الآن يحاول استخدام هذا الأمر ضدها .

كلا ... إنني لم أنس ذلك ، لقد كان عملاً لا يمكن احتماله وقد كنت تحت تأثير الحبوب ولاأعي ما أقول ....

هل كان هذا هو الحقيقة بعينها ..؟

طبعاً ... انها الحقيقة ... ولم أكن أدرك ما أقول .

ولعل دفعه للكرسى خلفه وهو ينضب واقفاً جعلها ترتعش ثانيه ...

ماذا تفعل ... ؟

سأغادر ... صرخ بصوت عال رن في مسامعها ..

ألم يكن هذا ماتريدينه طيلة إقامتى إلى جانبك ...

أوه ... لكن ... ، لقد أحرزت ماتصبو إليه ، ولكنها لم تجرؤ على النظر إليه وهو يغادرها بهذا الشكل .

لكن ماذا ... ؟

ومن المؤكد أنك لن تخبريني الآن بأنك قصدت هذا حينما طلبت منى الإقامة .

لا - كلا ... أجابته وهي تهز رأسها في قلق واضطراب وهي في الواقع لم تعرف حتى هذا الوقت مالذي كانت تعنيه على الاطلاق .

إنني لم أفكر ....

واندفع ريتشارد ناحية الباب ، لكنه ليس من المناسب تركه يغادرها بهذا الشكل ...

انتظر .... كلا .... فأنت وأنا ...

أعني لم تنه طعامك بعد .. !

التفت ريتشارد قليلاً محدقاً في وعاء الماء على الطاوله وهو ينظر إليها مرتجفاً غاضباً الأمر الذي جعل دمها يندفع إلى وجنتيها .

لا أظن ذلك ... أجابها ساخراً متهكماً .

ترى .. ؟ هل هذه دعوة كي أبقى بعد كل هذا ..؟

لا أعتقد أن تناول الطعام سيتطلب ساعات ، لكنه من غير اللائق خروجك بهذا الشكل وتركه ..

هذا صحيح ..

حاول جاهداً البوح بشيء ، لكنه لم يفعل بل عاد ليجلس على الكرسى ثانيه ، ولم تدر عندها أفرحه كانت أم أسفه وهي تراه يعوز قلقاً مضطرباً ليتناول شيئاً من الحساء ويواجهها ثانيه إنه حساء جيد من المؤسف تركه ، لكنك فهمت الأمور بشكل خاطىء ، اليزابيث ، فإن الطريق لقلب الرجل كما كان يعتقد لم يكن من خلال معدته ، الأمر الذي أصابها بوخز المسامير في جسدها فيما كانا على حافة السلم ثانيه .

ليس قلبك ذاك الذي يثير اهتمامي ، لكنني كنت أفكر في الوقت الذي أضعته وأنا أصنع هذا الحساء .

بالطبع . ولعلى أدرك تماماً بأنك اعتدت صنع شيء أفضل من هذا بكثير ، لكنه على أقل تقدير ... شيء اعتدت القيام به خاصة أنه مصنوع في البيت ولعلي أقدر لك تحملك مشقة هذا العناء لأن الكثير من الناس لايزعجون أنفسهم للقيام بشيء من هذا القبيل وما عليهم إلا فتح بعض المعلبات ، وما أظن إلا أن هذه الاستقلاليه مدعاة للاعجاب لكنها يمكن أن تصبح أحياناً مشكلة إذا اشتط الانسان في استخدامها حتى النهاية ..

ها هما يدوسان أرض الخطر ثانيه ، وقد غمرها شعورا

بأنهما على وشك الانفجار ثانيه وتمنت لو يتوقف عن مناقشتها والتحول إلى قضايا تافهه أخرى .

هل شاهدت اليانور مؤخراً ؟ سألته ليز .

أحست في البدايه أنه لم يرغب في تغيير الحديث ولعل تجهمه وعبوسه جعل قلبها يخفق من جديد لكنه مالبث أن استعاد انفاسه ليجيبها بشيء من الاتزان والهدوء .

لقد مرت بي لفترة قصيرة هذا الأسبوع ولم تطل الإقامه وبسرعة البرق كما تعرفين .

وهزت ليز رأسها بالموافقة على جوابه وهي التي كانت دائماً تحسد طريقة اليانور في معالجتها للأمور وفي حسن جمعها بين الوظيفةالممتازه وفي كونها زوجة وأما لابنة تبلغ حوالي السادسة بتلك التي كانت مثالاً يحتذى في حسن سيطرتها على الأمور وجودة معاملتها .

لا أفهم تماماً كيف يمكنها تدبير أمرها بنجاح فهى دائمة العمل والنشاط وذات طائلة هائلة .

نعم .. ولاشك أنها لاتجد الوقت للراحة طويلاً بسبب عملهاالدائم وانشغالها ولا أظن مارك " زوجها " إلا مثلها ، ومن العسير أن تجدى لحظة فراغ في حياتهما لدعوتهما إلى عشاء أو

شيء من هذا القبيل .

وارتاحت ليز لجوابه هذا علماً منها بأن اللحظات الحرجة قد مرت بسلام لتستعيد أنفاسها وهي تستعيد ذكرى تلك الحفلات الرائعة التي كانت تقيمها اليانو - وحسن تنسيقها للطعام والولائم الشيء الذي كان يشعرها دائماً بعدم كفاءتها أو مجارات اليانور في هذا المجال ... ،

وهز ريتشارد رأسه ببطء وهو يتأمل طبق الحساء وكأنه يقرأ خفايا مستقبله فيه .

لعل تصرفها هذا لايتناسي ، وقد راعها قوله مما دعاها لتحدق فيه ثانيه بشيء من الاستغراب ...

لا أظنك تريد لزوجتك أن تعمل ... ؟

واندفع رأسه للخلف بشده وراحت عيناه تشفان ببريق جعلها تشعر بإرتباك أمامه وهي لاتقوى على الحركه ...

أنني لم أقل هذا ... ، ومالبث أن شاهد رد فعلها محاولة الظهور في حديثه بشكل أكثر هدوءا ورزانة ...

ما أود قوله إن نيل ومارك يفتقدون أحياناً أبسط الأشياء في الحياة ، كالقيام مثلا في نزهة قصيرة تحت المطر أو الاستمتاع لبعض الموسيقي أو لمجرد الجلوس بهدوء يتحدثان قرب

المدفأة .

أخبريني عن زواجك ... قال ريتشارد ؟

ربما كانت قد فعلت هذا لو أنها كانت تكتب له ذلك في رساله لكنه أمر على غايه من الصعوبه وهي تجلس وجهاً لوجه أمامه ، الأمر الذي دعاها للوقوف على قدميها على الفور وهي تحمل الاناء وتضعه في حوض التنظيف لتعمل على غسله ...

ألم تتساءل يوماً لماذا اقترحت علينا اليانور تبادل الرسائل؟

سألته ليز باهتمام باد ...

لقد ظنت آنذاك بأن أقوم ببداية جديده

واضطربت لدى تذكرها كيف ألحت عليها اليانور الكتابة له وترجوها القيام بذلك وقد راودها الشك آنذاك بأن صديقتها رغبت أن تقيم علاقة بينها وبين ريتشارد من جديد لكن البانور كانت قد أقسمت حينئذ بأن الأمر لم يكن هكذا ولم تتصور أبداً بأن ليز وريتشارد ربما يتقابلان فعلاً ...

وهل قمت ببداية جديدة ؟

ليس تماماً أجابها ريتشارد وهو يقف ليقترب منها ، مثلك تماماً فأنا مازلت أحاول اتخاذ موقف محدد لأتبين الأمور على

حقيقتها والتي كانت على خطأ فيما مضى ...

واقتربت يده بهدوء ورقه لتلامس ذقنها وتدير وجهها ناحيته

لقد شحب وجهك ، اليزابيث ، ... ؟

أمازلت تعانين من آلام رأسك ... ؟

ولم تقو على الاقرار بأن هذا كان بسبب كلماته وتأثيرها عليها ... ، لماذا لاتتركين كل شيء وتسترخين في غرفة المعيشة ..؟

فيمكنني اعداد بعض القهوة ، اللهم إلا إذا كان

هل يزعجك في كوني مستبدا أخرق ... ؟ قال باسماً .

ربما تكون مستبداً ولكنك لست أخرق البته ...

وراحت عيناه تتعجب لجوابها الذي لم يتوقعه وقررت فيما بينها بأن الوقت قد حان لتقوم بضربة سريعة دون خوف ، لكنها وجدت أنه من المستحيل ابداء عداوتها له بسبب شعور الضعف وعدم التأكد التي عانت منه والذي طالما أقلق مضجعها وما عليها الآن إلا النظر للأمور بواقعيه ومنطق أكثر ..

على أن أذهب لأرتاح قليلاً ..

لابد أن تفعلي هذا ، وسأعمل على جلب القهوة حالما أجهزها ..

أخذت الراحة تدب في أوصالها لكلماته وهي تجلس ، علماً

www.elromancia.com

منها بأن ريتشارد يقوم بتمثيل هذه الأمور ، وحيث كانت الأمور تجري أسرع مما ينبغي وقبل أن تتهيأ فكرياً للنظر في الأمور بجدية تامة ، وجدت ريتشارد موجوداً معها فى غرفتها وهو يحمل كوبين من القهوة يضع أحدهما أمامها ، وبالرغم من محاولتها إخفاء مايجيش في صدرها فقد بدت تعابير وجهها وكأنها تحذره من ألايقترب منها كثيراً وبدلاً من جلوسه على مقربه منها وجدته يتناول كوبه ويجول في الغرفة وهو يتطلع إلى بعض الكتب التى كانت على أحد الأرفف وبعض اللوحات المعلقة على الحائط ، ثم توقف عند مكتبها حيث راح يرفع غطاء آلتها ويتفحص محتوياتها هل تقومين بنسخ حياة بلزاك ..... يبدو أنه عمل رائع .. ، كيف تسير الأمور معك ... ؟

نعم ، .. وقد حاولت انجاز ثلاثه أرباع هذا العمل وسوف انتهى منه خلال أسبوعين ..

أعتقد أنك حصلت على هذا العمل لمساعدة نيل .. ؟

هذا صحيح ، ولعل معظم ما أقدم به من عمل كان بمساعدة اليانور في هذه الأيام وقد كانت فكرتها بأن علي العمل باستقلالية تامة وأن أزود بعض الصحف والمجلات بكتاباتي وترجمتي ...

لقد كان هذا حلمها ومنذ أمد بعيد ، ذاك الحلم الذى هجرته وتخلت عنه حالما تزوجت اعتقاداً منها بأنه لن يكون بوسعها العمل لحسابها الخاص ، ولكي تساعد زوجها في عمله ومهماته .

لقد أحرزت عملاً ممتازاً على ماأظن ، ولابد أنه كان بداية جرينه قيامك بهذا وعلى حسابك الخاص ..

وفكرت ليز برهة لتبين الطريقة المثلى لجوابها ..

لم أعد أجد فيه المتعة الكافيه ، لكنني لا أستطيع الاستغناء عنه كلية ، وقد اقترحت على اليانور مؤخراً أن أقوم ببعض أعمال الترجمة من أجلها ...

وما الخطأ فيما كنت تفعلين ... ؟

أوه ... لقد حللت العمل ... وبدوره فهى تنهيده بعدها تبدي اطمئنانها في الوقت الذي راح صوتها يبدو أكثر وضوحاً وهدوءاً مما سبق ، ولم تقو على إجابته كم من المشقة عانت وهي تغدو إلى المكتب الذي كانت تعمل فيه والذي كان الجميع فيه على علم بأنها كانت متزوجة ، وان عليها الاقرار بأنها قد تركت زوجها كذلك ، كما كان من الصعوبة بمكان تحمل قسوة نظراتهم أو حتى ابتساماتهم المواسية . ولعل أسوأ ما في الأمر بأن كلاً منهم كان يعرف تماماً شدة ولعها وهيامها بزوجها الأمر الذي جعلهم تواقين لمعرفة سبب

www.elromancia.com

انفصالها عنه

لقد أمضيت ماينوف عن السنين منه ، وما لبثت أن وفقت في إيجاد عمل آخر .

لعلك لست نادمة على قيامك بهذه الخطوة ؟ سألها ريتشارد وهو مايزال مركزاً بصره على مخطوطاتها ، لكن حدة لهجته أقلقتها ..

كلا ... ، أجابته مؤكدة ومتجاهلة ما يمكن أن يخمنه في سؤاله لها ، كما أنني أحب أن أكون رئيسة نفسي وعملي ، فهاانذا أستطيع أن أكيف وقتي كما أشاء ولست مجبرة على الذهاب إلى أي مكتب صاخب مفعم بدخان السجائر وما شابه ... ، كان اندفاعها وحماسها وسيلة لاقناع ريتشارد .. ، ومن هو ذاك الذي تريد إقناعه حقاً ، ريتشارد أم هي نفسها .. ؟

ربما كان سروراً كبيراً كونها تعمل لصالحها ، الشيء الذي ترك أثره في أمور متعدده ، فخلال الأشهر التسعه التي دفنت نفسها في العمل فيما طلبته منها اليانور إنما كانت بسبب كرهها لنفسها وهي تجلس خاملة دون شيء اللهم إلاما تقوم به من اعداد بعض الأطعمة أو التنظيف فيما مضى ..

إذا فالحياه تسير على مايرام هذه الأيام .. ؟

إنه وقت محموم ، أجابته ليز بضحكة مهزوزه ولقد صادفت بعض المشاكل لوضع الأمور في نصابها الصحيح .

ومع هذا فقد وجدت وقتاً للرد على رسالتي .. ؟

لماذا ... ؟ ليز ،

كيف لها أن تجيب على سؤاله في الوقت الذي اختارت أن تجد الجواب ، والتي لم تحصل هي نفسها بجواب مقنع بعد منذ شهور وحاول ريتشارد أن يغير الموضوع نوعاً ما ...

مالذي أخبرتك عني نيل .. ؟

لقد أخبرتني بأنك كنت .... وحيداً ...

وهي التي عانت من الوحدة الكثير ، لكن ضحكة ريتشارد جعلتها تندفع ثانيه ببصرها نحوه ..

ألم تكن هذه هي الحقيقة ... ؟

لعل هذا يعتمد على كيفية مفهومك وتحديد معنى هذه العبارة علماً وأن نيل مشغوله هذه الأيام بأمومتها ولا أظنها إلا راغبة بمولود آخر بالرغم من عدم اقرارها بهذا الأمر ومع هذا فهي تعمل ما في وسعها لتعيد التوازن لحياتها ...

لا أظنك تعتقد بأن هذا ضروري .. ، أجابته ليز وقد وجدت مشقة لتتصور ماآلت إليه أموره وكيف كان على وشك الابتعاد عن

www.elromancia.com

الخط الذي اعتاد أن يعيشه كما أخبرتها نيل ، لكن طريقة دفع راحتيه في جيبه وتنهيده الضيق التي بدرت منه كانت اللغة الوحيدة التي أظهرت مدى القلق والضيق والمعاناة التي كان عليها بالرغم من مظهره الأنيق وتصرفاته المتزنه والتي لاتبدى بأنه رجل قد فقد السيطرة على حياته ...

أعتقد بأن علي أن أنظم الأشياء بنفسي وليس من الضرورة استخدام طريقة أختى ، ولربما أدركت نيل بأن الجمع بين العمل والمهنة هو الأفضل من أجل حياة سعيده ، ولكن الأمر ليس صحيحاً مع كل فرد ..

لقد كان رفضه لطريقة اليانور في عيشها غير متوقعه وما كان عليها إلا القول ..

أعتقد أنك تقيم عملك أكثر من أي شيء آخر ..؟

ولعل بريق عينيه ونظرته المتوحشة نحوها جعلتها ترتعد وتعيد الاستناد بظهرها للوراء علماً منها بأنها تجرأت واقتربت من النار التي ظنت بأن قد خمدت ولتجدها تندلع ثانيه في وجهها .

لا تجبريني على التحدث في هذا الأمر ، أجابها ريتشارد مكشراً لأنني أعرف تماماً ماالذى على أن أفعله حتى الآن وعليك أن تفهمنى بأن ... أنت ... وصمت ليتنفس الصعداء وقد انتهت

ليز لشدة انفعاله من حركة كتفيه وذراعيه والتي جعلته يبدو وكأنه يتصارع فيما بينه ليضبط عاطفة لا يقوى على كتمانها ...

اليزابيث ... ، قال بانفعال ملحوظ ، العبارة التي كان لوقعها وخز البرد القارس في جسدها ... ، أعلم بانك رغبت في أن تتقابل كالغرباء لكن الأمر لايبدو صحيحاً ، ولايمكننا التظاهر بأننا لانعرف أن .... أشياء كثيرة ... حصلت ونحن ....

وقاطعته ليز بعنف ، لا أود الخوض في حديث من هذا القبيل ، فقد نظرت إليه مع أنه غريب ، ليس إلا ... ، وإذا حاول الاقتراب منها فلابد لها من الهروب والابتعاد في الاتجاه المعاكس بقدر ما أوتيت من قوة .

أننى لا أرغب في التحدث عن زواجي .

زواجك .... !

وماذا بشأن زواجنا ... ؟ بيث ،

* * * *

www.elromancia.com

المقطع الخامس

ماذا عن زواجنا .. ؟

لم يكن من ليز لدى سماعها هذا إلا الشعور وكأنها تدور فى دوامه وقد فقدت السيطرة على نفسها ، مهدداً ما كانت قد خططته بلحظه ، لأن ريتشارد قد خالف جميع القواعد وحطم الحدود التى بنتها بعنايه ليتركها ضحيه لمشاعرها الضعيفة والتى حاولت جاهدة اخفاءها حتى من نفسها .

حينما اقترح ريتشارد عليها أن تقابله ، رفضت الفكرة من أصلها علماً بأنها لن تفلح ، لكنه أصر على ذلك ولسبب الحاحه حاولت مخالفة ما أصرت عليه ادراكاً منها بأن بمقدورهما الاستمرار معاً كما كانا عليه فيما مضى وبأنها لن تستأنف حديثها معه دونما رؤيته حقيقه ، لكن مقابلتها معه مثلها مثل مقابلتها مع زوجها السابق سيكون أمراً أكثر مما سيكون باستطاعتها تحمله وقد راودتها فكرة أن مثل هذا الأمر يمكن أن يدمرها عاطفياً ، لذلك عمدت على وضع بعض الشروط ، وقبلت الاجتماع به شرط أن يتظاهرا بأنهما غريبان حقاً ، ولم يسبق أن

شاهدا بعضهما مسبقا .

ولفترة من الزمن آلت هذه الخدعه إلى النجاح ، من ناحيتها على الأقل ، وأجبرت نفسها على التفكير به على أنه ريتشارد ، الرجل الذى عرفته من خلال الرسائل فحسب .

لكن ما أن حاولت كلماته الغاضبه أن تمزق ذاك الفستان الذى كان يخفيه ليكشف مظهرها الكاذب حيث أجبرها فى أن ترى فيه صورة ريتشارد لويس ديكون ، الرجل الذى قدمت قلبها له كليه يوماً ، الرجل الذى تزوجته والذى كان حرمانها من حبه قد فرق قلبها وشطره إلى قسمين .

لم يكن هناك زواج بيننا ، لقد انتهى ، لقد مات ...

ولماذا ... ؟ أجابتها مستهجياً بقسوه وعنف .

ولا أظن إلا لأنك وطئته بقدمك وتخليت عنه حتى دون تفسير لذلك ....

لأننى ... وتلعثمت كلماتها ولم تعد تستطيع أن تفوه ببنت شفه فهل من الممكن حقاً أن يتهمها بتحطيم ذاك الزواج فى الوقت الذى كان كل شخص ذى بصيرة ومنطق يدرك ما الذى كان يجرى..

لقد انسحبت لأن زواجنا كان قد انتهى ، وقبل ذلك بأمد طويل لأنك ابتعدت ، ولم يكن هناك شىء يقينى سويه ، ..

فأنت لم تكن هناك؛ مطلقاً .... !

لقد أصابته كلماتها ، بألم فى صدره وغيرت سحنته حيث غدت عيناه باهتتين لا أثر للحياة فيهما ...

لقد ابتعدت عن البيت طيلة الوقت الذى لم أرغب بالتواجد فيه ، وها أنذا أقر ذلك ...

لكن ... بيث ... ؟ أنا ...

لقد أخبرتك مراراً وتكراراً ألا تفوه بهذا الاسم ، صرخت فيه ليز ، هذا الاسم المحبب إليها والذى كانت تسمعه فى لهجته الرقيقة المحبه حينما كان يبثها غرامه وعواطفه الجامحه فى سرير الزوجيه الشىء الذى كانت تؤمن به حقاً حتى اصطدمت بعدها بالواقع المر ...

ليز ... ، هل لك أن تخبرينى لماذا قررت استعمال اسم ، ليز نيل ، ... ؟ ألم يكن اسم ليز ديكون مناسباً .. ؟

لطالما تمنيت أن أدعى بيث ديكون ، لكنك أتت من حطم حبى ، أجابته ليز وهى تضغط على شفتيها لترد بحجة حاسمة ومع هذا فقد خانتها الكلمات ، الشىء الذى تعرفه لامحاله ، وأن تلك الموانع الصلبه التى كانت تخفى الحقيقة عن مخيلتها لتحاول التظاهر بأن ريتشارد لم يكن إلا مجرد شخص غريب قد فاض

بها ولم تعد تحتمل كتمان مايجيش فى فؤادها حيث تركت ذكرياتها تطغى على كل ما كان يجول فى خاطرها ...

لقد قابلت ريتشارد للوهلة الأولى فى حفل عشاء ذهبت إليه برفقه صديقها ليونيل ، حينما كانت لاتزال طالبه فى السنه الأخيره فى جامعه دورهام ، وكان حفل عشاء ضخماً أقيم آنذاك من قبل ريتش ليونيل فى شركه مساهمة على درجة كبيرة من الأهمية .

وقد استرعى ريتشارد انتباهها فى تلك المأدبة ، وقد بدا آنذاك كأنه غريب . عنه حيث كان يجمع رجالاً أكبر سناً وكما هو الحال معها .

حيث كان ليونيل يكبرها مايقارب العشر سنوات ، فيما كان أغلب المدعوين إليه يكبر صديقها بما يقارب جيلاً أو جيلين ، عدا ذاك الرجل ذا الشعر الداكن المشوق القوام الذى كان يقف فى أقصى الزاويه والذى كان يرتدى بذة أنيقة .

ظهر ريتشارد آنذاك متضايقاً وهو يتكلم مع أحد المدعوين الذى اعتادوا ارتداء ملابس المناسبات ومن ثم وقف يحدث سيدة ضخمة بدينه كانت تضع عليها ثوباً من التفتا الخضراء الزمردية والتى ما لبثت أن عرفتها اليزابيث بأنها مارجريت زوجة صاحب

www.elromancia.com

الدعوه .

ولم يطل الوقت حتى ارتفع محياه نحوها وتلاقت العيون ضمن تلك الغرفة المزدحمه حيث راحت ابتسامة رقيقة تغدو على شفاه كل منهما ، ولكن متعتها تلاشت بعد قليل وهى تخطو إلى الوراء قليلاً لتدوس دون قصد منها على قدم ليونيل ، الأمر الذى جعله يرتعش بانفعال ظاهر ومن ثم ينسكب شيء من كأس خمرته على ملابسه ..

أوه ... أسفه جداً ، مدركه بأن ما بدر منها ما كان إلا لتلك الابتسامه والنظرات التى يرمقها بهما ريتشارد وتركتها مهتزة مرتجفة وقد شلت أوصالها ولم تدر كيف تتصرف .

هتف بها ليوبيل ، ليس هناك من ضرر ، محاولاً استعادة هدوءه بالرغم من انزعاجه ، الأمر الذى بدا واضحاً ولسبب ماحصل له أمام رئيسه ، بأن علاقتهما القصيرة الأمر قد انتهت وبأنه لن يعمل على مواعدتها ثانيه .

ولم تعر ذاك الأمر أى اهتمام وهى تنظر ناحية ذاك الشخص الواقف عن بعد وإلى وجهه الذى كان يعلوه شعر بنى ألمس قليلاً وقسمات متناسقه وكبرياء واضح ولم تقو على ابعاد ناظريها عنه .

وهزت رأسها فى حيره ، ما الذى حصل لها ، لايمكن أن تكون قد تأثرت حقاً ومن أول نظره بذاك الرجل الذى لم تعرفه .

بعد قليل وجدت نفسها ، تجلس عند الطاولة قرب الرجل ذى الشعر الداكن وقد راحت عيناها تلاحقه وتتقمصه بشكل خفى وقد ظهر لها أطول من أى شخص كان يتملق حول الطاوله .

ولم تعر انتباهاً لما كان يقوله فى بادىء الأمر لكنها اهتزت بانفعال ظاهر حينما أعاد سؤاله إليها .

من تكونين أنت ، لا أظنك زوجة أحد هنا .

أنا ... كلا ... ولست متزوجه ...

وبالرغم من ضياعها فى تلك العيون الزرقاء المخضره فقد حاولت مد يدها نحو وجهه مبتسمه .

انظر ... اننى لست مخطوبه حتى ..

أدركت عندها مدى سعادته ، هى ترى ضياء وجهه وابتسامته القصيرة العذبه التى غطت وجهه ، وسرعان مازالت قبل أن تعمل على تذكرها وهو يسألها ثانيه .

لم أفكر بهذا ، ولا أظنك إلا صغيره جداً لتكونى على علاقه مع أحد هؤلاء الرجال ...

ولعل حسن التصرف فرض عليها إجابته بلباقه على الفور.

فى الواقع لقد أتيت برفقه ليونيل ..

نعم .. ليونيل .. ، قال مؤكداً وهو يحدق ناحية الطاولة حيث كان يجلس ليونيل فى حديث عميق مع رئيسه كانت قسمات وجهه تبدى اهتماماً كبيراً لما يقال ..

وشعرت بدفء السعادة تغمرها لكلمته هذه وبشكل غير مباشر ثم التفت إليها بنظرة سريعة مادحاً ثوبها الأزرق الداكن بالرغم من بساطته وبعض تلك المجوهرات التقليدية المزيفة التى كانت حول عنقها وأذنيها وحتى تصفيفه شعرها وقد تغير ملامحه بخبث ...

لا أظنك من الطراز الذى اعتاد ليونيل مرافقته ..

ولم تستطع تمالك نفساه حيث شهقت واندفعت تقول وما هو ذاك الطراز الذى يحبذه .. ؟

لكن ابتسامته الرقيقة البطيئة التى انطلقت من بين شفتيه جعلت قلبها يقفز فجأة واعتراها الخوف من احمرار وجنتيها ..

لعل يرغب فى نوع أكثر نأنقا وتكلفاً ، وربما أكثر زينه تلك التى يتباهى بوجودها برفقته لتعزز من تصوراته وتقيمه للأمور ..

لعلى لست ... متأنقه متزينه كما ينبغى

أجابته وهى تحوال جاهدة خفض صوتها وقد زال سرورها

ليحل محله قلق وخيبه الأمل ...

واتسعت العينان الزرقاوان الخضرتان لتظهر بمظهر البراءة حتى استطاعت أن ترى شعاع البهجه فى أعماقها وعرفت عندها أنه كان يهزأ بها ..

وهل قلت أنا هذا .. ؟

لأنك أنت من سألنى عن السيدات اللواتى يحبذهن ليونيل وما كان منى إلا أن أخبرتك . ولعله من الأهميه بمكان أن تعرفى ذلك .

هل تعنى هذا حقاً .. أم أنك تخمن الأمر .. ؟

إننى لا أخمن شيئاً ، بل كنت أجيب على سؤالك .

وما لبثت أن استعادت انسجامها واستمتاعها برفقه هذا الرجل وقد وجدت منه صورة مشابهة لها فى كونها حذرة ومنتبه لما يقول ودون اشارة تبدى تشوساً أو قلقاً فى الوقت الذى راح حديثه يبدى رجلا يعرف مكانه .

لاتعمدى على تصيد الكلمات والمداوره ، فأنت الوحيده بين كل هؤلاء الناس الذى أمامك من يتوجب عليه عدم فعل ذلك ..

ألعتيد ... واستشاطت غضباً ..

انتبه ... فأنا لا أعرف .. حتى من تكون ...

www.elromancia.com

اننى ريتشارد ديكون ، أجابها بسرعه ، وعضو حديث فى الشركه التى يعمل بها ليونيل الشهيره ، ومهندس معمارى.

لعلك لا تستمتع بعملك ؟ أجابته ليز ولم تستطع كتمان السؤال فيما بينها لسبب تعليقه الساخر ...

إنها البداية فقط ، لكنها ليست تلك التى أتمنى أن أقضى طيلة حياتى فيها علماً بأننى أخطط لإنشاء عدة منشآت لبيع الخبز والزبده ومع هذا فإننى أفضل أن أفعل شيئاً يفوق هذا ..

أى نوع من الأشياء .. ؟

تراودنى فكرة انشاء أبنيه حديثه عمليه وجميله وفى آن معاً وبعض المنشآت التى تتفق مع ما يجاورها لا بل تتفوق عليهم ، فهناك الكثير من القبح والبشاعه فى العالم هذه الأيام ، ولا أظن البناء إلا عملاً فنياً تماماً كما هو الحال فى رسم لوحة زيتيه أو إقامة صرح رائع .

وتوقف الحديث حالما طرق مسامع ليونيل ، أخذت المناقشة بعدها تأخذ مأخذ الجديه والشموليه حيث شارك فيها كل من كان يتملق حول تلك الطاولة وقد ظهر الجميع أقل رغبة فى التجديد بل فى الحفاظ على تألق الماضى فى الأبنيه فى الوقت الذى راح ريتشارد يبدى آراءه بكل كبرياء وهدوء ويستمع لكل ما كان يقال

حول آرائه وهى تصغى متحمسة لما يبديه بوضوح وبعبارات واضحة دقيقه مناقضاً بذلك ليونيل الذى كان منفعلاً محمر الوجه عدائى المظهر مبدياً سخفه لكل تعليق يسمعه وينعته بقله التبصر .

الأمر الذى استدعى سيدة الحفل أن تقول .

لابد أن تتابع الحديث بهدوء وسكينه فى غرفة الجلوس أثناء تناول القهوة ، وقد كان طلبها أشبه بالأمر وهى تحدق ناحية ريتشارد الشىء الذى جعله ينظر بنظره ساخره نحو وجه ليز ...

لابد أن هذه إشاره امتعاض ضدى .. تمتم ريتشارد ضاحكاً ولا أظنها تحبذ سماع مثل هذه الأفكار .

أمسك ريتشارد بيد ليز فى الوقت الذى راحت تتبع كل من كان هناك لتغدو خارج غرفة الطعام والتى أصبحت فارغة إلا من كليهما ...

هل ترغبين حقاً فى الجلوس هناك لاحتساء القهوة طيلة السهرة.

ليس تماماً .. وهى تعلم بأن الفكرة لم ترق لها البته ... وقد ملت ذاك الصمت ..

مارأيك بالخروج من هنا ... وسوف أقدم اعتذارى للسيدة فى الصباح .

وطارت فرحاً وهى تسرع لتناول معطفها من القاعه ومن ثم تلحق ريتشارد خارجاً حيث البروده والجو الرائع المتلألىء بالنجوم ، وقد غمرها شعور الطفل المنطلق بعيداً عن المدرسة فى آخر يوم من أيام دراسته ليسرع نحو الهواء الطلق .

كان من غير المألوف لها التصرف بهذا الشكل ، لكنها لم ترغب بشيء آنذاك سوى البقاء مع ريتشارد ولعل إدراكها بأنه يود مرافقتها جعلت قلبها يحلق طرباً ويرقص فرحاً ، ولم تشعر ببرودة الرياح التى كانت تلفح وجهها وهما يمران فوق ذاك المدخل الحصوى حيث أوقف ريتشارد سيارته .

أخشى ألا أكون ممن يوافقون على مشاريع ليونيل ، قال ريتشارد بانتقاد واضح وهو يفتح باب سيارته ....

ولا أظننى أحبذ طريقته كذلك .. أجابته ليز برقه ، ماعرضه لم يكن إلا تباها رخيصاً لما أفكر به .. تابع ريتشارد ما أن توقع ريتشارد داخل السيارة حتى طارت فرحاً لمرآه وهو يجلس قرباً وهى تستمتع بدفئه ورائحته الذكيه ، وارتاحت حتى بهدوئه ولم تعمل على التفوه بأى كلمة سخيفه لا معنى لها كما كانت تفعل مع ليونيل أو من سبق وقابلته ، وانتظرته حتى يبدأ الحديث ..

ولم يلبث أن خرجت الكلمات من بين شفتيه ...

اننى لا أفعل عادة مثل هذا الشيء ، ولا أود منك الظن باننى ممن اعتاد اختطاف الفتيات الجميلات ليغر بهن سراً عند سدول الليل ..

ولماذا إذاً هذه الليلة ... سألته ليز .. واستطاعت بالرغم من الظلام داخل السيارة أن تلمح تغطيه جنبه .. واستمع جوابه.

لا أعرف .. وكل ما فى الأمر أننى وجدت هذا الأمر هو الشيء الصحيح ... وهو يهز رأسه مستغرباً فعله هذا ...

هل تعرفين حقاً بأننى مازلت أجهل أى شيء عنك عدا اسمك آنسة نيل ..

اليزابيث نيل ... ومازلت طالبه جامعيه أدرس اللغات ..

آه .. أجابها ريتشارد بلهجة أقرب إلى خيبه الأمل مما حدا بها للجلوس قلقة فى مقعدها وليتلاشى فرحها قائلة باستغراب.

هل هناك ضمير فى ذلك .. ؟

لعل هذا يعتمد ... وسرت كلماته بهمة ..

يعتمد على ماذا .. ؟ سألته متلهفه لسماع جوابه وتعليقه ولكنه لم يتفوه بكلمه ولاذ بالصمت ثانيه حتى وصلا دورهام .

واستدار ريتشارد بسيارته ثم أوقف محركه ليهتف بها دعينا نتمشى قليلاً

وسار الاثنان معاً عبر الشوارع والأزقة الضيقة حيث راحت قدماه الطويلتان تخطو بسرعة مما جعل ليز تجد مشقه كبرى فى مواكبته وقد بدا غارقاً فى أفكاره وتقطيبة حاجبيه ..

ولم تحاول التحدث إليه بل سارت بهدوء كما لاتقطع علي ما يجول فى خاطره ، وما أن وصلا إلى ساحة الكاتدرائية حتى فاض بها الصمت فاندفعت نحوه قائلة فيما راحت يدها تمسك بيده ..

أنظر .. هناك ...

اندفعت عيناه إلى حيث بناء فخم يعلوه برجان يمتدان عالياً نحو السماء وقد ظهر بمنتهى التألق والجمال فى ضوء القمر الذى راح يلألىء جانبيه ، واستطاعت وهى تختلس النظر إلى وجهه للتأكد من أنه قد تأثر فعلاً بروعة ذاك البناء ...

إنه رائع حقاً .. أليس كذلك .. ؟ وهى تجيبه بصوت منخفض أجش قليلاً ، لكن جوابه لم يكن أكثر من إيماءة من رأسه ولم تكن آنذاك لتحتاج لأكثر من ذلك ..

أخبرنى عنه .. ؟ سألته حينما رأت تقطيبه محيره تر سم على وجهه ، لشد ما أحترم جمال هذا البناء لكننى لا أعى عنه شيئاً فى فن العماره .. ولعلى لا أرى ماتراه فيه ، وكم أتمنى لو

تفضى إلى بأسراره ....

ولم يكن سؤالها فى الواقع إلا رغبتها فى اكتشاف مايدور بين جنبيه ولتتفهمه بشكل أفضل وليس للتعرف عما غاب عنها من معلومات تجلبها حول تلك الكاتدرائية .

واستطاعت ليز أن تسترجع وترى تلك المعلومات التى قدمها ريتشارد لها فى ضوء القمر عند ذاك الصرح الذى كان قد شيد منذ العصور الوسطى ، فيما راح صوته وحديثه يفتح أمامها آفاق أفكار جديده ومعلومات غابت عن مخيلتها تماماً ولم تدر كم من الوقت وقفت هناك ، وها هى الآن تذكرها بشىء من الندم ، وبعد أن أدلى إليها مافى جعبته التفت إليها حيث كان ضوء ذاك البدر يضىء عينيه ، قائلاً .

أرجو ألا تحمليني مشقه هذا العمل مرة ثانيه ...

لكنى استمتعت به ، مؤكدة بصدق ذلك ومتجاهله اندفاع نبضاتها لقوله مرة ثانيه ، ولا أنكرك بأنى كنت أجهل الشىء الكثير عنه إن كنت تدرك ما أعنيه ....

نعم - لعلى أدرك تماماً ما تعنيه ...

كان فى نبرته رنة مختلفه عما سمعته منه جعلت أنفاسها تندفع إلى حنجرتها بشدة وقد راح قلبها يخفق بلحن جديد وبلمحه

سريعه دفعت ببصرها بعيداً عنه ثم نحو تلك الكاتدرائية .

ولم تدر إلا بتلك الذراعين القويتين تحكمان قبضتهما حولها ثم تديرها نحوه دون مقاومتها ثم راح برأسه يدنو رويداً منه وهى ترفع رأسها ليتبادلا قبلة رقيقة على الفور وكأنه لم يزل غير واثق من تجاوبها معه ثم راحت يداه تطوقانها ويقربها من جسده الدافىء القوى ويندفع نحوها بقبلة أشد عنفاً وشهوه ...

كان هذا ماتتمناه ، وما ترغب فيه آنذاك ، وحيث يجب أن تكون ، وقد زاد ضياء القمر جمال وروعة ذاك الموقف وإثارة أحاسيسها حيث وجدت نفسها تسبح فى عالم الأحلام وليغمرها شعور بالسعادة لم تذق طعمه أبداً .. ، واندفعت نحوه بقبلة بكل رغبتها وحماسها الشىء الذى جعله يهتف باسمها وهو فى غاية النشوة ويتلمس وجهها ثم يندفع بمزيد من القبلات حى أحست بأن لمساته حاولت اختراق جسدها ، الأمر الذى أثار مخاوفها وانزعاجها وهى لاتقوى على الوقوف ، وكما ازدادت لمساته ، زاد انفعالها وتلهفها إليه وكأن ما يفعله لم يعد كافياً بل رغبت فى شىء أكثر .. ، إنها تتمنى وصاله وقد راحت كل أنمله فى جسدها تدعوه لهذا وهى تحت رحمته ..

" بيث " قال ريتشارد وهو يرفع شفتيه عنها بأنين وبنفس

منقطع متهدج .. لاتفعلى هذا معى .. وليس هنا .. ليس الآن .. .. لا أستطيع ..

وبرقه متناهية أبعدها عنه وخطا للوراء قليلاً بعيداً عنها حيث خفت حدة خفقات قلبه وانفعاله وثورته ليغدو طبيبعياً إلى حد ما .

دعينى أوصلك إلى المنزل .. ؟

لم يدعها أحد باسم بيث ، لكنها أحبت هذا الأسم لأنها صدرت من شفاهه ، ولعل تلك الشهوة والاندفاع العاطفى الذى غمرها بث القشعريرة فى جسدها علماً منها بأنه إن عمل على ايصالها للبيت فلابد أن يقاسمها الغرام والحب ، وهذا ما كان يبدو واضحاً ، ولاشك فيه ، ولعل هذا كل ماترغبه وتتمناه فى تلك اللحظة أكثر من أى شىء آخر فى الوجود ، الأمر الذى حدا بها النظر إليه بابتسامة وحيويه متألقه مشرقه وهى تشير بيدها يمكننا السير من هنا .. فهو ليس بعيداً .

لقد غمرها شعور كمن يطير ويحلق فى الفضاء عالياً وهى تسير تلك المسافة القصيرة لذاك البيت الذى كانت تتقاسمه مع صديقات ثلاث ، وقد عاد صمته يخيم عليه ثانيه ومع هذا فقد استمتعت لكونها معه وتسير إلى جنبه ، لكنهما حال وصولهما

www.elromancia.com

غرفتها لم تصدق ماتسمع من شفاهه وهو يقول :

سوف لن أدخل معك ...

وباستغراب وحيرة ، وبعد أن كانت متأكدة تماماً من ....

ألن تدخل ... ؟ ولماذا .. ؟

وإطرق هنية قائلاً : هناك شيء يشغلني وأود التفكير فيه ملياً .

ماهو الشيء الذى ترغب التفكير فيه وكل شيء على مايرام...

لست متأكداً بعد ، بيث ، وليس فى نيتى البقاء فترة أطول رغبة منى فى أن أوفر لنفسى فرصة أفضل بالإضافة إلى الكثير من الأمور التى أرغب فى إنجازها ، ولا أنكرك بأننى سأتقدم للحصول على وظيفة ممتازة فى الأسبوع القادم وإن كنت محظوظاً فى الحصول عليها فلن يتوفر لى الوقت للبقاء هنا بل فى الانتقال إلى مانشستر ثم العمل على بناء مستقبلى بنفسى بعد ذلك ، وخفق قلبها بصدى تلك الكلمة وانتقاله إلى مكان آخر ، بعد هذه الفرصة التى عملت على تقاربهما والشعور المتبادل الذى غمرها بالإضافة إلى تلك العاطفة التى تقاسماها ومن المؤسف أن كل هذا لم يؤثر على قراره وأن عمله هو حقاً مايهتم به قبل كل

شيء .

وداعاً .. إذاً أجابته بقنوط بائس .. وداعاً .... !

كلا ... بيث ... لاأعنى هذا ....

ما كان فى نيتى إلا اطلاعك على الحقائق ومستجدات الأمور معى للتعرف على ما أخططه لنفسى علماً منى بأننى أعرف بأن عليك البقاء هنا على الأقل لانهاء دراستك وحتى الصيف على أقل تقدير .

ورغم انشغالى طيلة اليوم سأتدبر أمر لقائنا بين الفينة والأخرى ....

وما الذى حصل لبيث ديكون ...

لعلها لم تشعر بوجودها بعد ذلك مطلقاً ، لقد كانت صدى للماضى ... وقد نسيتها هناك ..

وزواجنا ... ؟ هل كان ذلك فى الماضى كذلك ...؟

ماالذى تظنه ؟ وهى تحاول إخفاء ألمها بين جنبيها .

لقد قررت أن أتعلم من أخطائى ...

وهل تعتقدين أن زواجنا ، وحبنا كان خطيئه .. ؟

لماذا لانتوقف عن هذا .. إدراكاً منها بأن تلك التذرة اليسيره من كبتها لمشاعرها تتلاشى كليه.

www.elromancia.com

لم يكن بيننا زواج ... بل مجرد ركيزة لما تصبو إليه، فالزواج ليس إلا مشاركه ورفقه ، وما على أى شخص إلا أن يأخذ ويعطى من الآخر ، لكن الأمر يكون فى غاية الفظاعة حينما يكون على أحدهما أن يقدم كل شىء ...

وقاطعها ريتشارد بحدة وتوتر تأثراً ساخطاً ...

هل تعنين بأنك أنت من كان ... ؟

نعم ... إنه أنا من كان يعطى ...

أوه .. ! هل تعتقدين ذلك حقاً ؟ فى الوقت الذى راحت تتغير سحنته إدارك؛اً منها لما يود قوله فاندفعت قبله ...

أوه .. نعم ، لقد قدمت لى هدايا كثيرة لاشك وبمرارة وحسرة جوابها لمحت اضطراب وجهه أمام هجومها العنيف ، إننى لم أنس أنك قدمت لى أشياء كثيرة جميلة وثمينة لكن ذلك لم يكن إلا مارغبت به .

وتوقف نقاشهما حال سماعها لرنين الهاتف ، واندفاعها لتناول السماعه فإذا بصوت يقول ...

اليزابيث ، وغاص قلبها لسماع هذا الصوت المألوف ولهجته التى اتضحت حتى لأسماع ريتشارد حيث قال بتهكم واضح ...

لعل والدتك يراودها إحساس رائع فى التوقيت .....

واسرعت دون إدراك منها تضع يدها على فم السماعه كى لاتسمع صوته لأمها ، لكن الأمر قد فات أوانه حيث استطاعت والدتها أن تلم بحقيقة وجود شخص من لهجتها الفظة إلى حد ما.

هل هناك أحد ما برفقتك ؟ سألتها جين نيل .. على الفور وبعد تنهيده حاولت اخمادها جاهدة أجابتها ..

نعم .. ياأمى ... إنه صديق ، وتوسلت لخالقها ألا ترقى لسامع أمها أى كلمة من ريتشارد ..

صديق ... !؟

رجل صديق ..! ياللأسف اليزابيث ، لقد ظننتك قد تعلمت من أخطائك وأه ليس هناك من رجل يمكن اتخاذه صديقاً ، ومن المؤكد أن زواجك مثال يحتذى لهذا ..

أمى ... ! لكن والدتها تجاهلت نداءها فى إنكارها ما تقوله.. ولعل هذا هو سبب اتصالى بك لقد أخبرنى إندجيسون بأنه رأى ، ذاك الرجل ، ريتشارد فى المدينة هذا اليوم ، ورأيت أن من الواجب أن أحذرك منه ، ولن يكون بوسع أحد أن يعلم أى نوع من المشاكل سوف ...

أمى .. قاطعها ليز دون جدوى ، وهى تحاول إسكاتها كلما

www.elromancia.com

حاولت التفوه بكلمه ، ولكى لاتؤول الأمور إلى الأسوأ .

آمل ألا يكون ريتشارد هو ذاك الموجود عندك .. اليزابيث؟

لعلك تدركين أننى لا أرغب فى الحديث عنه ولم يعد جزءاً من حياتى ..

وراح صوتها يرتجف ألماً بسبب حركه الرجل الذى كان يقف بجانبها منتظراً وهو يضع يديه على جبينه ، وما كان لذاك الأمر أن يحصل ، لقد انتهى ذاك الوقت .. ، وغابت بقية عبارتها فى ارتعاش صوتها وهى تعيد السماعه ثانيه لموضعها ..

أمسك ريتشارد كتفيها على الفور بخشونه وراح يديرها ناحيته والغضب والسخط يعصف فى عينيه ...

إذاً ، لقد انتهى كل شىء ... أليس كذلك ؟ ولم يكن لذاك الأمر أن يحصل .. ؟

اللعنة عليك ، بيث ، وهل أنت حقاً من يتكلم عن الأخذ والعطاء ، لاأظنك تعرفين حتى أبسط معانى المنح والعطاء وقد راحت عيناه تحدقان فيها وكأن فيها جمر يتوهج فيهما وارتعدت فرائصها مما آلت إليه الأمر من سوء ، هناك شىء واحد يمكنك منحه وهذا ماسأحصل عليه الآن ...

كلا ... وقبل أن ينهى كلماتها وجدته يندفع نحوها بقبلة

كادت تكتم أنفاسها تحت وطأة شفتيه ، كانت قبلة لم تذق مثيلها فيما مضى ولاحتى فى تلك الليلة الرهيبة الأخيرة من زواجهما حيث دارت مناقشة حادة بينهما ، كادت قبلته تسحق شفتيها ووجهها أكثر فأكثر وكأنما يود اثبات هيمنته عليها وهى تحاول عبثاً الإفلات من قبضته والابتعاد عنه ، لكن دون جدوى ، حيث غدت يداه كالغولاء المحكم الاغلاق حولها تسمرها عند صدره ولا تقوى على الاتيان بحركه .

وحاولت تجاهل ما كان بخاطرها ويشغل تفكيرها وما آلت إليه أحاسيس جسدها و لكن لم تلبث أن خانتها قواها واستسلم جسمها رغماً عنها لتتجاوب مع لمساته شعوراً منها بأن هذا الرجل هو القادر وحده على أن يغمرها عاطفة وحباً وبدت كل قطعة منها تود الاتصال به ، وتوقف صراعها ضده لتقترب منه لشدة حاجتها إليه ..

وما أن أحس باستسلامها لقبلته ولمساته حتى خفت حدة اندفاعه ليغدو أكثر رقة وألطف ملمساً وهو يبثها بنوع من حبه بكلماته المعسولة حتى خالجتها أنه خفية شوقاً إليه ، وما أن أدركت بأنه لم يعد يرغب فى أسرها كما كان أول الأمر حتى وجدته يخفف من حدة تشبثه بها وليرقى بيديه متلمساً جسدها

www.elromancia.com

ومبدياً ضحكة خفيه لانتصاره عليها ، ونظراً لكونه عاجزا عن التوقف وجدت ليز فى هذا الأمر لذه ونشوة لفعله ذاك كان قلبها يخفق بشدة ويسرع بتدفق الدم فى عروقها وهى تحس بلمساته الحلوة تدغدغ جسدها وتعذيه وتجعل ما خفى بين جنبيها يفضح نفسه وينيق من الأعماق وليزداد اندفاعاً وعنفاً يثير فيها الرغبة فى الوصال والنشوة .

ريتشارد ... هتفت باسمه حين راحت يداه تفتح أزرار قميصه لتندسر فى دفء صدرها متلمساً كل ما كان مخبأ ولثوان قليلة أحست أنه كان يعذبها بانتظاره ، لم تدر إلا بشفاهها يهمس بكلمات مبهمة معترضة على مايقوم به بادىء الأمر لكن رغبتها وعنوبه لمساته جعلتها تفقد توازنها ، ولم يطل الوقت حتى دفع بملابسها بعيداً ليظهر جمال ذاك الجسد الذى تاق إليه ..

أوه .. نعم حبيبتى بيث ، وهو يهمس لها بصوت خافت حيث راحت أنفاسه تبث الدفء فى جسدها وتحرك خصلات شعرها .

كان هذا ما قدمته لى .. وما قدمته لك ، وهو الشىء الوحيد الذى مازال هناك ولايمكن انكاره بيث ، ومازلت تريدننى كما كنت فى الماضى ، أليس كذلك ...؟

ولمعت غباه فى عينيها يسألها الجواب ، وأدركت ليز أن الجواب لا يخفى عليه ومرتسم على وجهها ، ولم تستطع انكار حقيقه مشاعرها وما كان يعتريها ، وفيما كانت مترددة اندفع بيديه ثانيه ليلامسها .

أليس كذلك .... ياحبيبتى ؟

كانت كلمة حبيبى هى الحاجز الذى حطم كل تلك السدود والعوائق التى كان قد همس لها بكلمات الحب والهيام تتلاشى مبتعدة عن كل دفاعاتها ...

نعم ، لقد كانت صرخة اليأس والشوق والرغبة ، لقد كانت ترتجف حتى أخمص قدميها حيث عرفت بأن رد فعلها الذى خانها لم يفته .

نعم ...

لعل الكلمة الوحيدة التى سمعت من شفتيه ببرود ولباقه والذى كان كنصل السيف القاطع الذى أصابها بصدمة وهى ترى يديه تبتعدان عنها ثم يقف يرقبها ببرود دون أثر لعاطفة الحب وقبل أن يغدو وجهه جامداً متجلداً لاحياة فيه .

نعم .. ردد ريتشارد قوله ، يمكننى الآن أن أفعل ماشئت ولن تقوى على المقاومة ، أنت تتكلمين عن الأخذ والعطاء ، لكن لم

تعرفى مرة معنى العطاء بيث ، اللهم إلا طريقة واحدة ، تلك التى لم تكن مرة عطاء أو حتما لابل أخذ فحسب ، وحيث كنت تجدين المتعة فى أخذ ما أقدمه لك دون تقديم شىء بالمقابل ...

حسناً ، لقد فات الأوان الآن ليز ، ولم أعد أرغب فى شىء من هذا بعد الآن .، والأمر لا يعنى لى شيئاً البته بهذه الطريقه .

لايعنى شيئاً ! رددت ليز الكلمات نحوه بانفعال مطبق ، كيف يمكنك قول هدا ، يالك من حاذق فى الإدلاء بكلمات لا معنى لها ...

وأجابها بقلق ظاهر وتشوش متسائلاً ...

ماالذى بحق الجحيم تقولينه .. ؟

لعلك تعرف ما أتحدث عنه ، ولن تستطيع نسيان ذلك ، ولم أنسى أنا كذلك ، ولايمكننى اغفال آخر ليله من زواجنا حينما اعتديت على عنوه وعملت على احراجى دونما اهتمام لأى شىء .. ، حينما كنت أنا ....

وقاطعته ليز ، ول تصبر على متابعته ... لكنك لن تفعل هذا ثانيه مطلقاً ، هل تسمعنى ، ولارغبة لى برؤيتك فى بيتى هذا ، وليس أمامك إلا الابتعاد عنى ولن يكون بمقدورك لمسى بعد الآن ، لأول وهلة ، ظننت بأن ريتشارد لن يفعل وينفذ ماتقول ، وأنه لابد

باق ، ربما لمتابعة النقاش والمجاملة ، ولكنه تناول معطفه على محض السرعة ودفعه على كتفه ليخطو باتجاه الباب هى تلاحقه بنظراتها ... ، والتفت إليها قائلاً :

بالمناسبة ، وبصوت أصابها برمح فى فؤادها من لهجته الوقحة ، ليس عليك إلا تقديم رسالة منى لوالدتك .. ، أخبريها بأن ذاك الرجل ، يحمل اسماً ، وسوف اقدر لها ذلك إن استخدمته يوماً ما ، وبابتسامة غيظ مرسومة على وجهه استأنف قوله .

كم كنت أتمنى أن أقول ، لقد كان وقتاً جميلاً طيباً حينما قابلتك اليزابيث ، لكن الأمر كان على غير هذا ، وقد طلبت منى الخروج من حياتك وهاأنذا أنفذ ماترغبين ، وأخرج ، لأتركك لاعتمادك المفرط على نفسك وما عليك إلا الانتباه من أن تستيقظى يوماً ولاتجدين أحداً قربك ، إلا نفسك .

www.elromancia.com

المقطع السادس

أطلقت ليز تنهيده ارتياح وقد غمرتها السعادة للانتهاء من أطروحتها عن حياة بلذاك والذى استغرق منها ما ينوب عن أسابيع ثلاثة ، وها هى تغدو ثانيه حرة طليقه بعد أن عملت على إرسالها بالبريد .

حرة طليقة عن أى شىء ؟ راحت الكلمات تسألها فيما بينها لتحاول ايقافها صامته عند مفترق طرق تفكيرها وهى التى وعدت نفسها بأيام راحة واستجمام حال انتهائها من هذا العمل الخاص ، وهاهى الفرصة قد دنت ولكنها لم تستقر على ما يتوجب عليها فعله ، لأول مرة وجدت نفسها تواجه الحقيقة ، حقيقة كونها وحيدة ثانيه .

كانت تنشد الوحده حقاً كما اعتقدت حالما تركت ريتشارد فى بداية الأمر ، وهى ترى نفسها تغادر بيت الزوجية بلحظه يأس مضبط تتخبط حول ما كان يتوجب عليها فعله ولاتعرف أين عليها الذهاب والكل صديق ريتشارد ويكن له المحبة والاحترام ، ولم ترغب فى الذهاب بالتالى لأى مكان يمكن لريتشارد أن يجدها فيه ، ولم يكن أمامها إلا الذهاب لوالدتها وحسب إتباع الطرق

التقليدية.

لقد كان هذا خطأ أيضاً ، وهى ترى جين نيل سواء أكان الحال فى ايماءة رأسها أو فى طريقة الضغط على شفتيها ، وهى تسرد عليها قصتها لتجيبها ، أعرف هذا ، وليس عليك أن تخبرينى بهذه الأمور ولاشك أننى أدرك تماماً جور وآثام الرجال وما عليك الا النظر إلى والدك ، ذاك الانسان الظالم والذى تركنى غير آبه لشىء اللهم إلا نفسه وعواطفه حتى قبل بلوغك السابعه .

لكن الأمر بدا لايطاق ، وبعد مضى الأسبوع الأول من اقامتها مع والدتها راحت ليز تبحث لنفسها عن إقامة جديدة ومنذ ذلك الحين حاولت الاعتماد على نفسها وتكوين ذاتها فى العمل كمترجمة حرة ، وبمساعدة اليانور وعملها فقد كانت دائمة النشاط منشغله على الدوام ، لكن عملها الحر هذا والذى كانت تنجزه فى البيت كان قد ابقاها فى معزل ووحده عن الناس ولم تتح لها الفرصة لإقامة علاقات أو صداقات جديدة كما هو الحال حينما عملت فى المكتب مسبقاً ، ومع أن وجودها فيه قد خفف من آلامها وجراحها له بادىء الأمر لكنه غدا بعدئذ موئلا ضيقاً ومملاً لايطاق..

ما الخطأ إذاً ؟

قبل ستة أشهر كانت قد أخذت راحة لمدة أسبوعين لتقوم بكل مارغبت به من انتقال إلى هذه الشقة وتنسيقها والاشراف على تجديد الديكور وما شابه وقد كان هذا فى الواقع قبل عودة ريتشارد ثانيه لحياتها .

ريتشارد ... ، كان هناك سبب هام لكل مشاعرها المتأرجحه المهتزة ، والتى عملت جاهدة على دفن ذكرياتها معه أو دفعها لعالم النسيان تحت وطأة العمل الذى أخذ منها كل وقتها، لكنها الآن وبعد الانتهاء من هذا الكتاب ولعدم وجود خطط جديدة وجدت مشاعرها وأفكارها التى جهدت فى ابقائها بعيداً عن مخيلتها تولد من جديد فيما كانت تجلس فى سكينة وتطيل التفكير وتردد فيما بينها كلماته التى رددها أمامها " تتكلمين عن الأخذ والعطاء ولا أظنك تدركين حتى معنى أبسط الأشياء عن معنى العطاء " .

كيف يجرؤ ويتهمها بأنها لم تمنحه شيئاً .. ؟ وهى التى وضعت كل شيء تملكه فى ذاك الزواج ، ولإنشاء بيت لهما ، وقدمت مابوسعها لترفه عن أصدقاء ريتشارد .. ولتساعده وتدعمه فى جهوده لانشاء عمله الخاص به فى الوقت الذى كانت مشغوله كذلك لعملها الخاص بها .

وما لبث أن رن جرس الهاتف ليقطع عليها أفكارها وقد كانت ممتنه لهذا فإذا بصوت يهتف بها ببهجة وحبور

كيف حالك ليز .. ؟

لقد اتصلت بك لأخبرك بأن مخطوطة بلزاك قد وصلت ولانقل لك نبأ نجاحك الفائق فيما أديته من عمل رائع حقاً ومن الواضح أنك قمت بجهد فائق لنتهيه فى هذه السرعة ..

أوه .... أنا واستوقفتها الكلمات حيث أنها لم تكن مشغوله فى شيء أفضل ، ولربما كان هذا سبباً فى عودة الحديث عن ريتشارد ، وحاولت تناسى الأمر لتقول :

لقد رغبت فى الانتهاء منه لأنال قسطاً أوفر من الراحة بعض الشيء لمدة أسبوع أو مايزيد قليلاً ...

أدرك هذا ، ولا أظنك الآن إلا سيدة الوقت الفارغ وصمت الحديث بينهما برهة أزعجت ليز ، ثم تسمع صديقتها متسائلة :

هل سمعت شيئاً عن ريتشارد مؤخراً ؟

قابلته مرة واحدة منذ ما يقارب الشهر ، ولم ترغب فى الواقع بالإدلاء بهذ الكلام لكنها كانت واثقة على أن اليانور لابد وقد عرفت بالأمر .

نعم ، لقد سمعت هذا ، لكن دون معرفة التفاصيل ، وأنت

بلاشك تعرفين أخى ، فهو يحبذ دائماً كتمانه لأفكاره .

كيف حال السيدة العجوز هذه الأيام ؟

وضحكت ليز لسماعها هذا القول عن والدتها من أخت زوجها علماً منها بأن اليانور ووالدتها لم تكونا يوما على وفاق ، كما أن اليانور كانت على ثقة تماماً بأن والدتها هى السبب الرئيسى فى تحطيم ذاك الزواج .

انها بخير ....

ألم تزل تلقى دروساً تعليمية فى المعهد ، وتمضى الأمسيات برفقة بعض النسوه ... ؟

وما الخطأ فى هذا .. ؟ وقد وجدت ليز نفسها مجبرة على التصريح بذلك والاعتراض على لهجة اليانور وهى التى يجب أن تكون أول من ينبرى ليدافع عن والدتها وعن حقوق جين نيل فى العيش كما يحلو لها .

كلا .. لاشىء ؟ إن كانت هذه مشيئتها ، ولكن لابد لى من الاقرار بأن حياتها كانت تبدو دائماً مجدية جافه ، لعله من السخف قول ذلك نيل ...، لأن لها عملها وأصدقاءها ماذا بشأن الحب .. ؟ سألتها اليانور بانفعال وحده ، لاشك أنك تعرفين شعورها من هذه الناحية ، ولقد أخبرتك ماالذى حدث ...

أوه ... بالتأكيد ، فقد أخبرتنى ما كان عليه والدك الوغد والطريقة التى دعتها لتدمر حياتها منذ ذاك الوقت .

كلا ... ليس هذا هو الصحيح ، وراحت ليز تدافع بانفعال ظاهر الطريقة التى تثبت جين نيل « والدتها » حياتها بعد تخليها عن زوجها وهى تربى ابنتها بمفردها ولتتدرب فى الوقت نفسه من أجل الحصول على مهنة فى التدريس ومن ثم الحصول على عمل أفضل .

لكن الكثير من النسوة عولن بشكل مريع من قبل أزواجهن ولم يترك فيهن ندبه دائمة الأثر ، ولاشك أن الطريقة التى أخترتها والدتك فى حياتها مدعاة للفخر والاعجاب ، لكنها منغلقة جداً على نفسها ولم تفكر يوماً فى أن تدع الحب يدخل إلى قلبها وهذا ما أجده مأساة كبرى .

كان صدى كلمات نيل لايزال يتردد طويلاً بعد فى آذان ليز بعد انتهاء الحديث بينهما وفى كلامها عن والدتها ولتقارن حياة والدتها حقاً بما ذكرته نيل ، تلك التى جعلتها متجلدة متجمدة علماً بأنها لم تتصورها أبداً على هذا النحو ، فقد كانت دائمة الاعجاب منها ، ولم تلبث وهى تردد كلمات نيل حتى شعرت بأن دمها قد جف فى عروقها وليغدو وجهها شاحباً حينما راحت تذكر

كلمات ريتشارد « سأتركك لإعجابك المفرط فى اعتمادك على نفسك وليس عليك إلا الانتباه من أن تستيقظى يوماً ولاتجدين أحداً حولك إلا نفسك » .

كلا .. ؟ حرقت ليز ، لكنها فى قرارة نفسها رددت كذب إداعائها والذى عكس الطريقة الحقه لما كانت تشعر به فى حياتها مؤخراً ، وأن هذا أمراً لابد لها من إعادة النظر حوله .

صحيح أنها تألمت وتحررت من الوهم بسبب فشل زواجها ... لكن هل لها أن تعيش وحيدة بقية عمرها ، وتضع العوائق أمام أى حب مثلما فعلت والدتها ؟ وقد وجدت نفسها مكرهة على التفكير بمستقبلها وهى التى أصبحت وحيده دون دفء أو عاطفه ، ودون أن يشاركها أحد فيما تؤديه سواء أكان ذلك فى السراء أو الضراء .

كلا ... لن يكون هذا فيما راحت أيامها الخوالى مع ريتشارد تتراءى أمامها ومن ثم زواجها الذى انتهى وتحطم بشكل مؤلم ... لكن ريتشارد حتى آخر ليلة قضتها معه لم يعاملها بسوء ... لابد أن كل شىء يعود لريتشارد وهى التى كانت قانعة راضية قبل لقائه .

ترى .. ؟ هل كانت حقاً كذلك ؟

وهل كانت تملأ وقتها بالشكل المناسب .. ؟

ربما كان الأمر صحيحاً من الناحية العملية طيلة النهار ، لكن ماذا حول تلك الليالى الطوال التى كانت تبقيها ساهره دون من يبادلها الحديث وما بال ذلك الليالى الخاوية الخالية ... ؟

ولعل هناك ماهو أكثر سوءاً مؤخراً ... ، وقد شعرت فيما بينها بأنها قد افتقدت رسائل ريتشارد وهى التى لم تعتد على أن تمضى فترة طويلة دون سماعها عنه شيئاً الشىء الذى كان فيما مضى يجعلها تعود للبيت على أمل أن تجد رساله منه وكيف كانت الفرحة تغمرها حينما تتلقى منه شيئاً .

لقد عاملته بشكل سىء للغاية وها هى تقر بذلك بتنهيدة طويلة وشرود ذهنى ، لقد فشل زواجها ، لكنه كان بمقدورها معالجة الأمور بشكل أفضل بكثير ، فلربما لايعشان معاً كزوج أو زوجة لكنهما أقل تقدير يمكن أن يتبادلا أطراف الحديث ، ولاشك فى أن ريتشارد رجل لطيف ولبق وسرعان مايمد يد المساعدة لها لو انتابها أى شىء مزعج ، وهى التى لم تشكره مرة على فعله هذا .

وما لبثت أن وصلت إلى قرار مفاجىء ثم تندفع إلى مكتبها لتناول قلم وورقة وبدأت تخط له .

عزيزى ريتشارد ... ، ولعل العبارة التى كانت كثيراً ما كتبتها فى الماضى مرات ومرات لم تكن إلا تعبيراً تقليدياً .

ترى ... ! هل يرغب ريتشارد فى أن يسمع عنها شيئاً وقد بدأت ذكرياته الحلوه تنبثق وتتدفق فى نفسها كانبثاق الينبوع الرقراق ، لكن كلماته الجارحه ووجه الغاضب وقبلته الوحشية النهمة ليس إلا إقراراً على أنه لايرغب بشىء منها ومن الأفضل ألا تعاود الكتابة إليه ، لكن مابال ضميرها يرفض هذا ولايقبل أن يبقى الأشياء كما كانت عليه ، فلابد إذا من وضع الأمور فى نصابها وفى وضعها الصحيح ، ولتعيد نوعاً من السلام مع ريتشارد ، ولن ترضى بترك الأمور تزداد سوءا .

وتركت القلم والورقة وخطت نحو النافذة لتتأكل الأشجار الباسقة فى الحديقة القريبة من منزلها ولتتصور وجه والدتها فى أخر مرة شاهدتها فى اليوم الذى زارها ريتشارد حينما أتت تهرع إليها على محض السرعة فى نفس ذات اليوم بعد أن غادرها ريتشارد غاضباً ولتعرف عن قرب ماالذى حمله على المجىء إليها ...

كيف يجرؤ ويدخل بيتك ، أجابتها أمها ، ألا تعرفين أى نوع من الرجل يكون ريتشارد ....

وقاطعتها آنذاك بقولها بأنه لم يدخل عنوه ، فأنا من دعاه للدخول ...

هل يعقل هذا ... ؟ وهل أنت حقاً من دعاه للدخول .. ؟

كيف عليك التصرف ، ياأمى ، فقد كنت فى غاية الضعف والمرض ولم يكن إلا فى غاية اللطف والكرم بتصرفه ...

لطيفاً .. صرخت والدتها فى وجهها مؤنبة مستهزئة ....

لعل كل الرجال يظهرون اللطف والظرف حتى يحصولا على مبتغاهم ومآربهم ، وما كان والدك إلا على هذا المنوال حينما كنت أكتشف علاقاته ، الأمر الذى دعاه بعدئذ للهروب مع تلك الفتاة التى لم تبلغ الثامنة عشرة بعدها ، بعد أن تركنا نعانى من الوحدة والفاقة دون معيل .

لم يعد هذا الذى تسمعه من والدتها غريباً على مسامعها ذاك الذى رددته عشرات المرات ، بل غمرها شعور بالامتعاض والضيق لكثرة مارن فى آذانها .

عليك بالحذر ياأبنتى فأنت مازلت رقيقه المشاعر ، مرهفة الاحساس ، وليس على النسوة أن يتصرفن بالرقة والوداعه وإلا سوف تدوسهم الرجال بنعالهم ولا أظن ريتشارد قدم إليك إلا لأمر فى نفسه ..

لم يكن الأمر هكذا ... ياأمى ... ولم يقم بأى محاولة لإغرائى أو إزعاجى وقد كنت تحت تأثير الحبوب وفى غاية الضعف ولكنه لم يفعل ....

لعل الأمر دائماً يبدو بهذا الشكل ، ولا أظن إلا الرجال كافة تغمرهم الأنانية وحب الذات فحسب ...

وتمنت لو أن أمها تتوقف عن ترديدها لهذا العبارات وقاطعتها كلمات اليانور التى راحت تبزغ لها من بين جبينها حول والدتها وراحت تفكر كم كانت والدتها قليلة التبصر بالأمور ، لأن ريتشارد لم يكن هكذا ولا يمكن للجميع أن يكونوا سواء وكما تقول والدتها ، وليس هناك من رجل يعادل صديقها ، ولقد رفضت أن تدخل حباً جديداً فى حياتها ولعل مكالمة والدتها أثناء وجوده هو الذى حطم ذلك الاعجاب الذى كان يكنه لأمها يوماً ما :

وما أن استعانت بتذكر الماضى ومآلت إليه الأمور معها حتى عادت لواقعها لتجد رعشة تهز كيانها والدموع فى مآقيها .

ولتعود نحو الورقة والقلم ولم تجد إلاعبارة عزيزى ريتشارد ، شعور بالضياع والفراغ مزق فؤادها ولتستعيد ذكر حبها لها وما ولعها به ، وما كان منه فى الأشهر الأولى من علاقتهما فى تلك البداية الرائعة والتى غمرتها العزة والأمل فيها .

ولعل عواطفهم المتأججة غذت قلبيهما بعد قبلته لها فى ساحة الكنيسة وهو ما تركها فى نشوة المحب الولهان وما لبثت أن توطدت علاقاتهما بعد زيارتها له فى مانشستر حينما أدركت أنهما عاشقان لاريب وقد غمرتها السعادة والبهجة لتلك العلاقة الجسدية التى وطدت وزادت أواصر الحب والهيام بينهما ، ولعل هذه العلاقة التى آلت إليها مع ريتشارد جعلتها تدرك بأنه لم يكن على والدتها أن تجبر نفسها على انكار ما يجول فيما بينها من عواطف وأحاسيس بعد أن هجرها زوجها ، وبدأت تشك فى الطريقة التى كانت والدتها تعالج أو تتفهم الأمور على حقيقتها مع زوجها .

هذا ما كان فى الماضى ، وليس عليها إلا أن ترمى بالأمر كليه خلف ظهرها مركزة اهتمامها على مستقبلها ..

لماذا عليها إذاً أن تكتب لريتشارد ؟ إنه لم يكن جعلتها ولن تقو على ابعاده عنها ، كان شيئاً عليها التعامل معه قبل البدء بأى أمر آخر مستقبلاً فيما راحت ذكريات الماضى الحلوة تصحو من جديد وقبل أن تؤول الأمور إلى الأسوأ ثانيه .

ولعل مايدور منه من رقة ولطف أثناء مرضها بالإضافة لذكريات الماضى الحلوة وبالرغم من ابتعادهما ثانية ، فالواجب

يحتم عليها أن تعامله بلباقه حتى ولو لم يعودا عاشقين أو زوج وزوجه حيث إنهما لم يطلقا بعد وتمنت لو أن أحد الأصدقاء يساعدهما فى هذا الأمر فستكون ممتنه له شاكره لمساعيه من أجل أن تمحو عنها آثار الماضى المؤلمة التى جعلته يثور ويعاملها بذاك الشكل ، وراودتها فكرة تركه يغادر بيتها دون كلمة شكر مناسبه ولم تكن بوسعها حينئذ إلا تناول القلم لتخط إليه رسالة بتصميم جديد ...

" لقد افترقنا بشكل سيء للغاية بعد لقائنا الأخير ، لكننى فكرت بالأمر جلياً لأجد بأننى لم أشكرك باللباقة اللائقة على ما قدمته من مساعدة لى ، أننى أقدر لك تصرفك هذا وأمل أن أجد الفرصة المواتية لقول هذا أمامك ، ولربما نجد الفرصة المواتية للالتقاء فى وجبة طعام لأقدم شكرى وامتنانى على حسن صنعك....

* * * *

المقطع السابع

كان لابد على ليز أن تقر حينما بعثت بتلك الرسالة ، بأنها لن تتوقع إجابة ريتشارد عليها وهى تذكر خروجه ثائراً ساخطاً موجهاً لها كلمات التأنيب تلك حينما غادر شقتها فى المرة الأخيرة، وإنه لاريب لايود رؤيه وجهها ثانيه ، ومع هذا فقد وجدت نفسها تتوق لرؤية ساعى البريد يدفع لها بشىء فى صندوقها ، وطالما عادت خاوية الوفاق متألمة خائبة الرجاء اللهم إلا الفواتير التى اعتادت أن تتلقاها بخصوص بعض الدمغات المترتبة عليها بانتظام ...

بعدمضى أيام ستة ، وهى المدة الكافية لاستلامه الرسالة حسب النظم البريدية المعتاده ، كتبت جواباً آخر وأرسلته ثانيه وخضعت حينها للواقع المر بأنه لن يتجاوب كذلك شأنها شأن رسالتها الأولى ، ومن هنا كان اندفاعها نحو باب المنزل حينما سمعت جرس الباب يقرع دون قلق أو حيره ...

أنت ! ماالذى تفعله هنا ... ؟

كانت العينان التى حدقت نحو ريتشارد صافيه هادئه تلمع كصفحه بركه نائمة بين أحضان الجبال ، حيث راح ريتشارد

يجيبها بجديه ولباقه .

أنت من دعانى لتناول الطعام ..

لكن الأمر لايمكن أن يكون هكذا ! فأنا ...

لماذا لم تخبرنى بقدومك .. ، ولم تدر أهو الغضب أم الخوف حملها على إجابته بهذا الشكل .

لم يكن بوسعى اخبارك لأننى لم أكن متأكداً من ذلك لكثرة انشغالى حتى ساعات قليلة مضت ... لم يبد وجهه أى مؤشر يمكنها فهمه ، الشىء الذى جعلها قلقه لإجابته بحساسيه زائدة أم أن هناك شيئاً فى صوته بأنه فكر ملياً وتردد فى اتخاذ قراره هذا إذا كان عليه المجىء أم لا ..

لابد أن أقول بأننى كنت مشغولاً للغاية بالعقود ولم أكن على ثقة تامة لأعرف فيما إذا كان بمقدورى أن أجد متسعاً من الوقت لأتخلص منه ، كما أننى شككت فى أننى لو أعلمتك بحضورى مسبقاً فلربما فكرت بالأمر ثانيه وألغيت دعوتك ...

لعلك مرتاحه ومقتنعه بما أنت عليه الآن ، تابع ريتشارد بكل هدوء وإتزان ، أم أننى تطفلت و... شىء من هذا القبيل ..

كان فعل عبارته الأخير فعل النار فى الهشيم حيث راحت تلهب مخيلتها وعقلها ..

فى الواقع أجابته ليز ، أننى فى أوج انغماس فى العمل مع ما يقارب العشرين رجلاً ، منتقده بهذا استخدامه الرد بأنه كان مشغولاً جداً ، لكنها مالبثت أن أدركت أنه ليس من حقها توقع شىء بعد ، فالوقت الذى كان اهتمامه بها من أولويات أموره قد ولى لا محاله وأسفت لجوابها اللاذع ذاك ..

كان ريتشارد قد خسر بعضاً من وزنه وقد ظهر أكثر نحولاً كما غدت عيناه متسعتين تظهران شحوب وجهه كذلك وقد بدا مرهقاً متعباً وتذكرت ليز كلمات اليانور عن ريتشارد وضيقه وانحرافه عما اعتاد فعله ...

وحاولت التخفيف من تشوشها واضطرابها محاولة الابتسام أسفه .. من الواضح أننى لم أقصد هذا ..

تفضل وادخل ..

خطا ريتشارد متردداً إلى الداخل ومتفحصاً وجهها قائلاً : هناك أمر أرغب أن أسألك عنه ، وقبل أن أقرر لعل تذكرين آخر مرة كنت فيها هناك ، عن ذاك الاعتماد المفرط على استقلاليتك ، ترى هل وجدت نفسك تؤمنين به فى صباح اليوم التالى من مغادرتى هذا البيت ..

رفعت ناظريها إليه بحيرة وهى لاتقوى على فهم سؤاله أ

الأسباب التى دعته لذلك فأجابته .

بالطبع ، وقد كنت قد تأقلمت معها بنجاح .

وام تدر فيما إذا كانت قد انتقت العبارة الصحيحة فى إجابتها حيث اندفعت ذكريات الماضى تتلى أمامها لتبدى مقدار ماقاسته من الوحده والعزله لأيام عديدة بعد أن تركها .

أخبرتك آنذاك بأننى لابد أن يكون الأمر على مايرام بعد تناولى تلك الحبوب ، وهكذا كان ، وكما سبق وأعلمتك فى رسالتى ، لقد قدرت لك مساعدتك لى .

أظن أن على الدخول .. وأشكرك اليزابيث .

تلك كانت العبارة الوحيدة التى أفادها بها وأكدت لها أين عليها الوقوف ، لقد عادا غريبين ، يتصرفان كأناس قد تبادلا الرسائل لمدة أشهر ستة وليتقابلا لفترة وجيزة كما كان الأمر فى تلك الحانه ..

يالها من حقيقة مرة ، أحست بأن الأرض تفور تحت قدميها وتتركها فى خضم أفكارها وما يجيش فى صدرها وهى التى كانت تفكر بريتشارد على أنه الشخص الذى أحبته ورغبت به ، ومن أجل تلك الأيام الحلوة التى قضتها برفقته ، وها هو يضعها موضع شخص لايعرفه فيما يبقى نفسه بعيداً وكأنه فى الطرف

الآخر من المعالم ، ولابد أن ذكريات الماضى لم تعره انتباهاً وليس الأمر كما هو معها الشىء الذى جعلها خائبة الرجاء منهوكة القوى ثانيه .

فى الحقيقة إن كان وجودى لايناسبك هذه الليلة فما علي؛ إلا البوح بذلك ..

كانت على حافة الصراح وهى تسمعه يجيبها بمثل هذا الجد والرسمية لكنها حاولت مجاراته لتجيب ...

كلا ... أبداً لم أكن مشغولة بشىء معين كما أننى لم أتناول الطعام بعد ، ولعل وجبة خارج المنزل ستكون فكرة جيدة إن منحتنى برهة لأعمل على تغيير ملابسى ..

وغاب صوتها وهى تراه يتأمل قوامها الممشوق وسترتها الفاتحه وتنورتها الصوفية .

تبدين فاتنة لى فى هذا الشكل ، همس لها بصوت دافىء رقيق وبرقت عيناه بنظره حب حاول إخفاءها غصباً عنه .

لقد ارتديتها طيلة اليوم وسأشعر بالنشاط يدب فى جسدى مجدداً إن عملت على التغيير ..

يمكنك أن تعد بعض القهوة كى لاتنتظرى طويلاً.

لكنها ما أن همت بدخول غرفتها حتى تراءى لها لقاؤهما

www.elromancia.com

الأخير وذاك التعمد المؤلم لمشاعرها ، وتلك القبله بل لم تكن قبلة إنما هجوم متوحش تعمده ليثير تجاوبها الذى رغب فيه ثم تركها جهانه ذليلة بعد أن ركز على إثارتها غريزياً لأبعد الحدود ، وقد فسرت ذاك الرفض من ناحيته على أنه عدم رغبته بها وأن تلك الأحاسيس والعواطف التى غمرها بها يوماً لابد أنها تلاشت كلية لكن نظره عينيه التى لمحتها على الفور كانت تخفى أمراً مختلفاً.

تراه راغباً فى شىء ما ؟ عواطف مثلاً ؟ ربما لايكون حباً أو اتصالاً جنسياً ؟ أم هل تراها أساءت الحكم عليه ؟ .

كلا ، وضحكت فيما بينها ، ماهذا التفكير إلا السخف بعينه ، وهى تستعيد ذكريات الليلة الأخيرة من زواجهما حينما تركته وهجرته علماً بأنه كان سيدمرها لو بقيت لتستأنف حياتها معه ، وقد راعها حينما عمل على تقبيلها عنوه ودون اكتراث لعواطفها .

لكن الغريب فى الأمر وبالرغم مما حصل سابقاً وجدت نفسها لاتقوى على الابتعاد على تجاوبها معه وكما كانت دائماً .

كانت جاذبيته طاغيه على الدوام على أى تصميم تتخذه لابعاده عن تفكيرها ..

وسرعان ماتنبهت لصوت غليان الماء فى المطبخ حيث كان

ريتشارد يعد القهوة ، الشىء الذى أعادها ثانيه لعالم الواقع ، ثم تقف على الفور تهتف فيما بينها .

كلا .. لن يكون بوسعها الجلوس أمام هذا الرجل الذى عاملها بذاك الشكل الرهيب كى يحدثها بأدب ولباقه ويبتسم فى وجهها متظاهراً بأنها لاتعنى له شيئاً أكثر من كونها صديقه مراسلةوحسب ..

واتجهت نحو الباب لتسرع إلى غرفة الجلوس ولتخبره بأن عليه ترك المنزل على الفور والخروج من حياتها فى الوقت الذى سمرتها ذكرى أمر آخر ، كلمات ريتشارد كيف تتكلمين عن الأخذ والعطاء ، وأنت لاتعرفين معنى العطاء ، ولم يفوتها كذلك ماسبق وحدثتها اليانور عن ريتشارد وبسبب تلك المشاعر التى كانت تحسها فيما بينها مرة نحوه مما دفعها للموافقة وقبول تلك الرسالة المصيرية الأولى .

لكن من هو ريتشارد حقيقة ، هل هو ذاك الرجل الذى تحبه..؟

أم ذاك المرء الذى أصبح عليه فيما بعد .. ؟ الرجل الواثق من نفسه الذى غالباً ما كان عليه ؟ أم ذاك الرجل الوحيد الضائع الذى رسمته لها اليانور .. ؟ ولم تدر جواباً لسؤالها .. وليس هناك

إلا وسيله وحيدة لمعرفه هذا الأمر ولن يكون بوسعها إذاً إلا مرافقته لتناول طعام العشاء معاً ، فربما تمكنت أثناء حديثهما كشف وتبيان ما يجول فى خاطره وما يطويه بين جنبيه وما عليها إلا الاقرار بأنه ليس أمامه من أمل فى الاستمتاع هذه الليله ، ولعل هذا ما كان ريتشارد قد فاجأها به .

حالما وصلت غرفة المعيشة وجدت أن ريتشارد بدا يعاملها بطريقة أكثر سحراً واهتمامً الأمر الذى غمرها بالهدوء والسكينه وخفق كانت تعليق مخاوفها وانفعالاتها وهى تراه يبادلها أطراف الحديث فى مواضع شتى وقد بدأت المتعة تدب فى أوصالها حقاً وتشدهما للتقارب أكثر فأكثر ..

لقد اتضح لها فى تلك الليلة الكثير مما سبق وجذبها ريتشارد – ذكاؤه – لباقته حديثه المتقد وذكاء وفطنة ، فى الأطلاع على حياة الآخرين دون انزعاجهم وليغمرهم الشعور بأنهم كانوا محور الحديث ودون أن يبث فيهم شعور ملل أو الضيق . وبالرغم من وثوقها بأن سحره هذا لن يدوم طويلاً فلم يسكن أمامها بعد شهور من العزله والوحده القاتله إلا أن تجد نفسها فى منتهى النشوة والحبور وقد شعرت بأن الزمن يمضى بأسرع مما تتصور وأن ساعدتها هذه لن تدوم طويلاً .

وما أن اقترح ريتشارد الالتقاء ثانيه ، ربما لمشاهده فيلم أو مسرحية إلا الرضوخ طواعية دون اطالة تفكير بالأمر فيما إذا كان تصرفها هذا ملؤه الحكمة والمنطق أم لا ..

ولم تأسف على قرارها وهى تراه يتردد على بيتها وقد عاد ليأخذ مكانها فى حياتها عوضاً عن رسائله وليجلب لها السعادة والمتعه والاهتمام كما كان فى كتاباته ودون أن يزعجها أو يهدد وجودها من أى ناحيه .. واصر ريتشارد على التظاهر على أنهما غرباء حقاً كصديقين قديمين فقدا الصله معاً ، وأنهما بدأ تعلم كيفيه التعامل مع بعضهما من جديد .

ولم تكن مستعده بعد على التفاعل معه بقوه حينما راح ريتشارد مرة ، وهما يتبادلان مشروباً حيث عمد فجأة على تغيير موضوع حديثهما عن أحد الأفلام التى شاهداها مؤخراً ليقول :

لقد شاهدت نيل منذ يومين ... وقد دعتنا سوية لتناول العشاء مساء السبت ..

عشاء ... !؟

ولم يبد صوتها تحمساً للفكرة ، ولكنها لم تستطع الرفض علماً بأنها قد زارتها مرات عديده بعد فراقها عن ريتشارد ، وأن ذهابها لابد أن ينظر إليه وكأنهما زوجان ثانيه ، الأمر الذى لم

تكن مستعدة له .

ولم تدرك حقيقة شعورها بعد ، كما كان هناك سبب آخر ذاك هو اتصالها بالماضى المر ...

لاأظن أن بإمكانى الذهاب .

ولم لا ، أجابها ريتشارد بحيرة وحده ، علماً أنك أخبرتنى بعدم ارتباطك بشىء فى نهاية الأسبوع ، فلماذا ترفضين .. ؟

إننى لا أرفض ..

لكن ماذا .. ؟ ماذا هناك اليزابيث ؟

ألا ترغبين فى أن يراك أحد بصحبتى ، هل هذا هو السبب؟

أوه .. لاتكن سخيفاً ، هانحن معاً منذ أسابيع .

أوه .. إلى المسرح ... إلى حيث الأمكنة المظلمة أو الحانات النائية .

أجابها ريتشارد بتهكم وتجهم ملوحظ ، حيث لم تعثر على أى شخص تعرفينه أو أعرفه ، وحتى نيل ، لم تعرف بأننا كنا ... نخرج معاً ....

هل يعرف أحد عن أمر خروجنا شيئاً ... اليزابيث ؟

لاشك أنه كان يقصد والدتها ، ولم يكن هذا مايقلقها لأنها

كانت بحاجة لمزيد من الوقت لترغب فى وجوده بقربها دون وجود أى ضغط كان قد تدخل مسبقاً فى حياتها ، ولتعرف تماماً أين عليها أن تقف فى أمرها هذا ، الشىء الذى لم يتضح جلياً بعد منذ ذاك اليوم الذى قبل فيه ريتشارد دعوتها للعشاء ..

ليس الأمر بهذه السهوله ، أجابته ليز وهى تهز برأسيها منفعله مرتبكه وقد راحت عيناها تشير إلى أغوار ما كان يدور فى تلك العينين المتوحشتين بلون البحر والتى راحت هى الأخرى تحاول تفهم مايدور فيما بينها .

الأمر فى غاية البساطة ، أجابها ريتشارد ببرود ، ولقد قبلت دعوة نيل ، وما علينا إلا الذهاب معاً أو أن أذهب بمفردى .

ولشد ما أريدك معى ؟ وأرغب فى وجودك؛ بقربى .. ؟

وغار قلبها وراحت تغلق عينيها أمام آلاف الذكريات التى حاولت دفنها فى زوايا خواطرها وشعرت وكأنها عادت للوقف الذى كانت متزوجة فيه وتذكر ليلة عيد الميلاد فى العام الماضى حين عادت مرهقة متعبة من عملها لتعمل على تناول حبه سريعة ثم تخلد إلى الراحة والنوم مبكراً فى الوقت الذى وجدت ريتشارد فى غرفة النوم مستعداً بلباسه الأنيق للخروج وللذهاب لحفله عشاء أخرى تلك التى كانت قد نسيتها كليه ..

لقد تأخرت ... صرخ فيها مؤنباً ، عليك الاسراع والاستعداد لنذهب معاً ..

تجمدت أوصالها عند مدخل الغرفة وهى تحدق فى وجهه المنعكس فى المرآة مبدياً انفعاله بوضوح ، ولم يفتها بأن عليها دائماً الظهور بالشكل اللائق والذى يجعله فخوراً معتزا بها ، لكن الدعوات بدأت تكثر شيئاً فشيئاً حتى غدت يوميه ، لقد كانت تملؤها حبوراً .

ونشوة فى البداية ، لكن الأمر قد فاض بها الآن وأصبحت مدعاة للضجر والضيق فى الوقت الذى كان ريتشارد يبدى فى بداية الأمر تعليقاته حول لباسها والطعام والديكور لكنه ما لبث أن أصبح شيئاً مألوفاً بعدئذ وقد كان عليها كلما تغيبت للظهور على أحسن مايرام كلما قلت ملاحظته لها ، ولأول وهله شعرت بأنهما يفترقان وأنهما يعيشان حياة منفصله عما يتوجب عليهما مراعاته ولم تعد تضع نفسها بأنها مشاكل آنيه لابد أن تزول بسبب تركيزه واهتمامه المفرط على عمله كى يؤويه بسهوله ويسر والذى كان موضع اهتمامه الشديد حيث كان صاحب شركه خاصه به ، ناجحة ومعروفه ، ولم يظهر ريتشارد آنذاك أى مؤشر ليخفف العبء أو الضغط عنها .

لقد كانت فى غاية التعب وآخر شىء يمكن أن تتصوره هو حضورها حفله عشاء أخرى .

لا أرغب فى الذهاب ، صرحت ليز أخيراً ..

كان من الخطأ قول هذا ، وأدركت ذلك حالما برقت عيناه وتغير وجهه وهى تشاهده يضغط على نواجزه وشفتيه و ....

لكننى أرديك برقتى ولابد لك من المجىء معى .. أجابها بجفاء وبرود ..

حسناً .. لن أذهب .. وما عليك إلا الذهاب وحضور تلك الدعوة بمفردك إذا كانت على درجة من الأهمية القصوى بالنسبة إليك وجلست بقلق مضطربة مشوشه ، تلحظ الغضب الذى اندفع من ريتشارد كالفيض العارم وهو يبدى ملاحظاته لذهابها معه الأمر الذى حدا بها آنذاك للعودة إلى غرفتها ولتغلق بابها رافضة الخروج لكنها لم ترغب فى البقاء فيها مطولاً لدى سماعها فتح الباب الخارجى حتى صباح اليوم التالى وهى التى توقعت بأنه لن يلبث أن يعود الهدوء إلى نفسه ويرجع إليها وليجد عذراً مناسباً ومن ثم يتركها مبكراً ، لقد خاب رجاؤها ، وبعد أن ملت الانتظار جلست تفكر وحيده تسترجع ما ارتكبته من أخطاء وتفكر فى هذا الأمر مرات ومرات وفى غيره كذلك وازداد قلقها وغضبها فى كل

ثانيه حتى ملت الانتظار وعليها النقاش فلم تجد أمامها إلا جمع حوائجه الضروريه فى كومه مرتبه نصفها خارج الغرفه ومن ثم توصد باب غرفة لتخلد للنوم .

ها هى الأمور تعود ثانيه أو ها هو ريتشارد يعقد الأمور أمامها ثانيه ، فهذا مايريده وما يرغب فيه هو الأهم ، وأنه فى حال رفضها للأمر لن يكون بوسعه إلا الذهاب بمفرده كما هو الحال حينما تركها قبل عيد الميلاد الفائت .

ترى .. هل يعود ثانيه إن ذهب بمفرده هذه المرة ..؟

ولعل رفضها لتلبيه رغبته قبل عام قد أدمى فؤادها وهى التى مازالت تعمل جاهدة على رتق تلك الجراح ولعل أحداث تلك الليلة مازالت لاتبرح مخيلتها ولن يكون بوسعها تعريض نفسها لمثل هذا الأثر ثانيه ...

لكنه لم يصر على ذهابها معه ... ربما لأن اليانور أخته وليست أحد العملاء البارزين لديه .

اننى أدرك تماماً مدى انشغال اليانور ولا أود زيادة أعبائها ..

ليس هناك من أعباء ، لأنها تعمل دوماً على تنظيم أمورها .. وما كان مناه إلا الرضوخ لمطلبه ، وتلبيه تلك الدعوة حيث كانت

اليانور على أتم استعداد لملاقاتهما وقد عقدت شعرها إلى الأعلى بشكل أنيق وهى تغدو بردائها المخملى الأزرق ، وفى غاية الراحة والاطمئنان راحت ليز تقارن مشاعرها الفياضة القلقة كلما كان عليها أن تقيم مع ريتشارد حفله عشاء فيما مضى والتى كان يتوجب عليها أن تجهد نفسها لتنجز كل شىء كما ينبغى حتى آخر لحظه ولم تذكر أنه كان بوسعها يوماً الجلوس ولوبرهه .

كما شاهدت مضيفتها تلك التى وجد لنفسها بعض الوقت لتستريح من عناء العمل قبل وصولهما ، ولم تنسى أن ريتشارد كان يقدر لها هذا العناء وطالما أبدى فخره اعتزازه لما بذلته من جهود .

وفيما بعد ، وفى الوقت الذى غدا أكثر عدوانيه وانتقاداً بدأت مشاحناتهما والتى أدت بالتالى إلى ازدياد الأمور سوءاً وتعقيداً .

ياله من أمر مفرح ممتع أن أراكما معاً ثانيه ، قالت ليز وهى تهرع لاستقبالهما ... ولم تدر ليز بماذا تجيب

مارك ... عزيزتى

هلا قدمت بعض الشراب لريتشارد وليز .. ؟

كانت ألفاظها كالطعنه الحاده لمسامع ليز ، حيث راحت

تخاطب زوجها بدفء صوتها ورقه عبارتها .

ابتسم مارك متمادياً ومبدياً البون الشاسع بينه وبين ريتشارد حينما كان يقيمان حفلات العشاء ، وهى التى كانت دائمة التوتر يغمرها القلق لأنهاء مايتوجب عليها القيام به ثم لترسم على شفتيها ابتسامة الرضى وتستقبل زوارها بكل ما يتطلب اللباقة من أمر .

لابد لى من أن أنقل سرور الناشرين لموضوعك عن بلزاك ، وكم يسرنى أن أقوم بتقديم أى عمل يرغبون بتكليفك به فى المستقبل .

هذا رائع حقاً ... أجابتها ليز ، وقد غمرتها العزة والمفخرة الذاتية على أن بمقدورها القيام بعملها بشكل ممتاز فأجابتها :

سيكون من دواعى سرورى أن أقوم بأى عمل يرغبونه فيما بعد .

ظننتك ستنالين قسطاً من الراحة ، قاطعها ريتشارد بحده كما سبق وأخبرتنى ، وأنك ربما عملت على السفر ولو لبضعه أيام.

أوه ... يمكن لسفرى الانتظار ، ضاربه عرض الحائط بإجابته التى لم تتوقعها وقد فاتها حقاً بأنها كانت قد أخبرته بذلك ، وكانت إجابتها حقاً إلا رغبة فى استئناف الحديث .

لقد ظننتك ستتفهم هذا الأمر ، وأن عملى هو غاية اهتمامى، خلدى سمعتى التى على أن أبنيها وأن أقوم بالمهمات التى تلقى على عاتقى .

وخبى صوتها للطريقة التى كان ريتشادر يرمقها فيها وقد تراءت لها المرات العدة التى رددت فيها مثل الألفاظ حيث كانت تشتكى من كثرة ما كان ريتشارد يقوم به من أعمال .

وساد الصمت حيث كانت عيناهما تحدقان معاً لتستنبط ما كان يدور فى خلدهما ولم يلبث حتى فاجأها بالقول .

لقد تغيرت كثيراً ليز ، ولم تدر أكان مادحاً فى جوابه أم ناقداً قبل أن يستأنف حديثه مع مارك زوج نيل ثانيه ..

كان عشاء فاخراً ، ولم يفت اليانور تقديم أطيب أنواع الطعام والشراب بشكل رائع حقاً وما كان من ليز إلا القول حالما انتهى الجميع من تناوله .

لقد أجهدت نفسك جداً نيل ، وقد فاقت دعوتك هذه جميع الدعوات السابقة فى حسن وجوده ما قدمته .

وكم أتمنى لو ترشدينى إلى كيفيه عمل صلصة السلمون تلك؟

وما كان من مارك إلا الضحك ، وهو يجيب بأن اليانور

تتفنن بتقديم أنواع الطعام الممتاز مثلها مثل والدتها التى تتفنن اعداد كل شىء ... لعا الرجال دائماً هكذا ، أجابت اليانور وهى تجول بعينيها لبتدى مبالغه غير مستحبه أليس كذلك ليز ، ولابد للأمور أن تكون ممتازه منذ البداية ..

بالمناسبة وفى الحديث عن والدتى ، لقد مررت بها البارحه ولعلك لاتصدق ، مارك ، لو قلت بأنها قد أنهت ابتياع هدايا عيد الميلاد وأصبحت جاهزة لديها للتوزيع ..

ولايفوتك العدد الذى لايحصى من أنواع الحلوى والكعك والمصنفات المعدة سابقاً بالإضافة إلى عشرات القطع الصغيرة الأخرى ، قال ريتشارد .

ماالضير فى ذلك ، ردت ليز ، فيما لو أعد أحدنا بعضاً من هذه الأشياء مسبقاً ، تلك الأمور التى تجعل الحياة أكثر سهولة وأقل عناء حيث يكون هناك الكثير من الأعمال الواجب الاستعداد لها فى عيد الميلاد ..

ماالذى حدث للتصرف بعفويه حيال هذه الأمور وانجازها فى وقتها ، قاطعها ريتشارد بشىء من الحدة جعلتها تنتصب فى مجلسها .

لاضير فيما تقول لو كان هناك مستع من الوقت لكن ما أن

يكون المرء منشغلاً كثيراً لأعمال وهناك وظيفة بانتظاره وخاصة وأنت تجد نفسك تقوم بكل هذه الأعباء وبمفردك وليس هناك من أحد مستعداً لمساعدتك ولاشك أن إعداد أى شىء مسبقاً أمر يخفف من هذا العبء إلى حد كبير ، وهى بهذا تسير بشكل غير مباشر لريتشارد فى قولها ، ومع هذا فهى لاتنكر بأنه لم يدعها تقوم بذلك لوحدها فى الوقت الذى كان فيه وخاصة فى بداية حياتهم الزوجية مستعداً تلقائياً لمشاركتها فى أعباء المنزل ولكن ما أن ازدادت مهماته حتى وجدته يتنصل من مساعدتها كلية ، لكن حماسها واندفاعها فى إجابتها مالبث أن تلاشت رويداً رويداً وهى تسمعه يقول .

إن هذا منطق والدتك ، وكأننى أسمع كلماتها فى كل ماتفوهت به وما الخطأ فى ذلك .. ؟ وأنت تعلم بأنها تركت خاوية الوفاض دونما معين أو مساعدة لكنها ما لبثت أن حاولت أن تلم شعث نفسها وتبنى نفسها بنفسها ومن الحضيض وكل ما تملكه الآن ليس إلا ذاك الذى كسبته من عملها الخاص ..

أدرك ذاك ...

ولم أنسى بأن أهم شىء قد تعلمته منه إنما كان فى اعتمادى على نفسى وذاتى أن أردت إنجاز الأمور ، وقد كان هذا

هو سبيلها فى الحياة .

لاشك أننا جميعاً ندرك هذا ويأتها إنسانه على غاية من الجدية والتصميم .

ولم يرق لها جوابه .

اننى أدرك تماماً وأعرف بأنك لاتكن لها الحب ..

أنت مخطئة فى هذا اليزابيث ، ولابد أنك أسأت الفهم ،

كان من الممكن أن أقر تصرفاتها لو تركتنى أفعل هذا ، ولا أنكر اعجابى واحترامى لها فهى لاريب كانت تستحق الكثير من المعاملة الحسنة من والدك .. لكنها لم تدعنى أفعل هذا ولم تدع أى شخص يجرؤ على الاقتراب منها ..

ما أظن إلا هذا مفخرة لها ، فهى ليست بحاجة أحد وهى بالتالى تعيش حياة مليئة نشطه ، فيما راحت تذكر والدتها وقد استشاطت غضباً حينما علمت بزيارة ريتشارد لبيتها وتعليقاتها الجارحه نحو ، الأمر الذى خفت من انفعالها وحدة صوتها بالإضافة إلى ايمانها فى قدرات النسوه إلى حد كبير .

هذا صحيح تماماً ... وما يهمنى فى هذا الأمر هو أثر تلك الأفكار عليك ولعل هذا ما يقلقنى ويزعجنى .

لم تدر بماذا تجيب كلماته وهى تطرق مسامعها ، ولاذت

بالصمت برهه حيث علا صوت اليانور ..

ألا تودين تناول القهوة ..

كان طلب اليانور قد أثار انتباه ليز فى أن حديثها مع ريتشارد قد أنساهما وجودهما مع مارك اليانور ، حينما كان اهتمامهما مركزاً على كليهما فقط .

كلا .. أشكرك ، أجاب ريتشارد وبالرغم من معارضة ليز لهذا الاقتراح فليس أمامى إلا المغادرة باكراً للعودة إلى مانشستر كان اهتمامه وحديثه موجهاً لأخته منكراً إلى حد ما وجود ليز اللهم إلا بنظرة خاطفة رمقها فيها .

لقد انتابتها رعشة من الاضطراب وهى ترى أنه لم يعد بوسعها إلا الرضوخ لطلبه وهو يقف مودعاً أخته فى الوقت الذى دمقت ليز بيدها نحو اليانور تقول .

آسفه عما بدر منا .. ولم أدرى ماالذى حصل ..

لاتكثرى لهذا ولاشك أن الأمر مفرح حقاً أن نراكما تتكلمان بالشكل الصحيح ولو مرة واحدة ..

نتكلم ، لقد رغبت فى الصراخ حقاً لكن ريتشارد كان قد وصل ليقابل اليانور وبلمسة خفيفة من يده دفع ليز أمامه باتجاه الباب ، ولم ينبت بنبت شفه ولم يعجبه انتقادها له ولو بالنذر

اليسير .

ومما لاريب فيه أن جدالاً آخر سيقوم بينهما وقد صممت ليز فى ألا تدع المجال لريتشارد ليكون له اليد الطولى عليها وانتظرت برهة حتى أقلعت بهما السيارة ثم التفت ناحيته .

ماالذى قصدته بفعلك هذا .. ؟

ولم يعر قولها اهتماماً كبيراً وليتظاهر بأنه لم يفهم قصدها .

لعل والدتك سيدة ذات شخصية قوية ، اليزابيث ، ولديها رؤياها الخاصة حول الحياة لأسباب لاتخفى على كليكما ، لكن هذا ما يتعلق بحياتها ، وليس حياتك ، ليز أعرف هذا حقاً ، ولم يرق لها طريقته فى لفظه اسمها ببرود وقسوة ...

أمتأكدة أنت من ذلك .. ؟ ولعلى أتساءل فيما إذا كنت حقاً تدركين هذا ، ولقد بلغت السادسة والعشرين ، وإلى متى تتركين والدتك تتدخل فى شؤون حياتك .

والدتى .. كلا لاتفعل هذا ..

كانت نبرة صوتها فى انكارها هذا الأمر قد طفى على ماحولها ، ولأن الأمر لم يعد فى كون والدتها تتدخل فى شؤونها بل لأنها وهى فى حبها لريتشارد أول الأمر ، ذاك الحب الضعيف الجارف ، التى كانت مستعده فيه أن تقدم كل مايطلبه منها إلى أن

حل ذاك اليوم والذى ظنت عندها بأنها هى من يقدم له كل شىء ، الأمر الذى راعها وتركها محطمة القلب مجروحة الكرامة وقد خاب رجاؤها وظنت نفسها عندئذ مثلها مثل والدتها ..

برهنى على ذلك .. ؟ أجابها ريتشارد وقد راح يخفف من سرعته فى القيادة ومن ثم يقف فى أحد المنعطفات ليواجهها أمام ضوء ذاك الشارع .

برهنى على ذلك .. اليزابيث .. ؟ وليس عليك إلا إفهامى بأنك المرأة ذات الشخصية المتميزة وليست المتأثرة بشخصية والدتها ..

لا أفهم ما تعنيه .. ! أجابته ، فى الوقت الذى كانت تقر بهذا فى اعماقها وبأن ريتشارد لاريب محق فى قوله لأنها كانت قد تركت لأمها الخيار فى التحكم فى حياتها لكنها لم تتصور يوماً بأن الأمور ستؤول إلى هذا المصير .

لابد لى من التحدث مع والدتك ... اليزابيث .

كلا .. وقد هزها سؤاله وأصابها بتشنج فى أوصالها وهى تدرك حده المواجهة بينهما .

نعم ولابد لى من أن أقوم به وكلما أسرعت بلقائها كان العمل أفضل ، وما عليك إلا الاقرار فيماإذا كان علينا الذهاب معاً

أم أن أذهب بمفردى ..

أسوأ ما فى الأمر لوالدتها أن تعرف بأنها تقابل ريتشارد وهى التى لم تكن حتى هذا الوقت لتدرى عن لقائهما شيئاً البته ..

سوف نذهب معاً .. أجابته ليز ، متفهمه أهميه مايعنيه جوابها هذا ....

* * * *

المقطع الثامن

بعد جدال قارب النصف ساعة أدركت ليز بأن مناقشتهما مع والدتها غدا كافية فى الوقت الذى ظنت أمها بأنه لايفى بالغرض ، وهى التى راحت بعد فتحها الباب واستقبالها البارد الجاف لريتشارد تضع العراقيل وتعمد جاهدة مناقضة كل ما كان يدلى به ، موجهة إجابتها طيلة الوقت نحو ابنتها ولاتعره انتباهاً ، فيما كان ريتشارد يظهر احتمالاً وصبراً لما كانت تعنيه من قول ، لكن قسمات وجهه وتقطيبة جبينه وشده انفعاله لم تخف على ليز مما دعا بها الأمر لاقتراح شيء يبعد والدتها من الساحة قليلاً .

مارأيك باعداد بعض القهوة ...

لاأدرى ماالذى تتحدثين عنه ، قالت جين نيل لأبنتها وهى تحرك القهوة فى المطبخ .

أوه .. إنك تتصرفين حقاً وكأن ريتشارد خطر كامن ولعل كل مارغبت فيه هو أنه يحاول التحدث إليك .

هل تعتقدين أن هذا حديث ، اننى قلقه حول هذا الأمر ولايخفى عليك ما أشعر به ، ولاشك أن لسحر العالم بأكمله لايؤثر

www.romancia.com

فى نفسى ولاقيد أنمله ، وكما يقول شكسبير ، ربما يضحك الانسان ويضحك ويكون شريراً ، وما الرجال إلا هكذا دائماً ، ألم يكفيك أنه دمر حياتك دون أن يمنحك الفرصة لتفكرى بالأمر ملياً ولا أظنك تعلمت من أخطائك وما الخطأ الذى تعنيه والدتك ، لعله لم يكن إلا وصفها ثقتها فى زوجها ، وحبها له ، وهل هناك من أخطاء فيما عدا ذلك .

لاريب أنك تذكرين تماماً كما أعرف هذا بدورى أن ذاك الرجل ... وارتعشت أركان جين نيل قبل أن تتم ما كانت تتفوه به وقد اتسعت عيناها وهى تنظر نحو باب المطبخ خلف ليز وكأن يداً بارده قد أمسكت بكل أنمله فى جسدها .

كان ريتشارد يقف عند الباب وعلامات الغضب باديه حول انفه وفمه وعينيه ينظر بتجهم وتجلد نحو والدتها ...

ذاك الرجل سوف .. صرخ فى وجهها مكرراً عبارتها بقسوة .

أخبرينى أيتها السيدة جين نيل ، ماالذى سوف ...

ذاك الرجل .. يفعل لابنتك ... ؟ أود أن أعرف بدقه ماالذى تطمحين إليه بقولك هذا ..

كان على جين نيل أن تمضى ثوانى لابل دقائق لتستعيد

أنفاسها وهدوءها وكذلك كان حال ليز .

وهل عليك أن تسأل ... ؟ ألم تفعل هذا .«« ؟

اننى أتطلع بشوق وأتوق لأعرف الجواب بدقه ..

لقد دمرت عملها ...

أوه ... أمى ... كلا ... كانت الكلمات على وشك أن تتفوه بها-لكنها لم تتفوه على ذلك حيث راح رد فعل ريتشارد يسكنها .

كيف يمكنك قول هذا له ...

ليس عليك إلا اصلاح مابدر منى إن كنت على خطأ ..، وما أذكره تماماً هو أنه كانت لإليزابيث وظيفه ...

وظيفة ..! وهل تقصد عملها فى مكتب ... !

ماذا حول أحلامها وطموحها واستقلاليتها ...

أمى ... هتفت ليز حين راحت عيناه تحدقان فيها وتكاد تسمرها وصمت ريتشارد برهه ثم اندفع بقلق متزايد يقول .

لا أعلم شيئاً عن هذا الأمر .، لقد كان ذاك مجرد فكرة لاغير .

ذلك لأنك لم تهتم لهذا ... وما أنت إلا كبقية الرجال ممن لايهتمون إلا بالتفكير بأنفسهم وبما يرغبون فيه وبمنتهى الأنانية .

أتعنين جميع الرجال .. ؟ فيما ارتفعت حده صوته

وخشونته حتى طفى على حديثهم ، لكنه مالبث أن انتبه لما يقول ، فرد ثانيه ،

أود أن أبدى شيئاً ، سيده جين نيل ، وبتغير فى لهجته أكثر تهذيباً ولبقاه بعد ثورة الغضب العارمة التى سبق وأخذت منه كل مأخذ . عاد وبخطواته نحو الغرفة ثانيه ويتناول صورتين فوتوغرافيتين من جيبه ومن ثم يبقى على صورتين اثنتين وراح يقدمهما إلى السيدة جين نيل ..

من هؤلاء ... ؟

انها صورتى مع اليزابيث ، ولماذا هذا السؤال ، مارأيك بهاتين الصورتين أيضاً ، فيما راح يتناول الصورتين الأخريين ويضعهما فوق الصورتين الأولتين .

ماذا حول هذه الصور ... ؟

إن الأمر واضح جداً .. فهذه صورتك مع ....

وخبى صورة الأم ثانيه فى الوقت الذى اقتربت منها ليز لتكتشف حقيقه الأمر وسبب انزعاج والدتها المفرط ، لكن ريتشارد كتم أنفاسها وأربك تفكيرها ، وبعينين متسائلتين نحو وجه ريتشارد ولسان حالها يقول ، كيف عثرت على صورة والدها ، وتذكرت بعدها تلك الصورة التى خلفتها وراءها بعدما تركت دار

زوجها ولابد أنها بقيت مع بضعه أشياء أخرى لم تنقلها معها حينما غادرته .

من هو ذاك الرجل ... سيده نيل ..

إنه دونالد ، وبصوت متهدج مربك ، زوجى .

وسرعان ماتغير ملامح وجهها وبدأت ترتعش وقد أخذ منها الانفعال كل مأخذ الأمر الذى حدا ب ليز الوقوف إلى جانبها مشفقه عليها مدركة تماماً بأن والدتها ، وبالرغم مما كانت تصرح به ، فقد كانت فى الواقع على نقيض ذلك ، وهى التى لم تتوقف لحظه عن صحبه زوجها .

وتاقت ليز أن تأخذها بين أحضانها ، لكن أمها لم تكن لترضى بهذا الأمر المذل وسترفضه لا محاله خاصة وأنه أمام ريتشارد ولاشك أن تصرف ريتشارد أربكها وأوقفها حائرة لاتدرى ماالذى عليها فعله .

ماالذى ترمى إليه بفعلك هذا ... ؟

قذف ريتشارد بالصور على طاولة المطبخ وراح يقول .

جين - اليزابيث

ريتشارد - دونالد .

وحدق عاليا على الفور مثبتاً عينيه باتجاه جين نيل

المتجهمه التقاطيع القلقه الملامح .

أولئك أشخاص أربع منفصلون .

أنت – وأبنتك ، المتشابهتان ولكنكما لستما متماثلين ، امرأتان – ولستما كامل النساء .

وهنا ، وقد أمسك بصورة دونالد نيل ، رجل وليس ككل الرجال ..

وراع ليز مشاهدة ريتشارد لدموع والدتها تنحدر من مآقيها وما كان منها إلا الاندفاع نحوها ويمسك يدها ، الأمر الذى لم ترفضه جين نيل هذه المرة ....

هو – وأنا ، ولم تعد على متابعة الحديث ..

أعرف هذا أجابها ريتشارد بمنتهى الرقة – صدقينى أننى على ثقة تامة بهذا ، فى الوقت الذى لم تستطع ليز إلا زرف الدموع كذلك ، كما كانت على ثقة تماماً بأن ريتشارد كان يتفهم ماالذى كانت تشعر به والدتها وما كانت تخفيه بين جنبيها .

ربما تعرف هذا حقاً ، حاولت جين القول بعدها

وإذا كنت تعتقد فهم هذا الأمر فما عليك إلا أن تقدر تماماً لماذا أريدك أن تترك أبنتى وشأنها .

أنا – و

ولم تنتظر ليز لتسمع ماالذى كان سيقوله ريتشارد ولم تعد ترضى لنفسها البقاء صامته ، ولم تكن واثقة من فهم والدتها أهمية ماأدلى به ريتشارد ولكنها فهمت ما يعنيه .

لعل هذا ليس بالجواب الصحيح لمعالجة مثل هذه الأمور أجابتها على الفور علماً منها بأنها لاتدرى إن كان قولها سيغير أى شىء على الاطلاق ثانيه ، ولماذا عليها أن تراه ...

إننى مختلفه عنك ولايمكن لريتشارد أن يكون مثل والدى ... اننا شخصان مختلفان ولايمكننا الحكم على كل النسوة بذاك الذى حصل فيما بيننا ، وما نحن إلا رجل وامرأة وعلينا السعى لحل هذه المعضلة برطيقتنا الخاصة بنا ، ولم تجرؤ للنظر ناحية ريتشارد وهى تتفوه بهذا لكنها كانت على إدراك تام بأنه يرقبها وتكاد تحس بعينيه تخترقان جسدها حينما كانت ترتاح على خديها ، وتذكرت بالتالى كيف تركت والدتها تتحكم فى تصرفاتها وتهيمن عليها ، وهاهى الآن تدرك أن الأمر غدا مختلفاً تماماً وها هى تتفهم الأمور كما ينبغى وما كان يعنيه ريتشارد كذلك .

لقد دمر والدى حياتك وقد عالجت هذا الأمر بالطريقة الأفضل التى كانت قد بدت لك ، لكننى لاأظنها الطريقة المثلى بالنسبة لى ولا أعتقد الآن إلا بأنها لم تكن حتى الطريقة المناسبة

لمعالجة ذاك الأمر ، ولن أدع هذا الشيء يحدث لى كذلك ، وماعليك إلا تركى وشأنى أفعل ما يحلو لى بالطريقة التى أرتئيها .

افعلى ما يحاو لك وما تظنينه الأفضل ...

لقد كان هذا أكثر مما توقعت .

وغادر الاثنان دار الوالده ، ولعل ما حصل بعدها ملأ قلب ليز خوفاً وقلقاً وهى تسمعه .

ماالذى كانت تعنيه والدتك حول رغبتك فى الاستقلاليه ، حتى وقبل زواجنا .. ؟

لقد أخبرتك ، ولقد كان هذا شيئاً أخذته بعين الاعتبار أول الأمر لكننى مالبثت أن غيرت رأيى ..

ولم تفصح عن سبب تغير فكرتها تلك لأن هذا لن يكون إلا اقراراً منها بأنها وبعد أن شاهدت نوع الحياة التى تؤمنها اليانور ووالدتها لأزواجهما فلن يكون بوسعها مسايرتهما فى الوقت الذى كانت تؤدى عملها كذلك على أحسن وجه .

لن أعمل على إعاقة ماتصبين إليه إن كان ذلك .

كلا - اننى أعرف بأنك لن ترغب فيه مطلقاً .

آه ...

وظنت بأنه لن يرضى بجوابها وأنه لابد سيمطرها من أسئلة

أخرى ، لكنه لم يفعل ، واكتفى بالقاء نظرة هادئة قائلاً :

علينا أن نتحدث ونناقش الأمور على أحسن وجه ، لكن ليس هنا .. فنحن بحاجه للعمل السريع والحاسم ، ولقد أخبرتنى بأنك بحاجه لبعض الوقت للتفكير ملياً وكذلك المال معى فإننى مشغول جداً هذا الأسبوع وإن كان بمقدورك ورغبت ، فيمكننا الذهاب إلى مكان ما فى نهاية الأسبوع والإقامة فى فندق فى مكان ما .

البارحة فقط ، كانت ليز ترفض اقتراحه ، ولم تجرؤ على النظر إلى وجهه لتتصور نتائج ما سيؤول إليه مثل هذا الأمر لو قبلت به .

لكنها اليوم أكثر تفهماً وإدراكاً للمشاكل السابقة فلابد أنها ستكون فكرة جيدة ، ووافقت فيما بينها ...

أظننى أعرف المكان وما عليك إلا ترك هذا الأمر لى ...

* * * *

www.elromancia.com

المقطع التاسع

لقد وصلنا ...

كان فى نبرته قلق مطبق وانفعال ظاهر حاول اخفاءه ، لكنه استطاع اختراق أفكارها الناعسة مما جعلها تجلس منتص تتصارع فيما بينها وتركز عينيها التى لم تعد تقوى على الرؤية على ما حولها ، وهى ترى نفسها فى دورهام .

ولم تصدق ما شاهدته أمامها ، كيف يمكنه أن يأتى بها إلى هنا .. ؟

حيث راحت تستعيد الذكرى المؤلمة لتلك النزهة الأولى التى كانا فيها هنا معاً .

ألم نتفق بأننا بحاجة إلى وقت أطول للتعرف على بعضنا ثانيه ليز ، لاأظن أن هناك مكانا أفضل من ذاك الذى التقينا فيه معاً فى أول مرة .

كلا ... لن أقيم هنا ... لاأستطيع ذلك ... وقد غمرها احساس من الضياع وخيبة الالم حال رؤيتها لتلك المعالم التى سبق وعرفتها ، وتراءت لها ذكريات ما حصل معها كالموجه العارمه

والتى طفت على أى أمر آخر تفكر به .

إنها لاتزال تحب ريتشارد - وهذا أمر لايمكنها انكاره - ولايمكنها انكاره حقيقه مشاعرها تلك ، ولعل هذا ماحدا به للمجىء بها إلى هذا المكان فى عطلة نهاية الأسبوع ، ولم يكن الأمر من أجل اظهار حسن تصرفه ورقته ، بل بسبب الحب الذى شعرت به أنذاك نحوه والذى وجدته لم تحب بعد ولم يتوقف أبداً ، بل بدا جرحاً وندبة دائمة الأثر لاتزول ، وها هو يندفع ثانيه كالبركان العارم الذى لايقف أمامه شىء .

ولم يكلله هذه المرة شعور بالبهجة والسرور بل كان مجرد احساس مقلق من الضياع والكآبه ولاقنوط وقد تثبت بها بمخالب وحشية .

انها الآن أكبر سناً وأكثر حكمة وتعقلاً ولقد علمتها التجربة بأنها لم تكن لها الأفضلية فى قلب ريتشارد بل كان عمله وآماله التى يجهد فى تحقيقها الأهمية الأولى فى حياته ، ولم تكن إلا الشىء الذى كان عليه أن يسانده فى تحقيق طموحاته وليعمل على رعاية شؤونه المنزلية واستقبال زواره ، ذاك ما كان يريده منها ، ولكنها لاتنكر بأنه لم يتوقف مرة عن اظهار حبه وهيامه بها ، ومع هذا فقد بدا هذا الأمر الآن وقد زال من الوجود ..

ولم ترغب فى أن يدرك ريتشارد ما يجول فى خاطرها وما ظهر من تغير فى ملامح وجهها وأقلقها ماالذى كانو يقرؤه من قسماتها .

هل نستأنف اسير أم ...

وقبل أن يتم عبارته استأنف ...

ماالذى تريدين فعله ... اليزابيث ...؟

لا أرغب إلا الاستمرار فى السير ، ولم تقو على البقاء فى هذا المكان وأشباح الماضى تلاحقها فيما كانت أفكاره أكثر واقعية واتزاناً تحاول اعادتها إلى جادة الصواب .

ولن تبدى كلماته أى إشارة لانفعال ما ولم تعد كلماته عن الاشاره إلى أى شىء اللهم إلا الصداقة العادية وحسب .

ولجزعها أقرت بينها وبين نفسها كم كانت لاتعرف عن هذا الرجل الذى كان مرة زوجها والذى مازال كذلك؛ أمام القانون ، إلا النذر اليسير ولم تكن واثقة بعد من مشاعره وعواطفه ليراها كما هى عليه الآن ، والتفتت إليه حين سألها .

لماذا رغبت فى المجىء معى .. ؟

ربما كان عليها أن تسأل نفسها هذا السؤال قبل ذلك ، وقد أتى الجواب بسهولة ودون تردد على لسانها .لقد انفصلنا

بصورة سيئة فى الماضى ولم أرغب فى ابقاء مشاعرالعداء بيننا ، ولعله لم يكون بوسعنا العيش معاً مرة ثانيه ، لكن هذا لايعنى البته بأننا فى حرب .. ، وبدا جوابها منطقياً وعادلاً وكأنها متأكدة تماماً مما تقول ، وانتظرت رد فعله ، ولم يبدر عنه إلا ايماءة بطيئة ولقل واضح فى عينيه ...

من المؤكد أننا نفكر معاً فى نفس لأمور ، أضافت بهدوء ثم حاولت تغيير الموضوع ..

اليزابيث ... وقد ظهرت لهجته مختلفة كلية مما دفعها إلى حديث طبيعى دون قيود معه ..

حسناً ... لقد حجزت للإقامة فى الفندق الآن - وقد فات الوقت لإلغائه .

حاولت جاهدة عدم اظهار اكترث لما يقول وأن قلقها السابق لم يكن إلا شعوراً مؤقتاً لبعض الضيق الذى انتابهما ، وأن المكان يروق لها حقاً ..

وما عليها الآن إلا التركيز على أمر أكثر أهمية - أمر لم تتوقف عن التفكير به بحماقة واضحه ، فيما كانت تندفع وراء ريتشارد إلى الفندق .

ماالذى اتخذه ريتشارد من إجراءات لإقامته هذه .. ؟ وهو

www.elromancia.com

الذى لم يقل إذا كان عليهما أن يتقاسما نفس الغرفة أم لا ، ولم تعمد إلى وضع شروط أمامه ، الأمر الذى هى تفضله كذلك ،

والحق يقال بأنها لم تكن لتدرى حقاً ماالذى تريده .. ؟ كان القلق يطبق على مشاعرها ولم تدر فيما إذا كان عليها اقتسام الغرفة أم النزول فى غرفة منفردة ، ولم ترع بالتفكير فى هذا القرار ، لقد ارادت من ريتشارد التصرف كما يحلو له وأن يحجز غرفتين إن كان هذا ماخطط له .

ولأنها ستعرف خلال هذا الوقت فيما هو شعور الحقيقى تجاهها وهل هناك حقاً عاطفة أقوى من ذاك الشعور بالصداقة التى يبديها نحوها خلال هذه الأسابيع حينما ولو كان الأمر مطلياً.

وكما كان ريتشارد قد أخبرها فى لقائهما فى تلك الحانه حيث صرح لها بأن رغبته وحبه لها لم تمت يوماً وأن تلك الرغبه العاطفية لم تخب أو تزول مطلقاً ، راحت ليز تسبح فى عالم ذكرياتها وحبها وهى بين ذراعيه منحذبه إليه متماديه معه فى كل عواطفها ، وكثيراً ما كانت تنظر فى عينيه لترى رغبته لتقبيلها .

لكن تصرفاته وظهوره أمامها بمظهر الهدوء والاتزان واللباقة لم يرضيها وهى ترى نفسها مازالت مستعيدة من قبل هذا الرجل

وبمشاعرها نحوه ، فهى تحتاجه وتريده كما كانت علبه دائماً ، وما عليها إلا مواجهة هذه الحقيقة والاقرار بأنها قبلت القيام بهذه الرحلة وأن تمضى يومين برفقته على أمل أن تحطم تلك السدود التى كانت تحيط به ولتجعله يقر حقاً وبصراحه بالرغبة التى كانت تراها فى عينيه والتى كان يحاول اخفاءها بلباقة ، لقد جاءت معه على أمل إقناعه ليبدى حبه وهيامه بها كما كان عليه فيما مضى

ووصلا إلى الفندٍ وما أن اقتربا من الصالة واقترب ريتشارد من المضيفة حتى أجابته هذه

أظنك حجزت غرفتين لقضاء ليلتين من أجلك وللآنسة ليزينيل أليس كذلك .. ؟

لم تدر ما كان رد فعلها وقد وجدت نفسها تندفع لتسند جسدها إلى المكتب فى الوقت الذى اقترب ريتشارد ليتناول المفتاح -غرفتاه منفردتان - والآنسة نيل - لقد أدركت تماماً شعوره الآن - كلا بل لم يكن هناك أى إحساس بها ، حين اقتربت لتوقع اسمها على ذلك السجل الموجود أمامها ولتجبر نفسها على كتابة الأسم الذى تفهوه به ريتشارد وكأنها ترفض الاعتراف بهذا وقادها ريتشارد إلى المصعد ومن ثم إلى الطابق الثالث وهى تعمل على استعادة سيطرتها على نفسها وإخماد آلامها المندفعة فى

عروقها والتى كادت أن تخنقها .

اندفعت وراءه مأخوذه اللب معقودة اللسان إلى حيث وضع ساعى الفندق حقائبهما فى غرفتين متجاورتين ومن ثم يعود ادراجه ، واستدار ريتشارد نحوها قائلاً ...

سأتركك الآن لتنالى قسطاً من الراحة وإعادة تنسيق ملابسك ..

وقبل أن يتم عبارته ، التفتت نحوه بوحشيه .

لماذا فعلت هذا ... ؟

ولم تكد تنتهى من عبارتها حتى لمحت بريق العواطف فى العينين الزرقاوين ، ومالبثت أن تلاشت على الفور حيث أجابها ببرود وهدوء .

أفعل ماذا .. ؟

إنك تدرك تماماً ما أقصد ..

ولم تقو على تمام الحديث ..

ماالذى يزعجك اليزابيث ؟ كان جوابه أشبه بالسوط الذى أخذ يلفها .

لا أظن أن الآنسة نيل تندفع بعيداً وراء أفكارها العقلانية المتزنة ...

ماذا ... ؟ الآنسة نيل ... ؟ وهل يعقل ماتسمعه .

وما الخطأ فى ذلك ... ؟ وما هذا السم إلا ذاك الذى تستعلمينه هذه الأيام ... أليس كذلك ... ؟

وبدر منها شهقه على الفور ، وصعقت لم آلت إليه الأمور معها منذ البداية .

لا يمكنك أن تعترضى على أن يتخذ كل منا غرفه منفصله عن الآخر ومن المؤكد أنك لاترضين المشاركة ب .....

إنك لم تسألنى ماالذى أريده .... !

وكأنها بجوابها هذا تود إدانته ...

لم يكن من الضرورى أن أسالك ، لأننى كنت أدرك مسبقاً ماهو جوابك ..

لعلك تستطيع قراءة الأفكار ... ؟

كلا ، ليس هذا ما أقصد ، بل لأننى سبق وعاهدت نفسى على ألا المسك ثانيه أبداً .

لم تعرف ليز بماذا كان عليها أن تجيب ، وقد أحست بشجوب وجهها وغياب لون الحياة من وجنتيها ، والقت عينيها بقلق وانزاعاج فوق خديها وهى تحاول استعادة تلك الكلمات التى تفوهت بها يوماً وهى فى جام غضبها واندفاع أحاسيسها

www.elromancia.com

الأنثوية نحوه حين تركها ورفضها .

وما لبثت أن تناست هذا الأمر حينما حاول الاثنان استعادة الهدوء والسلام بينهما وتناست كذلك كيف عمل ريتشارد على تقبيلها رغما عنها آخر ليلة قضتها معه فى بيت الزوجية ، وكيف استخدمها لعواطفه ضارباً عرض الحائط بمشاعرها .

ولعل ذكرى الهموم والحدة والهجران التى عانت منها جعلتها ترغب فى الاندفاع نحوه وأن تعمل على ايذائه كما فعل معها ..

ماالذى ترغبينه بيث ... ؟

ربما تصورت أن نذهب معاً ومن ثم أرمى نفسى نحوك كلا ياعزيزتى بيث ..

وأحست بكلماته تحرق أعصابها وتهز كيانها ...

كلا .. لم أكن هذا ما أعنيه .. ولم يكن فى نيتى أن أدع نفسى متهمة بأنك قبلتنى - فمرة واحدة كانت كافيه - لاشك أنها أدركت بأنها فى عبارتها هذه قد احرجته - وقد ملأ الألم عينيه مبدياً ضعف قدرة ذاك الرجل خلفه ..

لقد كانت مخطئة فى اعتقادها بأن اختيار ريتشارد لغرفتين كان رفضاً مقصوداً منها ، كان هناك الكثير من الانفعالات الباطنية تذكره بأنها لاتريده أن يلمسها ثانيه ، وبأن

هذا هو ما كان يقلق مطمعه منذ ذاك الحين .

ريتشارد ، قالت ليز بصوت مرتجف ، وهى ترفع يدها نحوه لتلمس خده ..

كلا ... نأى بوجهه بعيداً عنها ...

كلا أجابها بصوت خشن وحشى خرق فؤادها ... ولربما تناسيت ما قبل ذاك اليوم ، لكننى لم أنس أبداً ، إما أن يكون هذا أولا بشىء .... بيث ...

لعل طريقه نطقه لأسمها المختصر وغياب كا عاطفه من ملامح وجهه جعلتها تذكر بأنها هى من حرمه من أن يمارس حقه معها وقد تاقت كى تراه لايعره قولها ذاك اهتماماً ، وأن دعوته لها بعباره بيث ، كما هو الحال فى الماضى هو غايه مبتغاها فى هذا العالم ، لكنها قبل أن تتهيأ لقول هذا فاجأها ريتشارد .

أظن أن كلانا بحاجه لبعض الوقت الآن كى ينفرد مع نفسه .. وما عليك إلا دخول غرفتك كى تستريحى قليلاً وسننزل حوالى الثامنه لتناول بعض الشراب والطعام .

وتلاشت تلك اللمسة الناعمه ليحل محلها شعور وكأنهما عادا شخصين غريبين يتصرفان بمنتهى اللباقه ...

هل هذا يناسبك ... ؟

www.elromancia.com

أظن أنه من الأفضل لكلانا أن نجلس معاً لنحل هذه المشكلة ، همست ليز فيما بينهام وهى تدرك بأنه فى محاولته الابتعاد عنها سيرفض كل ما يمكن أم يبديه تجاهه ، ولعل انفرادها بنفسها لتفكر بالأمور بهدوء ، وكما يقول فسيكون مستعداً للاستمتاع والانصياع لما تقوله ووسألت خالقها ألا يحملها على وضع الحواجز أمامه ثانيه ، فأجابت :

أظن هذا يناسبنى كذلك ، ولعل جوابها الكاذب لم يكن إلا وسيلة لاخفاء مشاعرها لتبقى لهجتها متزنه ومنطقيه نوعاً ما ..

. سوف أقابلك فى بهو الفندق ...

حالما أغلق ريتشارد الباب ، أحست بعد رغبتها بفتح حقائبها وفى أى شىء ، لاشك زه محق فى قوله ، انهما بحاجة إلى الانفراد كل على حده ، وبأنها بحاجه للبقاء مع نفسها للتفكير ولتقرر ماالذى ينبغى عليها قوله حينما سيتقابلان ثانيه .

لكنها لن تجلس لتفكر هنا فى هذه الغرفة الأنيقة وهى تدرك بأن ريتشارد على بعد خطوات منها فى الغرفة المجاورة وسرعان ماتناولت محفظتها واندفعت خارج الباب .

كان الجو القاتم المملوء باغيوم والذى يهدد بعاصفة قد تلاشى وغدا النهار أكثر دفئاً حيث راح شعاع الشمس يضىء تلك

المروج التى امتدت عبر الممرات خارج الفندق وسارت فى طريق طويل حتى آل بها الأمر إلى حافه النهر ووقفت تحدق فى صفحته الباهته الهادئه تستعيد ما كان مخبأ فى طيات نفسها ومدركه بأنه ريتشارد وبالرغم من كل مادار بينهما فقد كان دائماً يتربع فى قلبها ولايبرحه ولايسعها إلا تذكر تلك الأيام الخوالى الحلوه العذبه التى قضتها برفقته فى هذا الفندق فى أيام شهر عسلهم الماضيه....

ماالذى جعل الأمور تسوء بينهما ... ؟ ولم يفتها بأن الأمور بدأت بالتراجع حينما حقق ريتشارد مآربه وطموحاته وحين بدأ الجو المسيطر على حياتهما وقد ظهر الأمر آنذاك بأنها كلما كانت تجهد نفسها أكثر كان عليه الابتعاد عنها ، ففى البدايه كان دائم التذكر لهدايا عيد الميلاد والمناسبات السعيده ، وكيف يفاجئها ببعض الهدايا الصغيرة الحلوه ومن ثم أخذ يبتاع لها الهدايا القيمة الكبيرة وبعض المجوهرات المذهبه الرائعه ، وأنه كلما كان عليه أن يقدم مثل هذه الأشياء قل اهتمامه الشخصى لها حتما خامرها شعور بأنها لم تزد عن امرأة تدير أمور بيت ، أوبنت هوى يدفع لها المال فحسب ....

لكن الأمر كان قد بلغ الذروة فى التوتر بينهما ليلة عيد

الميلاد الفائت حين أوصدت باب غرفتها بالمزلاج وتركته خارجها ومنذئذ باتت الأمور تسوء رويداً رويداً وحيث لم يبد أى اهتمام لتصرفها هذا فقد مضت الأمور معه وكأن شيئاً لم يكن عدا أنه بدا يمضى ليلة فى غرفة ثانيه كل ليلة موصداً بابه أمامها كذلك .

وتحملت هذا الوضع ما يقارب الشهر وفاض بها المقام بعد ذلك وكلما كان عليهما التحدث بدا وكأن الحوار يدور حول أمور تافهه ولم يحاولا تناول الأمور الجوهريه فى الخلاف الذى يبدد زواجهما .

وعادت تستعيد ذكرى تلك الليلة التى أمضت اليانور وزوجها آخر ليلة أقامتها مع ريتشارد ، حينما بدت فى أجمل حله رغم مادب بينهما من مشاكل ، ولم ينس ريتشارد بالتالى شراء هديه عيد الميلاد لها وعملت جاهدة آنذاك على أن يكون عشاء تلك الليلة فاخراً ومتميزاً ، وما أن انتصف الليل حتى كان الألم والإرهاق قد أخذ منها كل مأخذ علماً بأن كل ما قدمته تلك الليله كان على أفضل مايرام ..

وما أن ودع ريتشارد أخته وزوجها حتى وجدت نفسها تجر أذيالها غصبا لتعيد تنسيق الأمور وإعادتها إلى ما كانت عليه فى الوقت الذى كانت تتوق للذهاب إلى النوم وتناول قسط من الراحه .

اتركى كل شىء ...

ولم ينتبه لريتشارد حينما عاد ثانيه إلى الغرفة وقد راعها صوته عند الباب ، لقد أوشكت على الانتهاء وأجابته بصوت خافت وهى تحس بضعفها وعدم قدرتها على السيطرة على جسدها من شدة الإرهاق .

ولتعمل بالتالى على الظهور بمظهر السيدة بالرغم من داخلها الذى كان يتمزق إرباً .

يمكنك الصعود إلى غرفتك ...

لابأس فى أن نجلس معاً لنرتاح قليلاً ..

لقد أحست بأن كل كلمة يتفوه بها خنجراً يطعن فى أعماقها ، لأن هذا كان غاية ما تتمناه فيما سبق ومهما كان الوقت متأخراً حالما يغادر الزوار المنزل ، ولطالما حسبت لهذه اللحظات حيث تخلد إليه ليتحادثا ويتسامرا حول ما قاما به ثم يذهبان معاً للسرير ، ولكن اقتراحه هذا مزق قلبها الآن .

لارغبة لى بذلك ... انى متعبه

بيث - وارتشف شرابه قبل أن يستأنف ما كان تعيزاً واضحاً للموضوع ..

إنك تبدين على غايه من الجمال الأخاذ هذه الليله ...

من أين لك هذا الثوب الفاتن المغرى ... ؟

ولعل كلمة مغرى هزتها وطعنتها برمح فى قلبها منذ متى وهما لايمارسان الحب معاً ، وكم من ليلة بقيت ساهرة متيقظة دون نوم وهى فى خيبه الأمل والآسى ، ولم يبد تجاهها أى شعور لذاك الذى تعانى منه .

وهناك اندفع ريتشارد نحوها ليمسكها ، وقد أحست بلمساته الباردة الثانية وكأنها تيار كهربائى تغلل فى جسدها وأصابها بقشعريره ورجفه .

لابد لك من تناول بعض الشراب معى على أقل تقدير .. ؟

بيث – قال ريتشارد وهو يضغط على ذراعيها ..

كانت نظرات عينيه قد سمرتها وجعلتها لاتقوى على شىء مدركه بأن رجلاً حساساً مثله لا يمكنه تحمل العزلة طويلاً ، ولم يفتها فيما مضى كيف أن الكثير من مشاكلها كانت تحل وهما فى الفراش ، لكنها غدت مندهشة محتاره وهى ترى لهيب الشهوه والرغبه تلمع فى عينيه .

ويتساءل عن السبب فى عدم تجاوبها معه ..

لقد انتظر طويلاً ، وبعد أسابيع من محاولتها إخماد ما كانت تشعر به فقد بدا وكأنها نجحت ..

كلا .. اشكرك ، قالت بجفاء وحده وهى تحاول الافلات من قبضته ..

اننى متعبه وسوف أذهب ل .....

ولم تستطع اتمام عبارتها

ل.. السرير أظن أن هذه أفضل فكرة .

ولم يكن هذا مايدور فى خلدها ، كان هناك بون شاسع والكثير من الأمور التى يتوجب عليهما مناقشتها .

يمكننا الحديث فى الصباح بعد أن ننال قسطاً من النوم ، أجابته ليز مؤكدة عن عمد ... ، وقد وضعت بعض الأغطية النظيفه على سريرك هذا اليوم .

أنت – وغاب صوتها وهى ترى عشرات التعابير تكلل وجهه وكأنها تصفعه ، ومالبثت تلك النظره أن تغيرت على الفور وليقول

أنت – سريرى – اللعنه ..

إنك تعرفين تماماً أن ذاك لم يكن سريرى

ماالذى حدث لسريرنا – ذاك الذى كنا نتقاسمه ؟

نتقاسمه – ؟ وهو الذى تجاهلها كليه ، لابد أنه الآن فقط وجد أن الأمر يناسبه ... !

لاشك أن الأمر أفضل بهذا الشكل ريتشارد ... وأنا أفضل

النوم بمفردى ..

إلى الجحيم ذاك الذى تفضله – فالزواج ما هو إلا مشاركه بين اثنين وقد استخدمته أنت بطريقتك الخاصه بك لمدة طويله أما هذه الليله فهو لى ، وأنا أريد هذا .

واندفع بشفتيه نحوها بقبله كادت تطيح بفمها وكأنه يحاول التهامها كالنمر الذى ينقض على فريسته فيما اندفعت يداه إليها ليلمسها .

كلا فهى لاترغب بذلك وقد كان غضبها شديداً وهى تحاول بكل قوتها الابتعاد عنه لكن هذا لم يزده إلا عناداً وتصميماً ليندفع نحوها أكثر فأكثر وكأنه فى شدة اندفاعه يعمل على تحطيم جسدها المتعب المرهق ويملؤها هلعاً وخوفاً ..

كلا – قف – ريتشارد ، وتنفست الصعداء قليلاً حالما ابتعد عنها قيد أنمله وهو يغمرها بقبلاته .

نعم – ياحبيبتى بيث

هذا ما أريده وأرغب فيه – والحق ياقل أنك أنت ترغبين فى هذا كذلك ..

كلا – .. لكنها لم تعد لتخجل وتنكر ما كان يختلج بين حوائجها وضلوعها .

وما لبثت أن استجابت لسيدها بعد طول وحدة وشوق لستجابت لتلك الذراعين ، ولطعم فمه ولمساتع ومداعبته ، وشعرت وكأنها تتمايل بين ذراعيه ، وم لبث إلا أن دفع باب غرفتهما ليحملها ويصعد بها إليها .

هذه غرفتى – بيث همس وهو يضعها على السرير ويندفع ثانيه ليلامس شعرها ، هذا هو المكان الذى أنتمى إليه وكذلك أنت هنا ... برفقتى ، ولن يكون هناك غرفتان منفصلتان ، ولن يكون هناك ليلة خاويه خاليه .. أنت زوجتى وأنا أريدك ..

لعل الاعتارض الواهى الذى بدر منها سرعان ماتلاشى تحت ضغط شفاهه ثانيه – ومنذ تلك اللحظة لم تستطع ليز انكاررغبتها الملحة وحبها له .

نعم فقد كانت تريده معها كى تشعر بالدفء بقربه و قوته حولها ، ولم تقاوم رغبته وهو يقبلها .

نعم – بيث – هذا ما يجب ان تكون عليه الأمور فيما بيننا ولعل مادار بينهما قد بعث العاطفه بعد طول فراق دام ما يقارب الشهر بينهما وأكثر من أى وقت مضى .

وما أن صمت من عواطفها و أحلامها حتى شعرت بجسدها و الدفء يغمرها بحركة من المتعه في الوقت الذى هدأت

فيه انفعالات ريتشارد وغدا أكثر اتزاناً عما كان .

هذا ما يجب أن نكون عليه – ولن يكون هناك شيء آخر ، ولابد لى من أمتلك ذاك الجسد الرائع ،ذاك هو ماتزوجتك من أجله.

وفجأة وجدت مخاوفها المدفونة فى أعماقها وفى كنة نفسها قد اندفعت فى ثوره كالبركان المتفجر علماً منها بأنها تزوجتة لأنه يحبها كما تحبه وقد اقنعت نفسها بهذه الفكرة متناسية تجربه أمها وما قاسته غير مكترثه بآمالها وأحلامها وربما كانت تفكر به .

لاأظن للحب علاقة بذالك .. ؟ قال ريتشارد ، هو ما أقلقها حقاً وجعلها تفقد اتزانها ، ولم ينبع اندفاعه نحوها إلا عاطفته وحبه نحوها .

هل لم يشعر بذاك الحب البته ، لأنه يرغب فقط فيها ولعل رغبته تلك هى التى دعته للزواج منها كى يحصل عليها وأن ما فعله لم يكن إلا قيمة ما كان يحلم بتحقيقه ، لابل حققه فعلاً فى حياته، ولابد أن أمها محقه فى قولها عن الرجال وبأنهم يندفعون نحو مايرغبونه ليس إلا .

ولاشك بانهم جميعاً أنانيون لايحبون سوى أنفسهم ومنافعهم الخاصه .

وما أن اخلد ريتشارد إلى النوم حتى بقيت مستيقظه فى

الظلام تفكر بالأمر وتقبل الحقيقه بإن زواجها لابد أنه انتهى أو أنه لم يكن موجوداً بالأصل فهى تعرف ما الذى تعنيه كلمة زواج ولعله لم يخدعها لكنه كان يدرك ماهية شعورها نحوه وتركها فى غياهب وهمها وهى مهابه ، لكنها الحقيقه لاريب ، وقد اتضحت أمامها الآن .

وتذكرت اليوم التالى حال ذهاب ريتشارد لعمله حيث وجدت نفسها تجمع حوائجها الضرورية وتغادر البيت دون ابداء أى رساله أو حتى ملاحظة ولتضع خاتم زواجها على وسادة سريرها فى مكان لابد أن يراه .

***

المقطع العاشر

كانت صاله الفندق قد ازدحمت بالنزلاء حينما نزلت ليز إليها ، ومع هذا فقد راحت عيناها تبحث عن طاولة ريتشارد وهو يظهر بلباقه كاملة فى بذته وقميصه الأبيض ويجلس بمفرده غارقاً فى أفكاره . اقتربت منه مترددة ومدركه بأنها ، وبالرغم من تفكيرها بالأمر ، فلم تهتد لنتيجة مرجوه محدده .

وقف ريتشارد ومستقبلاً وهو يرمقها بنظراته وقد بدا تغيرا واضحا فى معالم وجهه وبرقت عيناه وكأنه يدلى لها بالقرار الذى اتخذته فى غرفتها منذ ما يقرب الساعه والنصف وأن له التأثير الذى توقعته لقد ظهرت ليز بثوبها المنساب على جسدها كالحمامة تغنو أمامه وهو يتابعها بنظراته .

أسفه لتأخرى قليلاً ..

وقد أدركت أن اللباقه تستدعى منها قول شيء وقد أقلقها ماوجدته من أن حديثهما قد ساده جو من اللباقه وكأنهما غريبان الأمر الذى لم يكن أبداً بينهما .

لم يبد ريتشارد أى تجاوب معين اللهم إلا ايماءة من رأسه

وكأنه يستيقظ من حلم يحاول جاهداً ابعاده من مخيلته .

لابأس .

مارأيك ببعض الشراب .. ؟

حبذا لو تفعل هذا ..

ولم يسألها ماالذى ترغب فى شربه فيما اتجه نحو البار

– وقد وجد ريتشارد فيه فرصه لينفرد بأفكاره ثانيه .

كان ذاك ماشعرت به كذلك وبالرغم من الساعات التى قضتها مسبقاً لم تجد لأفكارها جواباً .

حينما عاد ريتشارد مع الشراب كان حب استطلاعها لتخترق جدار أفكاره وللتعرف على عواطفه وأحاسيسه قد فاض بها.

لقد أختبرتنى أنك وصلت هنا على الفور .. ؟ فهل كنت فى الخارج ؟

نعم لقد خرجت للسير قليلاً ، ورغبت فى إعادة النشاط لقدمى بعد طول قيادتى السيارة فترة طويله .

هل تغير المكان كليه .. ؟

وهى التى كانت تعرف كل تفاصيله لأنها بدورها كانت قد خرجت وتجولت فيها وشاهدت بالتالى ريتشارد يقف أمام تلك

الكاتدرائيه التى شهدت عقد زواجهما مرة منذ سنين ، حين بدا شارد الذهن وطيل التفكير وكأنه فى عالم آخر ، لكنها مالبثت أن عادت أدراجها دون أ تشعره بوجودها .

ولم تدر لم كان عليها أن تحتفظ بهذا السر فيما بينها ، ولم يكن فى نية أخبارها أين كان اتجاهه ، ولماذا ... ؟

كلا – لم يتغير كثيراً ...

ولا أتوقع منهم أن يفعلوا مثل هذا الأمر فى دور هام فهى متميزه فى مآثرها ولن يكون التغيير فى صالح هذه المدينه .

ما كان منها إلا الايماء بالموافقة وتمنت لو أنهما لم يتغيرا البته ، وليس أمامها الآن إلا التصرف مع ما يتطلبه هذا الظرف فى هذا الوقت .

كان ريتشارد طيلة الوقت يرمقها بنظرات حادة غريبه ذكيه مسمراً عينيه عليها وكأنه يتفحص ما يجول فى خاطرها ...

لماذا تنظر وتحدق إلى بهذا الشكل ... ؟

تبدين رائعة حقاً .. وذاك الثوب يناسبك ويليق بك تماماً وسرعان ماتواردت خواطرها وتتذكر كلماته وهو يحملها إلى غرفة الزوجيه بعد تلك الحفله التى تركته بعدها ، لكن ذكراها مازالت حية ، وهل تراها ترغب منه أن يراها فى ثوب مغر فاتن .. ؟ وإلى

متى ستدوم هذه المشكلة بينهما .. ؟ وإلا متى عليها تحمل هذا الأمر ..؟

لقد كانت هذه هى المشكله التى تقلقها وتشغل بالها طيلة تناولهما لطعام فيما بعد ، وكأن مصيرها أراد لها أن تبقى فى حالة عدم اتخاذ قرار حازم فى هذا ، ولم تدر من الناحيه العاطفيه أين كان يقف ريتشارد وقد بدا لها بتلك الأناقة والسحر الطاغى .

إنها ترغب فى هذا الرجل – تريده بعاطفه جارفه جامحه جعلت يديها ترتعشان وقلبها يضرب ويكاد يثلج من بين أضلعها .

ستترك نفسها لتذهب مع الموج ، وتترك الأمسية وريتشارد يذهبان بها حيثما يشاء وتضع نفسها تحت سيطرة قدرها يتحكم بها كما يريد .

وما أن غادرا غرفة الطعام لينتقلا ثانيه إلى الأعلى حتى وقف عند باب غرفتها .

لايسعنى إلا أن أقول ليله سعيده ... اليزابيث ...

لم يخطر ببالها قوله ذاك ولاقد كبت حرقه تكاد تنفطر من بين شفتيها وهى ترى وجهه مقطباً حينما استدار نحوها ليقول ذلك .

وهى لاترضى لهذه الليله أن تنتهى بهذا الشكل ، والحق يقال انها لم ترغب لهذه الليله أن تنتهى مطلقاً .

ألن ترغب فى الدخول قليلاً..؟

صمت برهة وكأنه يريد اتخاذ قرار بهذا الشأن .

إن كنت متأكدة مما تقولين ... ؟

نعم أننى متأكدة تماماً ..

كان عليها أن تكون مستعدة لهذا الأمر بالطريقه المثلى وأن تطلب بعض الشراب كما تحطم ذاك الارتباك بينهما علماً منها بأنها لم تصل بعد إلى قرار كاف لأفكارها ، لكنها لن تدعه يودعها بقوله ذاك فى الوقت الذى كان هناك الكثير من الأمور بينهما لم يتحدثا حولها ولم يناقشاها بعد ، ولعل خطواته المترددة وحركاته القلقه جعلت الأمور أسوأ مما ينبغى .

إنها غرفة ممتازة حقاً ...

نعم إنها لكذلك ..

وقف الاثنان يحدقان فى وجهيهما لفترة بهدوء وما لبث أن التفت ريتشارد حوله محاولاً الخروج وهو يتفوه ببعض الكلمات .

ولشد ما كانت دهشتها ولم يكن أمامها إلا الوقوف لاتعى ماالذى عليها فعله أو قوله ... ماالذى حصل .. ؟ وهى التى كانت

منساقة متماديه معه فى حديثه وابتساماته ، ولابد أنه فكر بخاتمة لهذا اللقاء ، ولربما اهتز كيانه لدى دعوتها له ، كما هو الحال معها .....

ولم يطل المقام بها حتى عاد ريتشارد يطرق بابها ..

لقد اشتريت هذه فيما مضى - أجاب ريتشارد وهو يضع زجاجه من الخمر على الطاوله ، ويمكننا أن نتقاسمها أثناء استراحه هذا المساء .

وهل يمكن أن يتقاسمها كما كان عليه فيما مضى حينما كانا زوجاً وزوجة ؟

وهل يمكن أن يكون منفعلاً ومفعماً بالمشاعر حقاً .. ؟

ونظرت إلى الزجاجه فإذا هى من النوع المفضل لديها اتراه هل هذا سبباً لإغرائها ؟ أم أن هناك شئياً أكثر من ذلك بانتظارها .. ؟

ليس أمامك إلا الجلوس وسأقدم لك كأسا يغمرك بالعاطفة والمتعه ها هو كأسك .... ومدت يدها وهى تقرأ فى عينيه ما كان يجول فى عينها ...

أشكرك ..

لماذا عليهم أن يمثلوا على أنفسهم دور الخداع ؟ لماذا

www.elromancia.com

لايدلى ريتشارد بما يجيش فى خاطره .. ؟

لماذا لاتكون هى التى تبدأ بهذا .. ؟ وراحت يدها تمسك بالكأس وتقبض عليه بشدة حيث كانت أحاسيسها وعواطفها تناديه ليقترب منها ويمارس الحب معها .

وتحرك ريتشارد إلى الناحيه الأخرى من الغرفه وكأسه بيده يتفحص برج الكاتدرائية المعلقه على الجدار .

لا أظننى أشعر بالملل مهما أطلت النظر إلى هذا المكان ، قال ريتشارد بهدوء ، كم أتمنى أن أبقى هنا إلى الأبد .

هكذا ... ؟ وهل يعنى هذا معها ... ؟ وهى تقف على قدميها آمله بأن تبدو بشكل طبيعى حقاً ، ووقفت جانبه .....

يالهذه الكاتدرائية الرائعة ذات الأبراج الرمادية فى دورهام، تمتمت ليز بهدوء وهى تقرأ عبارة السير والترسكون عن هذه المدينه ..

و تطرق حديثهما حول الكثير من الأسئلة عن الكاتدرائية وجمالها حتى راح ريتشارد يقول .

هناك شىء مؤكد وهو أن أولئك الراهبات فيها لايستسيغن تصرف النساء فى هذه الأيام ..

وهل يمكن لأى رجل أن يقول غير هذا ... ؟

أتت كلمات ريتشارد هادئه لجوابها . الشىء الذى جعلها تقف مسمره وتطيل النظر فى عينيه وهى ترى تبدل لون زرقتهما الداكنه .

ماالذى تعنيه ... ؟

لأن بمقدور النساء الأفصاح بسهولة ويسر عن ذلك الذى لايرغبن فى الرجال وكأنهن محقات تماماً فى قولهن هذا ، وحيث أحياناً يتقدم دور الزوج التقليدى فمن الصعب معرفة ماالذى عليهم أن يحلو عمله أو أن تدركى ماالذى يريدونه حقاً .

وصمتت برهه وهى تبلع ريقها .

تراه هل يعنيها فى قوله هذا - وهل هذا يعنى ماتريده حقاً لكنها فى هذه اللحظه لاتهتم بأى شىء . لأن تفكيرها المنطقى قد سمر فى عقلها وأن عواطفها هى التى تقودها ، وما كان منها إلا النظر مطولاً فى عينيه الداكنتين .

إننى أعرف حقاً ما أريده منك فى هذه اللحظه .. ؟

قال بصوت ملؤه الثقه والثبات رغماً عن الحقيقه بأن دوامة راحت تطيح برأسها فى الوقت الذى بدا ريتشارد وكأنه قد ضرب بشدة وقد اضطربت معالم وجهه ثانيه .

بيث ، قال ريتشارد بحده - ثم توقف وكأنه عاجز عن

متابعة الحديث ، حيث ظهر ضعفها ولم تقو على شيء فهتفت قائلة:

قبلنى ريتشارد ... ولم تعد تقوى على اخفاء مافى نفسها فكم تتوق وتريد هذا الرجل ... ولن تعمل على أن تخسره بعد أن وجدته .

ريتشارد ...

ولم تدر من هو الذى اندفع أولاً لأنها لم تجد نفسها إلا بين ذراعيه وهما يتعانقان بشدة وبأن عظامها راحت تتحطم تحت ضغط جسده نحوها ، بقبل عنيفه جامحه وكأن ريتشارد مان يعانى من جوع منذ سنين .

لعل حنينها وتوقها إليه جعلها كذلك لاتدرى من أين تبدأ ، وقبلها تغطى وجهه ويداها تتلمسانه ولاتعرف حدوداً وقد ألتهبتها الرغبه التى تتأجج فيهما ولم تجد إلا وقدماها قادتها إلى حافة السرير .

نعم ... هذا ما كان عليه فى الماضى .. هكذا حطما الحواجز التى كانت بينهما .

نعم هذا ما أريده وهذا ما أحتاجه منك .

كلا ... !

صاح بها ريتشارد بصوت حاد خشن وكأنه شيئاً قصم دماغها وتجمدت فى مكانها لاتتحرك ، وهى تراه يبتعد عنها ويندفع عبر الفرحه مظهراً بقوة رفضه لها ، والغضب يهز كيانه وهو يضرب بقبضته على الجدار جانبا .

ريتشارد ... ؟ ..! كان صوتها متألماً مرتجفاً وهى تحاول الوقوف وكأنها تسبح فى بركة من الضياع .

كلا ... وأقولها ثانيه ..

إننى لا أريد هذا ..

ولم يوضح الأمر أكثر من ترداد هذه العبارات فيما كانت على شفاها هاوية الألم وخيبه الرجاء ... إنه لايريدها ويرفضها وكأنها قد أخطأت فى قراءة تلك المؤثرات مسبقاً فى عينيه ، لكنها كانت متأكدة ، فلم إذا لايريدها وقد كان قلبها ينفطر إرباً ...

ريتشارد ... حاولت ثانيه مقطعة الأوصال - مترددة الكلمات ، ولم تدر ماالذى عليها قوله ، ومع هذا بدااصراره شديداً .

كلا .. لقد كانت عطلة نهاية الأسبوع هذا خطأ - بيث - وما كان من الواجب حصول مثل هذا الأمر .. وليس أمامنا إلا مغادرة هذا المكان فى الصباح ..

قال هذا .. وخرج من الغرفة تاركاً ليز لوحدتها مرتعشه

www.elromancia.com

مهمومة قلقة وقد تقوقعت فوق السرير تفكر بألمها ، خيبه رجائها لكنه وهو فى جام غضبه لازال يناديها .... بيث .

* * * *

المقطع الحادى عشر

لم يكد صباح الأحد يطلع على ليز حتى أسرعت تتصل بصديقتها اليانور وأخت ريتشارد قائلة :

آسفة لازعاجك ، لاأدرى من هو ذاك الذى علىّ اللجوء إليه ولابد لى من التحدث مع شخص يعرف ريتشارد ...

ففى الليله السابقه وبعد مغادرة ريتشارد لغرفتها ، وجدت ليز نفسها وحيده قلقة ومشوشة تجلس فى زاوية سريرها تفكر بالطريقه المناسبه لحل مشكلتها مع ريتشارد لتعرف السبب الذى دعاه للتصرف بذاك الشكل بينما راحت كل أنملة فيه تبوح له بشدة رغبته بتقبيلها .

ماالذى إذاً دعاه لرفضها هكذا وبعنف ، ولتسمع منه قوله " لاأرغب بهذا ثانيه " هذا ماتفوه به آنذاك وقد أظلم محياة وتحجرت وتذكرت ألفاظه المماثلة مند بضعه أسابيع قبلها حينما ردد نفس القول " لاأريد هذا ثانيه " ولعل الأمر لايعنى شيئاً بهذا الشكل .

لاشك أن نظراته إليها وحدت واهتزاز أركانه لاينم إلا عن ألم حاد بين جوانحه وهو يحاول جاهدا السيطرة عليه ، فقد كانت

www.elromancia.com

تتصوره بوضوح وقد راح صوته يصيح بها .. زواجك ! لكن ماذا عن زواجنا ـــــ بيث ؟

ترى هل كانت على خطأ فى كل مافعلته ؟ ..

أظن أن هذا سبب وحدته البائسه ، أجابتها اليانور ولاأخفيك الأمر من أننى قلقة من أن ينهار تماماً وتؤول أموره إلى الأسوأ ..

إننى لاأزال أحبه .. نيل ، ولعلنى الآن أشد حباً وتوقاً إليه مما كنت يوم زواجنا ..

هل سألتيه ... ؟ سألتها اليانور .

وتذكرت كلمات ريتشارد حينما سألها ، " أخبرينى عن زواجك اليزابيث ، وإن أردت الاستماع سأكون مستعداً لأن أخبرك وأدلى لك بكل شيء عن زواجى ، وما عليك إلا السؤال " .

لكنها آنئذ . ظنت بأن حبها قد خبا وأنها تكرهه ، فقد رفضت الافصاح عن هذه الفكرة من أصلها معتذره بعدم رغبتها بالحديث حول أى شيء .

لاأظنه سيخبرنى لو أننى سألته ، أجابتها ليز مدافعه عن نفسها .

ربما يكون الأمر هكذا ، ردت اليانور ، ولعل والدتى لم

تعرف يوماً كيفيه التعبير عن مشاعرها بالشكل اللائق الصحيح ، ولاأظن إلا ريتشارد مشابه لها ، لكن هذا لايعنى مطلقاً بأنه لايعرف كيفيه الافصاح عن هذا علماً بأن والدتى كانت تقبل والدى وتكن له الحب العميق لكنها لاتعرف كيفيه الافصاح عنه وخاصة أمام الناس حينما راحت تبدى إعجابها بوالدى وبمشاعرها نحوه بتقديم الهدايا أو باعداد الأطعمة المحببة إليه وتنسيق المنزل وما إلى ذلك ..

هدايا ...! تذكرت عندها هدايا ريتشارد الحلوة الجميلة والتى كان كثيراً مايغمرها بها بين الآونه والأخرى ، لكنه مالبث أن توقف عن هذا حينما عادت الأمور بينهما على ما كانت عليه ... ترى ...! هل كان ذلك بادرة عدم اهتمام بها ، أم لأنه يود تقديم شيء أكثر قيمة وأهمية .. ؟

لاشك أن ريتشارد مماثل فى كثير من تصرفاته لوالدتى هو يحتاج إلى شخص يقدم له الأشياء بسهوله ويسر ولا أظن ذاك الشخص إلا أنت .

لكننى عملت ما فى وسعى لأكون الزوجة المثاليه ..

ممتازه جداً .. ياإلهى ليز .. إننى لم أنس مطلقاً حفلات العشاء تلك التى كنتم تقيمونها ، وتنسيقك الرائع للبيت والطريقه

التى كنت تؤدين فيها كل شىء على أحسن مايرام .

كان رأس ليز يترنح يمنه ويسره وهى تسمعها تدلى بهذه العبارات ، حيث أجابتا على الفور ..

لكنك كنت تفعلين الشىء نفسه أيضاً .. أو كنت أنت ووالدتك على غاية من التنسيق والتنظيم لذا ..

قاطعتها اليانور بكلمات جافه .

لاتنظرين إلى كنموذج مثالى لك ..

ألم تدركى يوماً بأننى كنت أتحايل على انجاز الأمور كالشيطان ... ؟

تتمايلن ... ؟

نعم – إننى أعمل لأننى أريد ذلك ، لكنه لم يكن بوسعى فعل كل شىء ، فقد كانت هناك سيدة تعنى بشؤون بيتى يومياً وتعمل على صيانته والقيام بكل متطلباته .

مابال دعوات العشاء تلك ، التى طالما كنت تقيمنها ؟

هل كان ما يقدم فيها من صنع تلك المرأة الرائعة ؟

نعم – وما كان على إلا أن أطلب منها شيئاً لتنجزه على أفضل وجه ، وإلا فلن يكون أمامى متسع من الوقت أمنحه لمارك زوجى ، أو لإبنتى راشيل ، وهما غايه اهتمامى فى هذا الوجود ..

لقد ظننت أنك ..

حاولت مراراً أفهامها هذا الأمر ليز ، لكنك لم تعر الأمر اهتماماً وظنت عندها بأنك أنت من كان راغباً بالعمل ويجيد القيام بكل شىء حقاً .

كما ظن ريتشارد هذا أيضاً ...

ريتشارد ، فكر فى هذا .. ؟

نعم ..

ولأنه ظن كذلك بأنه مادامت أمك إمرأة مستقله ومصممة على القيام بكل ماترتبه من أمور ، فلربما كنت أنت مثلها كذلك ..

وراودت ليز كلمات ريتشارد ثانيه فى ليلتها الأخيرة فى الفندق منذ يومين حينما يدرك رب الأسرة من الصعب معرفة ماالذى على المرأة أن تضع مكانه .. ولتعرفى ماالذى ترغبين فيه حقاً .

ترى ... ؟ هل هى فى أعماق لاشعورى مثلها مثل والدتها فى اعتقادها أن المرأة لديها الامكانيه لتتحمل أى شىء تصر على فعله وأنها بذلك لم تترك وقتاً كافياً لرعاية ريتشارد واهتمامها به .

إذا لابد من الذهاب إليه على الفور والتحدث معه حول هذا الموضوع .

www.elromancia.com

قالت ليز لإليانور ، وما كان من هذه إلا القول .

ليس أمامك إلا فعل هذا ..

واندفعت نحو غرفته فى ذاك الفندق لتجدها فارغه فى البدايه ،، مما أصابها بالهلع من أن ريتشارد ولسبب ما آلت إليه الأمور بينهما البارحة قد تناول حقائبه وغادر المكان ، لكنها مالبثت أن وجدت بعضاً من الأشياء والتى يستعملها عند طاولة سريره مما جعلها تطلق تنهيده راحة واطمئنان ، وتساءلت .

أين ريتشارد ... ؟

كان واضحاً حين ألقت بنظره على سريره أنه قد أمضى ليلة قلق دون نوم ساهراً مثلها .

وفجأة ، فكرة راودتها عن مكانه ، لابد أنه هناك ، قرب الكنيسة حيث كان البارحه يحاول التفكير فى حل معضلته .

ولم تجد إلا وخطاها تقودها ضاربة عرض الحائط بذاك النهار الشتوى القارص ، وهى تجر أذيال المنيه وتردد فيما بينها كلمات اليانور " الزواج أخذ وعطاء " وهى التى كانت تعتقد بأنها فى زواجها هذا كانت الوحيده التى تعطى وحسب ، وأن ريتشارد لم يكن إلا الشخص الذى يأخذ فقط ، لعلها لم تكن يوماً لتتفهم كيف كان يحاول أن يعطى ، تلك الهدايا المتميزة التى أساءت

منهما ، والآن وهى تفكر بعقل صاف متفهم للأمور ، تدارك تماماً بأن ريتشارد قدم لها الكثير وقد كان كذلك مهتماً بآمالها وأحلامها فى الحياه ، ولعله لم يعارض رغبتها فى تلك الوظيفه فى المكتب أول الأمر ، ألم يحثها فى أن تبحث عن عمل أفضل وأكثر كفاءة لها لكنها كانت هى من احتفظت بأحلامها تلك لتبقى مستقلة عنه وأمتعته بأنها سعيده كما كانت .

إذاً ليس أن تشتكى ، ولابد أنها تدرك تماماً متطلبات أعمالها .

أما عن تلك الشئون المنزليه ، فقد كان ريتشارد حقاً يود فى مساعدتها وأن يمضى وقتاً أطول فى صحبتها ، ولابد أن تلك الأمسية السابقة لعيد الميلاد وحينما أغلقت الباب فى وجهه لتبقيه خارج غرفتها حيث راح تتذكر بعدها كلماته حينما طلب منها مرافقته " أريدك أن تأتى معى ليز " ، " أريدك أن تكونى هناك " .

وقد ظنت آنئذ بأن كلماته تلك لم تكن إلا أمراً مهيناً لها ، لكن الواقع أنه لم يكن إلا اقراراً منه ولكونها زوجته فقد كان ذاك هو مكانها ولابد لها من أن تكون إلى جانبه .

لقد غدت متفهمة لهذه الأمور التى فاتتها آنذاك .

لماذا لم تسمعه وتتفهم قصده بادىء الأمر . والآن وهى تردد

www.elromancia.com

قول اليانور .. ألم تسأليه ..؟ سألت ليز نفسها وهى تعيد هذه الكلمات بصوت مرتفع فى الوقت الذى كانت تدور حول الزاويه لم تنحدر نحو الجسر حيث لمحت طلاً أسوء مستنداً على حافته محدقاً فى صفحة نهر .

لم تكن علامات الإرهاق والقلق التى غطت وجهه إلا آثار جراح قضتها معها ، حاولت ليز الاندفاع نحوه بكل شجاعتها مقتربه منه ولتضع يدها برقه على يده ..

ريتشارد ... ؟ لابد من التحدث معا ، قالت بهدوء واتزان التفت ريتشارد مندهشاً ولم يصدق بأنه إلى جانبها .

بيث .. ، ولعل صوته المرتجف الخشن مزق قلبها ، لكنه حاول السيطرة على نفسه والظهور على طبيعيته ثانيه لياديها .

ليز ... ! ماذا ... ؟

كلا .... ليس ليز ... بل بيث ...

بيث .. أجابها وكأنه غير متأكد مما تجب وهو يهز رأسه منكراً إقرارها بهذا الاسم .

كلا ليس بيث .. لقد كانت بيث ... زوجتى ..

ومازالت كذلك ، وحاولت الاقتراب والدنو أكثر فأكثر ..

ريتشارد ... إننى مازلت زوجتك .. أود أن أكون كذلك إن

كنت ترغب فى ذلك ..

اندفع رأسه للخلف بحده ..

تقولين " إن كنت أريدك " .

ياإلهى هل تعرفين هذا منذ أن وقع ناظرى عليك ...

ومد يده يمسك بيدها حيث راحت شفاهه تبحث عن شفاهها وعينها تبحث عن ناظريها ، واندفعت القبل المفحمه بالحب والعاطفه الجامحه . واندفعت نحو مستجيبه لنداء الشفاه ، لعل راحت الكلام عاجزه عن البوح بما كانت تنبض به مشاعرها .

لقد كان هذا هو أساس العلاقه بينهما والذى يحطم العوائق الذى وضعها أمام نفسه ، ثم غدت قبله ألطف وأكثر رقه حينما أحس بها وشوقه نحوها .

بيث .. قل ريتشارد وهو يرفع رأسه بعد قليل لينظر ثانيه فى عينيها ، لماذا كل هذا .. ؟ وارتد خطوه إلى الوراء بعيداً عنها.

وما الذى ترغبين فيه .. ؟

إننى أريدك ... و ...

لقد أخبرتك ...

نعم - أعرف هذا قاطعته ليز ، إننى أدرك بأنك لاتريد أن يكون الأمر مجرد علاقه فقط بيننا دون شعور بالحب ، ولعل هذا

www.elromancia.com

هو ما أرغبه كذلك .

إذاً ماذا ... ؟

واغرورقت عيناها بالدموع ، أريد الحب الذى تقاسمناه – الزواج – والحب .. ؟ بيث جواباً فى وجهها .. وما الذى تريدين قوله ...؟

أننى أحبك وقد كنت دائماً أتوق إليك ، لكننى قد ضللت الطريق يوماً ..

من المؤكد أن كلانا فعل هذا ، أجابها بجديه وصراحه ماالذى حصل بيث .. ؟ وأين أخطأت .. ؟

كلا .. لم تكن أنت من أخطأت ...؟

لقد فقد كلانا قبلات الآخر ، وانخرطنا فى خضم العمل ، ومن أجل كسب المال وتأسيس المنزل ، ونسينا التحدث فى الأمور الأكثر أهميه .

وتوقفت برهة لتزح تنهيده مؤله ، فالزواج لابد أن يكون أخذ وعطاء ، وأن عليك أن تدرك ما الذى يريده منك الشخص الأخر لتعرف بالتالى كيف تعطى .

ليس أمامك إلا رؤيه ما يفكر فيه الشخص الآخر قبل أن تأخذى شيئاً منه ، أجابها ريتشارد وهو يهز رأسه .

لقد ظننتك ترغب فى واحدة من تلك الزوجات التى كانت عليها والدتك ، المضيفة الأنيقة – ومدبرة البيت المثاليه ، والطباخه الماهرة ...

وخرجت من فمه ضحكة رن لها المكان .. أتقصدين .. نيل ...؟ بيث ألا تذكرين .. ؟

نعم لقد عرفت هذا ، وقد أخبرتنى بكل شىء عنها لأننى عملت على الاتصال بها هذا الصباح حيث راحت تخبرنى كيف كان عليها تنسيق الأمور بالشكل اللائق الرائع .. لقد تهيأ لى بادىء الأمر بأن نيل ووالدتها أفضل من وقفت عليهما عيناى فى تنظيمهما للأمور وبأننى لن يكون يوما بمقدورى مجاراتهما ، وفكرت أنذاك بها على أحسن وجه كما هو الحال مع والدتك ..

لو أردت الأمور أن تكون كما تقوم بها والدتى لما تزوجت ، ولبقيت أعزب بيث ، أننى لم أتزوجك لأنك ماهرة كمضيفه للزوار أو طباخه ، بل لأننى أردتك ورغبت بك زوجة لى ، وما كنت يوماً لا أعترض لو أنك جلبت من يساعدك كما تفعل نيل ، ولقد دعوت البعض لحفلات العشاء رغبه منى فى انجاز بعض العقود الهامه فى أعمالى ولأننى رغبت الناس أن يقابلوا زوجتى الجميله الذكيه الرائعه وكم كنت فخوراً بك ، مزهواً بوجودى معك لأننى اخترتك

www.elromancia.com

للزواج منى ، قال ولاأنكرك ليز – بأننى حينما كنت أقدم الهدايا لك كما يفعل معظم الرجال التقليديون ، من أزهار أو عطور وماشابه ، إلا تعبيراً ، والتى كنت أعتبرها على غايه من الأهمية آنذاك ، لاتعنى شيئاً إن لم أقل بأننى أحب كذلك ولاشك بأننى آسف جداً لأننى لم أستطع التعبير عن هذا بالكلمات .

ولاتستطيعين أن تلومى نفسك فقط ، لأنك لن تتعلمى شيئاً من قاموس الحب ولا من عباراته التى كنت بحاجه إليها .. فأمك..

علمينى كيف أعتقد بأن تقديم الأشياء إن هو إلا الطريقه التى تعبر عن مشاعرى ، لربما رغب الرجال فى التغيير ، بيث الحب ، لكننى متأكد من أن ذاك الشعور القوى الصامت لابد أن يكون جليا لامحاله .

وتابعت ليز القول : لابدلى كذلك من اعلامك بالقلق والشعور بعدم الأمان ، الأمر الذى جعلنى أرفض وظيفه أفضل ، ولم أخبرك بالتالى عن أحلامى لأكون مستقله تماماً لأننى شعرت بأننى لايمكن لى التأقلم مع هذا الشىء أبداً ، صرحت ليز بهذا وكأنها لاتود وضع اللوم عليه فقط وبأنها كانت مخطئه فى الكثير من الأمور كذلك ولعلها عقدت المشكله بتصرفها كامرأة مثاليه .

ماكنت يوماً لأنزعج حقاً لو طلبت العون منى .. ؟

لكننى أردت ... وتوقفت كلماتها وذكريات الماضى تثرى أمامها وما قدمه ريتشارد لها ، وكأن غشاوة كانت تغطى عينيها ، وكم من مرة حاول فيها تقديم يد المساعده ومشاركتها فى بعض المهام ولطالما حاول فى البداية أن يدخل معها المطبخ ولكونها حاذقه ممتازه فى اداء أعمالها فقد كانت تندفع نحوه بحده إن حاول مرة الخروج عما اعتادت القيام به ولطالما صرخت فى وجهه منتقدة ومن أن تردد ، دع عنك هذا سأقوم بهذا الأمر بنفسى ، لذا لم يكن منه بعدها إلا الابتعاد .

لم تظهرى بأنك بحاجه لمساعدة أحد من الناحية العلمية البته . ولسبب إدراكى التام لوالدتك واعتمادها التام على استقلاليتها فقد ظننتك تشعرين بالإهانه لمحاولة أحدهم القيام ببعض الأمور وكأنك عاجزة عن أدائها على أفضل وجه ، وعلى هذا أتيت بجانبى عن القيام بشىء وفى النهاية بدا الأمر وكأننى لاأعرف كيف لى أن أراك أو ألمسك .

ظننتك لاتهتم لهذا ... ؟

هل يمكن أن تصورى هذا ، بيث ، من المؤكد أنك لن تتدركى كم كنت أتوق لأحطم ذاك الباب الذى غدا يفصلنا كل ليلة كنت أقضيها خارجاً ، وأحاول جاهداً إخماد النار التى باتت

تحرقنى ، وفكرت بعدها بأنك لابد بحاجه إلى الراحه والهدوء لتعود ثانيه إلى ، واندفعت يداه إليها تمسك بيديها وهو يشعر بقوة قبضته عليها ، لقد كنت على وشك الهلاك وأنا أرى يديك تدفعنى بعيداً فى الوقت الذى كنت أتوق إليك ، لذلك فكرت بأن ممارسة الحب معك ماهى إلا الطريقة الوحيدة للتعبير عما يقلقنى ولقد كنت أحمق إذا فكرت بأن الكمات يمكن أن تنوب عن هذا ، لكن ماحصل بيننا البارحه شىء لم أستطع تحمله أبداً .

وشردت بها الأفكار لدى سماعها قوله وتذكرت ما كان بينهما آخر مرة قبل أن تتركه فى بيت الزوجيه .

إننى أعرف فقد كنت تحاولين الوصول إلى وأن تعطى – لكننى لم أر فى ذاك العطاء إلا الأخذ .

ولقد ضحيت من نفسى فى اليوم التالى حيث كنت دائم التحكم بشكل أفضل فى مثل هذه الأمور ، وكم كان من الصعب ذهابى للعمل فى اليوم التالى وتركك هناك ، وظننت بأننى وبعد عودتى بعد ساعات سنتقابل ثانيه ، حاولت الاتصال بك مرات ومرات دون جدوى ، فكرت بأنك ذهبت للعمل ، وعدت ثانيه عند الظهيرة لأرى ما تركته لى ..

لقد مضت الأشهر الثلاثة الأولى فى غيابك عنى كالجحيم

ولم أجد فيها طعماً للحياة ولم يعد هناك بشىء على غاية من الأهمية أمامى ، وحاولت الاتصال مراراً وتكراراً بك عند والدتك لكنها كانت تجيبنى بإصرارك على رفض التحدث معى كما أتيت لزيارتك عندها فى أوقات كثيرة لم تعمل فيها إلا على اغلاق الباب فى وجهى .

ولشد ما صعقتها الدهشة وهى تسمع عبارته الأخيرة حيث أن أمها لم تتكلم أبداً لها عن هذه الأمور ولاعن مجيئه إليها ، وهى التى ظنت بأن ريتشارد لايعيرها اهتماماً أو أكتراثاً .

لاعلم لى بهذا الأمر شيئاً ريتشارد ، أجابته ليز ..

ذلك لأن السيدة الوالده أرادت التأكد من أن ذاك الرجل لن يقترب من إبنتها ثانيه وأنه أصبح منتهياً بالنسبه إليها ، ولكننى لا أستطيع أن ألومها ، فحسب منطقها ، جميع الرجال سواسيه ، كوالدك ، ولو كنت واثقاً بإن إجابتها كانت من طرفها فقط لبقيت على إلحاحى بالاتصال بك ، ومن هنا حاولت من اليانور التدخل وأخذ الأمور على عاتقها ، ولم أفهم أبداً لماذا قبلت الكتابه لى لعلى لم أفهم السبب أنا كذلك ... أجابته ليز ... وقد تذكرت كيف رجتها اليانور المساعده ، ومن أجل أن تعلمه فقط بأنها مازالت على قيد الحياة ..